الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الاموي

رسالة تقدم بها

علي بن صالح بعزاوي

إلى مجلس كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي

إشـــراف

الاستاذ الدكتـور

عبد الامير عبد دكسن

1423 هـ 2003م

إقرار المشرف

اشهد أنَّ اعداد هذه الرسالة الموسومـــة بـــ (الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الاموي) ، والمقدمة من الطالب علي بن صالح بعزاوي قد جرى بإشرافـي فـي كليـة التربيـة – ابن رشد– جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي .

التوقيع :

الدكتور

عبد الامير عبد دكسن

التاريخ 9 /11/ 2003

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : الأستاذ الدكتـور

عبد الحسين مهدي الرحيم

رئيس قسم التاريـخ

كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد

التاريخ 9/ 11/ 2003

إقرار لجنة المناقشة

نشهد اننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الاموي) ، وقد ناقشنا الطالب علي بن صالح بعزاوي ، في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي وبتقدير (امتياز) .

التوقيع :
الاسم : الاستاذ الدكتور
محمد سعيد رضا
عضواً

التوقيع :
الاسم : الاستاذة
نبيلة عبد المنعم داود
عضواً

التوقيع :
الاسم : الاستاذ الدكتور
عبد الامير عبد دكسن
عضواً مشرفاً

التوقيع :
الاسم : الاستاذ الدكتور
خالد جاسم الجنابي
رئيس اللجنة

صدقت من قبل مجلس كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد

التوقيع :
الأستاذ الدكتور: عبد الامير عبد دكسن
عميد كلية التربية / ابن رشد
التاريخ / / 2003

الاهـــداء

الى ارواح شهداء الامة الاكرمين ....

الى روح اخي عمر رحمة وغفراناً ....

الى زوجتي وأخوتي حباً واعتزازاً ....

الى كل غصن زيتون في تونس الخضراء ... *

الى كل سعفة نخيل في ارض الرافدين ...*

الى من علمني حرفاً فماكني عبداً ... اساتذتي الافاضل *

الى هؤلاء اقدم ثمرة جهدي المتواضع

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

صدق الله العظيم

(سورة النحل: اية 64)

شكــر وتقديــر

احمد الله العلي القدير على تمام نعمائه وكمال زينته على الارض وفي السماء وما تحلى به الذكر الكريم والكتاب المستقيم ....

اثبت شـــكري وعرفاني لكل من دفع بي الى هذه المجاهدة العلمية والمعاناة التاريخية ، وفاء لحسن صنيعهم وعرفاناً بجميل فضلهم .

واحسب ان كلمات الشكر والتبجيل لا توفي حق مشرفي الاستاذ الدكتور عبد الامير عبد دكســن الذي تكرم بالاشــراف على هذه الرســالة ، وتلطف برســم مخططها وتقويم معوجها .. فافادني بغزير علمه واستهديت بسديد رأيه في الوصول الى هذه الحصيلة العلمية .

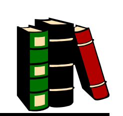
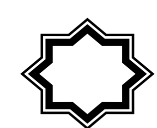
واخص بالشكر الجزيل اساتذة قسم التاريخ في كلية التربية – ابن رشد واثمن جهود الذين تكرموا بقراءة الرسالة فكرياً ولغوياً .

واخيراً اتوجه بالشكر الى كل من ابدى لي المساعدة والتوجيه .

الباحث

المحتويـات



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

تعنى هذه الدارســـة بالأحداث الســـياســـية وتطوراتها في المغرب العربي على امتداد العصر الاموي من سنة 41هـ / 661هـ الى سنة 132هـ/ 649هـ ، اذ عملت الخلافة الأموية منذ ان انفردت بهرم الســـــلطة في الدولة العربية الإســـــلامية على مدّ نفوذها ونفوذ العرب المســـلمين من ورائها الى ابعد الحدود الممكنة ، معتمدة في ذلك على الجهاد في ســـبيل الله ونشر الدين الإسلامي الحنيف كما امرت به مبادئه السمحى .

فكان ان دخل الى حظيرة الدولة العربية الإســـــلامية العديد من الاقطار والأقاليم والشــعوب الجديدة ، التي كان لكل منها ســماته المميزة ومراحله الخاصــة من حيث عمليات التحرير وانتشــار الإســلام فيها ، ومن حيث المراحل التي اســتغرقتها ســنوات التحرير ، وكما امتازت بجهود القادة العرب الذين قادوا عمليات التحرير باســم الإســلام فبذلوا الجهد والدماء في سبيل إعلاء كلمة الحق .

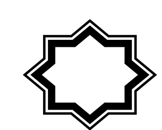
وفي هذا الإطار ترد دراســتنا هذه التي حاولنا من خلالها تتبع الحياة الســياســية لاقليم المغرب العربي كاحدى اهم أقاليم الدولة العربية الإسلامية خلال العصر الاموي، وحاولنا ان نكشــف عن اهم الاحداث الســياســية التي امتاز بها هذا الأقاليم عن غيره من الأقاليم التي انضمت الى الحكم العربي خلال الحقبة الأموية .

امتاز هذا الإقليم بأرضـه وشعبه إذ كانت أراضيه ذات تركيبة طبيعية صـعبة كان لها بالغ الأثر في بناء نمط شـــخصـــية شـــعوبه إذ زرعت فيها روح الجلد والصـــبر والتحمل المصـــحوب بشـــدة التعصـــب والمقاومة . وكان ذلك من أهم الأســـباب في تأخير عمليات التحرير سـنوات عديدة ، كما دفعت العصـبية القبلية شـعوب هذا الإقليم في حقب عديدة نحو مقاومة الحكم العربي حينما أحسوا بانه تسلط عليهم على الرغم من حسن اسلامهم .

وان أهمية هذه الدراسة تكمن في الكشف عن مدى نجاح او اخفاق السياسة التي انتهجتها الخلافة الأموية في المغرب والتي تعاقب على ممارستها العديد من الولاة وقد خلقت هذه السياسة النواة الأساسية التي ستحدد مصير علاقة هذا الإقليم سياسياً فيما بعد بالخلافة العربية الإسلامية ، اذ ان هذا الإقليم تحول بفعل هذه السياسة منذ اواخر العصر الاموي الى مركز استقطاب للحركات المناوئة للخلافة الأموية ، اذ احتضن الأفكار الثورية التي ورد بها الخوارج الاباضية والصفرية ، واستمرت هذه المواقف تجاه الخلافة الأموية وتطورت لتشهد نزاعات دموية وحركات استقلالية تزعمها المغاربة ، التي كان لها الدور الفعال في أضعاف هيبة الخلافة الأموية التي بدأت تفقد سيطرتها على أرجاء الدولة العربية الإسلامية مع ما شهدته من نزاعات داخل الأسرة الأموية نفسها ، وساقها كل ذلك نحو السقوط سنة 132هـ/749م ، لتقوم مقامها الخلافة العباسية وتدخل بذلك الدولة العربية الإسلامية في مرحلة سياسة جديدة .

وقد احتوت هذه الدراسة على أربعة فصول موزعة بحسب المراحل السياسية المهمة التي عرفها المغرب العربي من التحرير حتى نهاية العصر الأموي ، وقد كان **الفصل الأول** فصلاً تمهيدياً حول حدود هذا الإقليم وموقعه ، واهم سماته الجغرافية التي كان لها سمة بارزة في كيفية سير عمليات التحرير ، وتضمن المبحث الأخير من هذا الفصل لمحة عامة عن أهم المراحل التاريخية من الناحية السياسية التي مر بها هذا الإقليم ، واهم الأقوام والشعوب التي غزته ، ومدى تأثير هذه الأقوام على شعوب المغرب العربي والتي كان لها دور فعال في رسم موقف المغاربة من العرب المحررين .

اما **الفصل الثاني** فقد تضمن مختلف المراحل التي استغرقتها عمليات التحرير لاقليم المغرب العربي منذ المحاولات الاولى على ايام عمرو بن العاص في ولايته الأولى على مصر ، حتى انتهاء هذه العمليات واستقرار العرب في المغرب على ايام ولاية موسى بن نصير على المغرب ، وقد ابرزنا فيه مختلف السياسات التي انتهجها القادة الفاتحين من العرب تجاه أهل هذه البلاد ، ودورهم في نشر الإسلام بين صفوف القبائل المغاربة ،

وجهودهم في تحويل هذا الاقليم الى ارض عربية إســـلامية . وابرزنا مدى تقبل المغاربة لعمليات التحرير والدين الإسلامي .

والفصل الثالث تمحور حول السياسة التي اتبعتها الخلافة الأموية في المغرب العربي واهله من العرب المستقرين فيه ومن المغاربة ، والتي تراوحت بين الشدة والعنف، وبين اللين ومحاولة الإصلاح ونشر الإسلام على أسس ثابتة بين الشعوب المغاربة ، كما تتبعنا أسلوب الولاة الأمويين وكفايتهم في ادارة هذا الإقليم وما كان من ردود أفعال المغاربة تجاه هذه السياسة ، إذ أبرزت سياسة القسوة والعنف في اقليم المغرب ضد شعوب المغرب خاصة حركات انتفاضة وثورات قادها المغاربة ضد السياسة الأموية والحكم العربي . والتي كان لها الأثر البالغ في رسم تطور الأحداث السياسية في المغرب وعلاقته المستقبلية بالخلافة الأموية والحكم العربي الإسلامي .

اما **الفصل الرابع** فقد أبرزنا فيه الأوضاع السياسية المتردية وتطور الأحداث المتردية داخل الأسرة الأموية في أواخر عهدها وما شهدته بلاد الشام من فتن وصراعات زرعت الضعف في جسد الخلافة الأموية ، ومدى انعكاس ذلك على الأحداث السياسية في المغرب والأندلس كإحدى أقاليم المغرب .

واما الصعوبات التي واجهت هذا البحث فانها تتمثل في قلة المصادر المتعلقة بتاريخ المغرب العربي مقارنة مع المصادر التاريخية المتعلقة بتاريخ المشرق الإسلامي ، وان المعلومات التي احتوتها هذه المصادر قد كانت في الكثير من الأحيان مختلفة حول الحادثة الواحدة ، ويجد الباحث أمام ذلك صعوبة في استخراج المعلومة الأقرب الى الدقة ، نظراً لقلة المصادر التي يمكن ان يعتمد عليها في إسناد رأيه وهذا لا ينفي ان أفادتنا كانت كبيرة من هذه المصادر .

تحليل المصادر :

اعتمدت هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر التي أفادتها وأمدتها بالمعلومات التي نسجت محاورها ، وسأتناول هنا الحديث عن أهمها وأبرزها مقسمة حسب المادة التي تضمنتها ووفق التسلسل الزمني لوفاة مؤلفيها :

1 – كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ت 257هـ/871م) :

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري ، وقد كان من اسرة اشتهرت بمعرفة علوم الحديث والفقه ، وقد ورث عبد الرحمن هذا العلم عن ابيه فكان من أهل الحديث عالماً بالتواريخ ، وما كتبه ابن عبد الحكم عن المغرب كان اقدم الروايات التي وصلتنا عن فتوح المغرب وما جرى فيه من أحداث سياسية إذ يشتمل هذا الكتاب على نصوص بالغة الأهمية عن الأحداث السياسية في المغرب العربي أثناء عمليات التحرير وقد كان اعتمادنا عليه كثيراً لا سيما أثناء الحديث عن مراحل فتوح المغرب العربي واستراتيجية القادة العرب في تحرير المغرب العربي .

2 – كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (ت276هـ/889م) .

وقد أورد هذا الكتاب معلومات مهمة عن أعمال التحرير والفتح في المغرب والاندلس مكنتنا من ان نستخرج منها أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدها المغرب العربي خلال بدايات عمليات التحرير فيه حتى نهاية فترة موسى بن نصير .

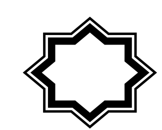
3 – كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت279هـ/899م) .

كتب البلاذري كتابه عن فتوح أفريقية حوالي التاريخ الذي دون فيه ابن عبد الحكم أخباره ولهذا كانت رواية البلاذري قيمتها لأنها من أقدم ما وصل الينا عن الأحداث السياسية في المغرب العربي في فترة الدراسة .

وأخبار البلاذري مقتضبة اقتضاباً يجعل الفائدة منها قليلة وربما كان هذا الإيجاز الشديد هو الذي نأى بأخباره عن الخطأ إذ يلاحظ ان الفقرات التي أورد فيها بعض التفاصيل كانت حافلة بالاخطاء وقد روى معظم أخباره عن الواقدي ، وقد كان اعتمادنا عليه أساسياً أيضاً في فصول هذه الدراسة .

4 – كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت310هـ/922م) .

لم ينل المغرب العربي وأخباره من عناية الطبري الا جانباً يسيراً جداً فلم ترد فيه الا شذرات يسيره لا يخلو بعضها من الخطأ مثل اعتباره معاوية بن حديج كان من عمال مصر لمعاوية بن ابي سفيان ، واعتباره عقبة بن نافع كان عاملاً لابن حديج على أفريقية .

وعلى أي حال فأخبار المغرب العربي الواردة في كتاب تاريخ الرسل والملوك تصور لنا موقف أهل المشرق من المغرب وحظه من عنايتها .

5 – كتاب الولاة للكندي (ت 350هـ/960م) .

أورد الكندي في كتابه هذا أخبار أفريقية عن محاولات المسلمين الأولى في أفريقية خصوصاً ما يتصل منها بفتح برقة واطرابلس حيث كان يرى ان هذه الكورة كانت تابعة لمصر في أول الامر فذكر أخبارها ملحقة بأخبار مصر إذ لا تتم أعمال والي مصر الا اذا ذكرت جهوده في أفريقية ولهذا أحصى اعمال عمرو بن عبد العاص وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ومعاوية بن حديج ، واورد تفصيلات على جانب عظيم من الأهمية كمحاولات عمرو بن العاص في أفريقية في ولايته الثانية على مصر .

6 – كتاب أخبار مجموعة لمؤلف مجهول (ت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .

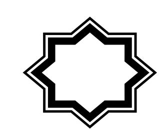
هو كتاب ذا اهمية في دراسة أخبار المغرب العربي وأحداثه السياسية فيما يتعلق بجانب الغربي للأندلس .

7 – كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية (ت367هـ/ 977م) .

وهو من أقدم المصادر التي كتبت عن تاريخ الأندلس ويتناول تاريخ المسلمين فيها منذ الفتح حتى عهد الامير عبد الله بن محمد (ت 300هـ/ 921م) وقد أفادنا هذا الكتاب في دراسة بعض الأحداث السياسية في الاندلس وخاصة اثناء الفتنة التي عصفت بالأندلس والاضطرابات التي شهدتها الأندلس في أواخر العصر الاموي .

8 – كتاب تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني (ت417هـ/1027م) .

ويعد هذا الكتاب أوفى واشمل ما كتب عن الأحداث السياسية في بلاد أفريقية والمغرب . وهو وان لم يصل كاملاً إذ لم يتم العثور الا على قطعة منه تناول تاريخ أفريقية والمغرب منذ ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية للمغرب حتى ولاية ابي العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب . فإن الكتاب لم يعد للدارس عن بلاد أفريقية والمغرب الا ان يجعله من أهم ما يرجع اليه من مصادر فهو الى جانب ما تضمنه من روايات لم يرد ذكرها في غيره

من مصــادر فانه كان مصــدر لعدد من المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ المغرب حيث كان مصـــدراً مهماً لابن عذارى في كتابه البيان المغرب اذ احتوى عدداً من الروايات التي أخذت عن الرقيق . كما اعتمد عليه ابن الاثير والنويري وابن خلدون . وقد أفادنا هذا المصدر كثيراً في تتبع الأحداث السياسية في المغرب العربي ولعل كثرة الرجوع الى رواياته يبرز اهمية هذا المصدر في مجال هذا البحث .

8 – كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت630هـ/ 1233م) .

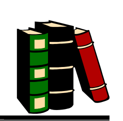
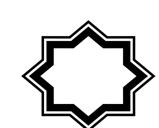
أن أهمية هذا الكتاب بين الكتب التاريخية العامة أشـــهر من ان نعيد التأكيد عليها ولكن فيما يتعلق بأهمية هذا الكتاب في مجال الدراســة فأنها تتمثل في بعض التفصـــيلات الدقيقة لبعض أحداث المغرب العربي ودقة ما ذكره ابن الاثير من تواريخ وتحليلات لما جرى في بعض الحوادث في المغرب ، ولكن كتاب الكامل كغيره من الكتب المشـــرقية لم يتناول تاريخ المغرب بكل تفصيلاته وأحداثه لذلك جاءت الأخبار فيه عن المغرب مقتضبة وقليلة .

9 – كتاب البيان المغرب لابن عذارى (ت695هـ/1295م)

وهو من أهم المصـادر في دراسـة تاريخ المغرب العربي وقد تضـمن روايات انفرد بها عن غيره من المؤرخين فضلاً عن تفصيله لبعضها وفي صدد الدراسة مجال البحث فقد أمدنا بمعلومات مهمة طوال فصول الدراسة عن لأحداث السياسية والعسكرية في المغرب العربي .

10 – كتاب العبر لابن خلدون (ت808هـ/1405م)

يعتبر كتاب العبر أوفى الكتب التاريخية الذي لا يســتغنى عن النظر فيه لمن يبحث شيئاً من أخبار المغرب العربي فعلى الرغم من أن حديثه عن الفتوح جاء مقتضباً ومتفرقاً الا ان كتاب ابن خلدون كان له أهمية خاصـة في تتبع أهل المغاربة ومواطنهم وأماكن استقرارهم ودور بعض قبائل المغاربة في عمليات التحرير الاســـلامي بعد اعتناقهم الإســـلام . لذلك أكتسى هذا الكتاب أهمية خاصة في دراسة أخبار المغرب العربي .

11 – الكتب الجغرافية :

وقد استفادت الدراسة أيضاً من المصادر الجغرافية في التعريف بالمناطق التي ورد ذكرها وقد تضمنت هذه المصادر الى جانب مادتها الأساسية وهي المعلومات الجغرافية للمدن والقرى مادة تاريخية أفادتنا في بعض جوانب البحث وقد كانت في العديد من الاحيان ذات أهمية كبرى ومن ابرز المؤلفات الجغرافية التي أفادت منها الدراسة : كتاب البلدان لليعقوبي (ت284هـ/897م) ، وكتب صورة الأرض لابن حوقل (ت380هـ/990م) ، وكتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي (ت380ه/990م) ، وكتاب المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب للبكري (ت487هـ/ 1094م) ، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/ 1228م) ، وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ت282هـ/1418م) ، وكتاب الروض المعطار في خبر الاقطار للحميري (ت900ه/ 1494م) .

المبحث الاول
التسمية والحدود

1 – المغرب :

لفظ المغرب هو مصطلح جغرافي المقصود به كل ما يقابل المشرق من بلاد. وبلاد المغرب تعني الأرض الواقعة في اتجاه غروب الشمس على العكس من بلاد المشرق التي تقع في اتجاه شروق الشمس [1]. وكانت نسبة الاتجاه الى المشرق او المغرب تحدد انطلاقاً من مركز الدولة العربية الإسلامية اذ كانت دمشق على أيام الخلافة الأموية ثم أصبحت بغداد على أيام الخلافة العباسية [2].

وعندما نتحدث عن المغرب العربي فأننا نقصد بذلك كل ما هو واقع في غرب الدولة العربية الإسلامية وقد حدده المؤرخون والجغرافيون العرب القدامى بما بعد حدود مصر الغربية وهو واقع ضمن الشمال الأفريقي وفي ذلك يقول ابن حوقل [3]. " ان المغرب من مصر وبرقة وناحية تونس الى سبته وطنحة " وقاعدته منذ اقدم العهود هي أفريقية[4]. وان ابن خلدون[5] يرسم حدود المغرب العربي من خلال قوله :" والمغرب
قطر واحد مميز بين الاقطار يحده من جهة الغرب البحر المحيط (الاصلسي) ، ومن جهة الشمال البحر الرومي (المتوسط) ، ومن جهة القبلة (الشرق) والجنوب العرق

---

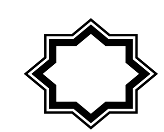
(1) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت808هـ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، بيروت ، 1971 ، ج6 ، ص98 .

(2) عبد الحميد ، سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1979 ، ج1 ، ص61 .

(3) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ)، صورة الارض ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1962 ، ص64 ، وقد اضاف المقدسي اقليم الاندلس وصقلية الى المغرب ، شمس الدين محمد بن احمد (ت 375هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، نشر : دي غوية ، ليدن ، 1906 ، ص216.

(4) الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت (ت626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1955 ، مج 1 ، ص228 .

(5) تاريخ ، ج6 ، ص104.

والعرق هي صـــحراء تمثل ســـياجاً على المغرب من جهة الجنوب من المحيط حتى تلتقي بصحراء مصر الغربية " . وقد درج مؤرخو وجغرافيو العرب على تقسيم المغرب العربي الى اقاليم او كور كالاتي :

1 – أ – برقة* و اطرابلس** :

وهي اول كور المغرب العربي من جهة الشـــرق ، وبعض المؤرخين يدمجون هذه الكورة في أفريقية، والبعض الاخر يفصـلها عن المغرب ويلحقها بارض مصـر [1] . وقد ذهب الدكتور الســيد عبد العزيز ســالم[2] الى عدّ هذه الكورة جزءاً لا يتجزأ من المغرب العربي ، ولكننا إذا ما تطلعنا الى ذلك من الناحية الجغرافية فانه يتبين لنا ان برقة واطرابلس إقليم قائم بنفسه واقع بين حدود مصر من جهة الإسكندرية وبين أفريقية ويمكن عدّ هذه الكورة امتداداً طبيعياً لارض مصر لذلك عدّ بعض المؤرخين ان أفريقيـــة هـــي البداية الحقيقة للمغرب

---

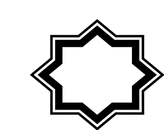
* برقة : مدينة كبيرة وقديمة قريبة على البحر تشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وأفريقية سميت ببرقة لكثرة ما فيها من الحجارة المختلطة بالرمل . الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص388 ؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت727هـــ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط2 ، بيروت ، 1984 ، ص91 ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986 ، ص143

** اطرابلس : معناها بالاعجمية الاغريقية ثلاث مدن وســـماها اليونانيون طبرليطة Tripoltaineوتعني ايضـــاً بلغتهم الثلاث مدن ، فَطْبَرْ معناها ثلاث وبليطة معناها مدينة . البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـــ) ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، لا . ط ، بغداد ، بلا . ت ، ص79 .

(1) السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (كان حياً سنة 1250هـــ) ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، الدار البيضاء ، 1954 ، ج1 ، ص 71.

(2) تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1981 ، ج2 ، ص126 .

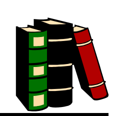


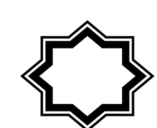


العربي[1] ، ويمكننا ان نقول بان هذه الكورة تمثل حلقة اتصـال بين المغرب العربي من جهة ومصـر من جهة اخرى ، فاطرابلس تتجه في جغرافيتها نحو المغرب ولكن جبل نفوسـة هو الحاجز الطبيعي بينهما ، اما برقة فتتجه نحو الشرق ناحية مصر " فلطالما كانت برقة جزء منها " [2] .

(1) ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ) ، فتوح مصر واخبارها ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1920، ص172 .

(2) شلبي ، احمد موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1984 ، ج1 ، ص133. ينظر شكل رقم (1) .





شكل رقم (1)

اقليم برقة وطرابلس

عبد الحميد ، تاريخ المغرب ، ج1 ، ص134 .

1- ب - المغرب الادنى :

وسميت كذلك لدنوها من دار الخلافة بدمشق فهي اقرب اقاليم المغرب العربي الى مركز الخلافة ويمتد هذا الإقليم من خليج سرت الكبير شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً [1]. فهي تمتد بحسب المدن من اطرابلس حتى بجاية او تاهرت وقاعدة المغرب الأدنى قرطاجنة ثم القيروان[2] .

1- ج - المغرب الاوسط :

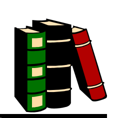
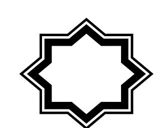
وسمي كذلك لانه يتوسط المغرب الادنى والمغرب الاقصى ، ويمتد هذا الاقليم من تاهرت شرقاً الى وادي ملوية وجبال تازا غرباً وقاعدته تلمسان [3]. والمغرب الاوسط هو ما يعادل بلاد الجزائر حالياً [4].

1 - د- المغرب الاقصى :

وسمي كذلك لكونه ابعد اقسام المغرب العربي عن دار الخلافة بدمشق ، ويمتد هذا الاقليم من وادي ملوية شرقاً حتى مدينة اسفي على المحيط الاطلسي غرباً وجبال درن جنوباً [5]. وقاعدته مدينة فاس [6].

---

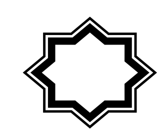
(1) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص41.
(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص172 .
(3) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص127.
(4) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص69. ينظر شكل رقم (2) .
(5) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص127.
(6) حسن ، علي حسن ، تاريخ المغرب العربي عهد الولاة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1977 ، ص9.

شكل رقم (2)

اقليم المغرب الاوسط (بلاد الجزائر)

جوتيه ، تاريخ شمال أفريقية ، ص211 .

والملاحظ ان هذه التقسيمات هي عملية نظرية اعتمدها المؤرخون والجغرافيون لتحديد المناطق والأقاليم بدقة ، ولاسيما بعد اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية زمن الفتوح الكبرى على ايام الخلافة الاموية ، ولكن هذه التقسيمات كما وردت في البداية يشوبها الاختلاف وعدم الوضوح ، اذ لم يكن هناك تمييز واضح بين أفريقية والمغرب وسنتطرق الى ذلك عند الحديث عن أفريقية. كما انه في البداية لم يوجد تحديد واضح لأقسام المغرب العربي فهنالك من قال ان حدود أفريقية من برقة واطرابلس حتى مدينة طنجة [1]، " وابن ابي دينار [2] يعد أفريقية اوسط بلاد المغرب ولكنه عاد وأورد آراء من سبقوه وقال " كانت حدود أفريقية من طنجة الى اطرابلس ظلاً واحداً وقرى متصلة " ، وربما كان القيرواني يقصد بأفريقية المغرب العربي نظراً لتداخل المصطلحين عند بعض المؤرخين .

ويمكننا القول بان التقسيمات التي عرفها المغرب العربي قد ارتبطت الى حد بعيد بالاحداث السياسية وتطوراتها التي شهدها هذا الاقليم ، وقد توضحت صورة التقسيمات التي ذكرناها على عهد موسى بن نصير الذي يبدو انه اول من قسم المغرب الى هذه الاقاليم نظراً لحاجته لتنظيم الاموال وجبايتها[3] .

---

(1) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، ط1، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1959، ص183.

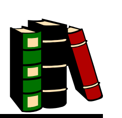
(2) محمد بن ابي القاسم القيرواني (ت بعد سنة 423هـ) ، المؤنس في تاريخ أفريقية وتونس ، تونس ، 1286هـ ، ص12 ؛ مؤنس ،حسين ، فتح العرب للمغرب ، مكتبة الاداب بالجاميزت ، مصر ، بلا . ت ، ص21.

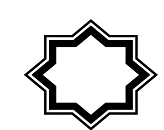
(3) ناجي ، محمود ، تاريخ طرابلس الغرب ، تحقيق : عبد السلام ادهم محمد الاسطى ، بنغازي 1979 ، ص131. ينظر شكل رقم (3) .

شكل رقم (3)

بلاد المغرب العربي باقسامه الاربع .

الادريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ، ص397 .





2 – أفريقيـة :

ان الهدف الاساسي من عرض مادة أفريقية هنا هو توضيح الخلط الذي تم في استعمال مصطلحي أفريقية والمغرب إذ اعتمدهما بعض المؤرخين والكتاب بشيء من التضارب وكأنهما رمز لشيء واحد للدلالة الجغرافية والسياسية ، فالبكري[1] مثلاً حدد أفريقية وكأنه يتحدث عن المغرب العربي إذ يقول : " وحد أفريقية طولها من برقة شرقاً الى طنجة الخضراء غرباً .. وعرضها من البحر الى الرمال التي هي أول بلاد السودان " . ولكن هذا الخلط لم يستمر الى الأبد بل اخذ يتوضح شيئاً فشيئاً وبدأ مصطلحي أفريقية والمغرب كل منهما يأخذ معناه ودلالته الخاصة الجغرافية والسياسية ، فالحموي[2] ، مثلاً يحدد أفريقية بقوله :" وحد أفريقية من طرابلس الغرب من جهة ومن جهة برقة والاسكندرية الى بجاية " ، وعنده بلاد المغرب هو ما يلي ذلك من بلاد المسلمين غرباً . ويؤيد ابن ابي دينار[3] ، ذلك بقوله : " وعند أهل العلم ان أطلق اسم أفريقية فانما يعنون بلد القيروان " والقيروان هنا تعني مدينة القيروان وما تبعها من الأقاليم . ويؤكد ذلك ابن ابي دينار مرة اخرى بقوله :" أفريقية أوسط بلاد المغرب " .

وبذلك يتوضح لدينا معنى ودلالة المصطلحين ، فمصطلح المغرب العربي هو رمز جغرافي يقصد به كل ما يلي ارض مصر غرباً وتمتد حدوده من النيل بالإسكندرية من جهة الشرق حتى المحيط الأطلسي من جهة الغرب ، في حين ان مصطلح أفريقية يقصد به قاعدة المغرب العربي واوسطه [4].

شكل رقم (4)

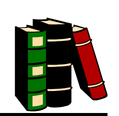
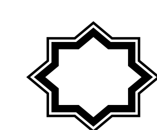
---

(1) المغرب ، ص21 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص183 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص267.

(2) معجم البلدان ، مادة أفريقية ، مج 1 ، ص87 .

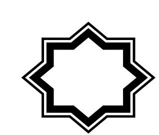
(3) المؤنس ، ص13 ؛ ينظر كذلك : مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص3-4 .

(4) ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص16. ينظر شكل رقم (4)

اقليـم افريقيـة .

عبد الحميد تاريخ المغرب ، ص155 .

ومن حيث تقســـيم الارض الى أقاليم جغرافية ، فان أفريقية تقع في أواخر الإقليم الثاني والإقليم الثالث إذ يمر الإقليم الثاني في ارض المغرب على وســط بلاد أفريقية فيمر الى أفريقية ببلاد برقة فيدخل فيه القيروان وينتهي الى البحر في الغرب [1] هذا فيما يخص موقع وحدود " أفريقية " ولكن هل لهذا المصطلح من مرجع او اشتقاق من حيث التسمية ؟

للإجابة عن هذا الطرح لابد لنا من ان نعرض الى ما توافر لدينا من آراء مَنْ بَحَثَ في هذا الموضـــوع ، والذين جاءت آرائهم متباينة تباين اجتهاداتهم وقناعاتهم . فعلى الرغم من اتفاق اغلبهم على ان تســـمية أفريقية مشـــتقة من اســـم أحد ملوك العرب ممن حكم تلك المنطقة في العصـور الغابرة ، لكن لم يقع الاتفاق على تحديد شخص واحد ، إذ نسبها ابن عبد الحكم[2] الى فارق بن بيصر ، والبلاذري[3] الى افريقش بن صيفي الحميري ، والى افريقش بن ابرهة ذهب كل من البكري[4] والقلقشـــندي[5] وكذلك يقول ابن قتيبة[6] :" ثم ملك افريقش بن ابرهة بن الرائش فغزا نحو بلاد المغرب في ارض

المغرب حتى انتهى الى طنجة* ونقل (المغربة) ارض فلسطين ومصر والساحل الى

---

(1) ابن رســـتة ، احمد بن عمر (ت حوالي 310هـــــ) ، الاعلاق النفســـية ، ليدن ، 1891 ، ص97؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت821هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، بلا. ت ، ص99-100 ؛ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت845هـــــ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا . ت ، مج 1 ، ج1 ، ص12-13 .

(2) فتوح مصر ، ص185.

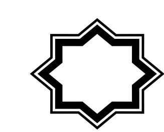
(3) فتوح البلدان ، ص231.

(4) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع ، تحقيق :محمد السقمان ،القاهرة ، 1945،ج1 ، ص17.

(5) صبح الاعشى ، ج5 ، ص100.

(6) ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1960 ، ص624.

* طنجة : مدينة قديمة بالمغرب على ساحل البحر مقابل الجزيرة الخضراء ،بينها وبين سبته ثلاثون ميلاً وقيل هي اخر حدود أفريقية في المغرب.الحموي،معجم البلدان،مج4،ص43؛الحميري ،الروض المعطار ، ص395

مساكنهم اليوم .. وافريقش هو الذي بنى أفريقية وبه سميت " وذكره المراكشي[1] بأن افريقش من ولد حام بن نوح (عليه السـلام) ونسـبه ابن عبد الحق[2] والزبيدي[3] الى افريقش بن صـيفي بن سـبأ . وقيل كذلك سـميت بافريق بن ابراهيم (عليه السـلام) من زوجته الثانية فطورى ، وقيل انما سـموا الافارقة وبلادهم أفريقية لانهم ولد فارق بن مصـريم وزعموا ان أفريقية ليبية سميت ببنت يافوه بن يونش التي ملكت أفريقية اجمع فسميت بها[4] .

وقد نحمل كل هذه الآراء التي عرفناها في طياتها جوانب الصـحة والخطأ . ولذلك ناقشـها ابن خلدون[5] ، بشـيء من الموضـوعية فكان له رأياً مخالفاً وهو الاقرب للمعقول ، فقد اسـتبعد ان يكون اسـم أفريقية يعود الى اسـم احد الملوك التبابعة الى اليمن الذين غزوا المغرب العربي وعد من اعتقد ذلك هو اضـطراب وقع فيه مؤرخونا في العصـور الإسـلامية الأولى وقد دحض ذلك بحجة العقل والاستنتاج باستحالة وصول الملوك التبابعة الى المغرب لانهم اذا أرادوا العبور اليه فلا يتم ذلك الا عن طريق البر عبر الاراضـي الفلسـطينية والمصرية وهو ما يعرضهم الى صراع عسكري مع ملوك

فلسطين وفراعنة مصر ، وقال بأن مثل هذا الصراع لا وجود له في سجلات التاريخ القديم ، وبذلك قال بأن التبابعة لم يعبروا ولم يصـلوا الى المغرب العربي ، ولكنه لم يناقش مسـالة عبورهم بحراً ربما لاستبعاده توافر امكانية هذا العبور من اساطيل ضخمة

---

(1) محي الدين عبد الواحد بن علي (ت في النصف الثاني من القرن 7هـ/13م) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : سعيد الريان ، القاهرة ، 1945 ، ج3 ، ص434 .

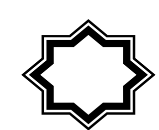
(2) صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : محمد علي الحجازي ، ط1 ، القاهرة ، 1954 ، ج1 ، ص100 .

(3) محمد مرتضى الحسيني ، (ت1205ه) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط1 ، القاهرة ، 1306ه ، ج7 ، ص46 . ينظر كذلك: الالوسـي ، محمود شـكري ، بلوغ العرب في معرفة احوال العرب ، تحقيق : محمد بهجة الاثري ، ط3 ، القاهرة ، 1342ه ، ج2 ، ص70 .

(4) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص1 .

(5) مقدمة بن خلدون ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، لا. ت ، ص16-17 .





لم تكن متاحة في ذلك الزمن ، وان الابحار من اليمن الى المغرب العربي يتطلب الابحار من المحيط الهندي والدوران حول راس الرجاء الصالح للوصول الى المحيط الاطلسي ثم الدخول في حوض البحر المتوسط ، اذ يمكن النفاذ الى سواحل المغرب العربي ، وهذا ليس بالامر السهل ولعله ضرب من المستحيل في ذلك الزمن . وبذلك تكون حجة ابن خلدون في دحض هذه الآراء قوية ومقنعة .

ولكننا اذا ما ارجعنا مصطلح " أفريقية " الى تفسير لغوي فأننا نصل الى رأي هو الاقرب الى الصواب فيصبح هذا اللفظ يعني التفرقة او الحاجز . اذ ان أفريقية تفرق او تحجز مصر عن المغرب بعَد برقة امتداداً طبيعياً لارض مصر واطرابلس جزء من أفريقية[1]ولعل رد سيدنا عمر بن الخطاب (τ) على عمرو بن العاص حينما بعث يستشيره في فتح أفريقية يدعم راينا هذا اذ يقول :" أفريقية المفرقة غادرة مغدور بها لا اغزوها احد ما بقيت " [2] ، ويؤكد ذلك تعليق ديبرا[3] على لفظ أفريقية بقوله " لابد ان يكون معناه الفرقة او جزء او طائفة منفصلة " .

واما عن تاريخ استعمال هذا المصطلح فهو يعود الى عهود بعيدة قبل الاسلام ، فقد اطلق الفينيقيون لفظ افري Aphri على اهل البلاد الذين كانوا يسكنون حول مدينة طاقة وهي المدينة القديمة وعاصمتهم قرطاجنة " المدينة الحديثة " وعنهم اخذ اليونانيون هذا الاسم وعمموه على اهل البلاد من غرب مصر الى المحيط الاطلسي[4] ، ولما غلب الرومان على هذه المنطقة استعملوا هذا اللفظ افريكا أي بلاد الافْرَى وقد اخذوه عن اليونانيين [5].

المبحث الثاني

---

(1) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص133 .

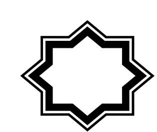
(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص173 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص226 .

(3)Duprat, Lesracen Anciennes et Moderns de L’ Afrique , Alger , 1924 p . 4 .

(4) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص127 .

(5) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص1 .





جغرافية البلاد الطبيعية

بلاد المغرب العربي او افريقيا الشـــمالية الغربية يحدها من الشـــمال الاوقيانوس الاطلنتيكي ومضيق جبل طارق والبحر المتوسط ، وشرقاً البحر المتوسط وبلاد مصر ، وجنوباً تحدها الصحراء الكبرى ، وغربا يحدها الاوقيانوس [1]. ويمكننا ان نقسم المغرب العربي بشكل رأسي من الشرق الى الغرب الى عدة اقسام قسم من الاسكندرية الى اطرابلس وهو اكبرها . وقسم من اطرابلس الى الزاب الاسفل وهي بلاد الجريد ويقال ايضا بلاد الزاب الاعلى ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الاســـفل وحدّها الى مدينة تاهرت ، ثم يلي ذلك بلاد المغرب وهي بلاد طنجة ، وحدّها مدينة ســلاّ وهي اخر المغرب . ومن مدينة ســلاّ باتجاه الشرق بناحية الجنوب نجد بلاد تامسنا ويقال لها ايضا بلاد السوس الادنى وحدها الى جبل درن . وبتجاوز هذا الجبل نجد على اليمين بلاد الســوس الاقصــى ويقال لها بلاد ماســة ويتصل السوس الاقصى بالصحراء الى بلاد السودان وهي بلاد الزنج [2].

وتولف بلاد المغرب من خليج سرت * ،الكبير حتى المحيط الاطلسي باستثناء بلاد برقة واطرابلس باجزائها الســياســية الثلاثة تونس والجزائر ومراكش ، وحدة جغرافية مســتقلة عن بقية القارة الأفريقية وقد عرفت ببلاد اطلس توكيداً لسطحها الجبلي [3]، لذلك فقد اتسم المغرب عبر العصـــور بطابع جغرافي خاص ميزه عن غيره من الاقطار والاقاليم حيث أثر ذلك على حضارته التي ظلت منغلقة على نفسها [4].

فضــلاً عن هذه التقسـيمات الرأسـية للمغرب العربي فأن طبيعة هذه البلاد فيما وراء اقليم برقة واطرابلس الى المحيط الاطلســـي قد توزعت افقياً الى ثلاثة اقاليم جغرافية متميزة

---

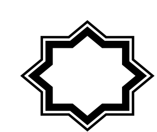
(1) العظم ، رفيق بك ، اشهر مشاهير الاسلام ، ط5 ، مصر ، 1941 ، مج1 ، ص711 .

(2) ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد (ت712هـ) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : كولان وليفي بروفنسال ، بيروت ، بلا . ت ، ج1 ، ص5-6 .

* سرت : مدينة كبيرة ذات سور وهي قريبة من البحر بينها وبين طرابلس مائتي ميل .البكري ، المغرب ، ص6 .

(3) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص128 .

(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص98 .

تبدأ بسهل ساحلي مشرف على البحر ويتصل به من ناحية الجنوب سلسلة جبلية شاهقة تنتهي بدورها جنوباً عند الاقليم الصحراوي [1]. وسنحاول ابراز هذه الاقاليم الجغرافية على النحو الطبيعي ومدى تأثيره على سكان المغرب العربي وعلى حضارته .

1 0 الاقليم الساحلي :

وتمثل السهول الساحلية الممتدة على طول الشريط الساحلي بمحاذاة البحر المتوسط ، اخصب سهول المغرب العربي ، ويمتد هذا الإقليم من بلاد برقة واطرابلس الى طنجة ومنها يمتد الى مدينة نول في السوس على المحيط الاطلسي [2]. واهم سهول الإقليم الساحلي هي سهل شاويه ودكالة وعبده بالمغرب الاقصى اما السهول الساحلية بالمغرب الادنى فهي ضيقة وذلك بسبب اقتراب السلسلة الجبلية من الساحل التونسي . وهناك سهول ساحلية خصبة صغيره تجري فيها الانهار من اهمها سهل ماكتة وسهل زيق وهران وسهل وادي شليف بالمغرب الاوسط ، وسهل وادي مجرده بالمغرب الادنى ، وسهلا فاس ومكناس بالمغرب الاقصى [3]. والاقليم الساحلي هو اهم اقاليم المغرب العربي من الناحية الزراعية اذ يمثل اراضي خصبة وفيرة الانتاج ، وكذلك من الناحية السكانية اذ عرف خليطاً من الاجناس بفعل استقطابه للعناصر الاجنبية. وكذلك من الناحية التاريخية والسياسية اذ كان هذا الاقليم دوماً عرضة للتأثيرات والغزوات الخارجية فكان أن عرف العديد من الحضارات التي تركت اثارها قوية في تاريخ حضارة هذا الاقليم ، في حين كانت السلاسل الجبلية الشاهقة التي تلي الاقليم الساحلي سداً منيعاً امام عبور هذه المؤثرات الخارجية الى المناطق الداخلية .

2 0 السلاسل الجبلية :

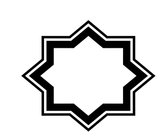
---

(1) احمد ، محمد حلمي محمد ، الخلافة والدولة في العصر الاموي ، القاهرة ، 1966 ، ص257 – 258 .

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص98-99 .

(3) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص131 .





وهي سلسة جبال اطلس التي تمتد من المجموعة الالبية في قلب المغرب العربي من اقصاه الغربي الى اقصاه الشرقي في شكل سلسلتين جبليتين :

أ- **السلسة الشمالية** : وتتفرع هذه السلسة ايضاً الى فرعين : احدهما يمتد من الشمال الغربي ابتداء من طنجة الى الشرق بحذاء ساحل العدوة حتى مليلة ويعرف بجبال " الريف " وهي جبال متوسطة الارتفاع تتخذ شكل قوس يحتضن الساحل الشمالي من سبته* الى مليلة [1]. والفرع الثاني وهو الاساسي من هذه السلسلة يمتد من المحيط الاطلسي شمال وادي سوس نحو الشمال الشرقي ويعرف باسم " اطلس التل " وتمتاز هذه الجبال بارتفاعها وانحدارها الشديدين نحو السواحل الشمالية ونحو الاحواض الجنوبية المنعزلة بين اطلس التل واطلس الصحراوي وعلى الاخص في القسم الغربي من المغرب الاوسط ، والقسم الشرقي من هذه الجبال اقل ارتفاعاً وتنتهي هذه الجبال بجبل خمير بتونس[2] .

ب- **السلسلة الجنوبية** : تمتد هذه السلسة في جوف الصحراء من جنوبي وادي سوس وتحمل اسم جبال اطلس الكبرى والى الجنوب من هذه السلسلة سلسلة جبلية اخرى هي جبال درن[3] . وتمتد جبال اطلس الكبرى بموازاة اطلس التل لتنتهي عند جبال زغوان في تونس ، وهذه السلسلة الجنوبية هي اكثر جبال اطلس ارتفاعاً وتنعدم فيها الممرات التي تيسر الاتصال بين المغرب الاقصى والمغربين الاوسط والادنى وتشتمل هذه السلسلة على

---

* سبته : مدينة كبيرة على ضفة البحر المتوسط وهي تقابل الجزيرة الخضراء ويحيط بها البحر من ثلاث جهات . البكري ، المغرب ، ص102-103 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص303 .

(1) الشرقاوي ، محمد عبد المنعم والصياد ، محمود ، ملامح المغرب العربي ، الاسكندرية ، 1959، ص13 .

(2) الشرقاوي والصياد ، ملامح المغرب العربي ، ص14 .

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص100 .

جبال القصـــور وجبال العمود وجبال اولاد نايل وجبال اوراس، ومعظم هذه الجبال تكســـوها الغابات وتتوجها الثلوج (1). وبين هاتين السـلسـلتين الجبليتين الشـمالية والجنوبية تنحصـر هضـاب اشـتغل سـكانها برعي الماشـية ، واغلب هذه الهضـاب تقع بين اطلس التل وجبال اطلس الكبير في المغرب الاوسط (2). وتعرف هذه الهضاب باسم " هضبة الشطوط " وهضاب الجنوب الغربي هي الاكثر ارتفاعاً(3) .

3 0 الاقليم الصحراوي :

ويمتد هذا الاقليم من واحات مصـــر شـــرقاً الى البحر المحيط غرباً ، ويمتد عبر واحات برقة وفزان الى زويلة* والى وارجلا جنوب المغرب الاوسـط الى سـجلماسـة** الى وادي درعة نحو الجنوب الغربي الى المحيط (4). وتنتشـر في هذا الاقليم الصـحراوي العديد من الواحات التي تركزت حول منابع المياه المتفرقة في الصـحراء مثل نفطة وتوزر وقفصـة بالجنوب التونسي كذلك واحات جنوب اقليم اطرابلس في منطقتي فزان وودان*(5) .

---

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص130 .

(2)Andre Julien , Histoire de L' Afrique dunord , Paris , 1921 , p18-19 .

(3) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص130-131 .

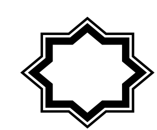
* زويلة : مدينة بين بلاد السودان وأفريقية، وهي اول حدود بلاد السودان . ابن حوقل ، صـورة الارض ، ص40 ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـــ) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت، لا . ت ، ص94 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص295 .

** سجلماسة : وهي التي عرفت فيما بعد باسم تفيلالت او تفللت نسبة الى اسرة الشرفاء الفيلاليين . عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص75 .

(4) الاصـطخري ، ابو اسـحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت346هـــ) ، المسـالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1927 ، ص33 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص100.

* ودان : هي جزائر نخل متصـلة وعمارات كثيرة تقع جنوب مدينة صـبرة (سـبرت) . الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص366 .

(5) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص101 ؛ سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص131.

وقد اعتمد سكان هذا الاقليم على تربية الماشية والزراعات الموسمية كما عرف سكان الواحات النشـــاط التجاري اذ كانت منطقة الواحات طريقاً للقوافل التجارية يربط بين اجزاء المغرب العربي .

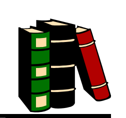
لقد كان للطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب العربي الاثر الواضـح والحاسـم في احداثه السياسية وفي مصـائره التاريخية وفي بناياته الحضـارية ، حيث ان الاتجاه العام لسلاسل جبال اطلس تمتد في صفوف موازية للساحل قد يسر سبل الاتصال بين شرق البلاد وغربها حتى بداية المغرب الاقصـــى في الوقت الذي اقامت فيه هذه الســلاســل الجبلية الحواجز المنيعة بين المناطق الســاحلية وجوف البلاد مما جعل بلاد المغرب العربي ولاســيما منها الاجزاء الداخلية ما بعد ســلاسـل جبال اطلس ، بلاد مغلقة امام التأثيرات الخارجية بصـفة عامة والأوربية بوجه خاص واقتصـرت هذه التأثيرات على المناطق والمدن السـاحلية وعلى اقليم برقة واطرابلس الذي يعد امتداداً لأرض مصــــر اذ كان مفتوحاً امام هذه التأثيرات الخارجية [1]. في حين كانت بلاد المغرب الاقصـــى اكثر اقطار المغرب العربي عزلة من حيث التركيبة الجغرافية فكان بالتالي الاقل تأثراً بالاحداث السياسيـــة الكبرى التي شهدها المغرب العربي [2]. وقد خلقت هذه الطبيعة الجبلية للمغرب العربي جماعات بشرية حافظت على تقاليدها وتراثها وقاومت المؤثرات الخارجية بكل شـــدة[3] ، وقد أثرت طبيعة الارض الجبلية الوعرة القاسـية على طبيعة سـكان المغرب العربي وتركيبتهم ، اذ كان لغلبة الطابع الجبلي وبعد المسـافات بين المراكز العمرانية المختلفة وصـعوبة الاتصـال فيما بينها الاثر العميق في حياة السكان وطبائعهم اذ طبعوا بطابع الخشونة والشجاعة والجلد وحب القتال ، والاكتفاء بالغذاء الضـروري ، كما اثرت هذه الطبيعة في ابدانهم فأكسبتها النحولة والضـمور مع القدرة على الاحتمال ، وخلقت هذه الطبيعة الوعرة لدى سكان المغرب العربي حدة الخلق والعناد والمقاومة وهذا ما يفســر لنا مقاومتهم عبر التاريخ الطويل للغازين والمغتصـــبين

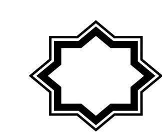
---

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص130 .

(2) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص74 .

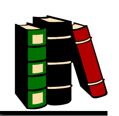
(3)عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص75-76 .

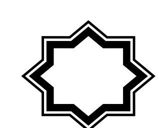




والفاتحين ايضـاً ، الامر الذي اخر عملية الفتح العربي الاسـلامي وجعلها تمتد نحو سـبعين سنة في حين ان فتح العرب لبلاد فارس ومصر والشام والعراق لم يتجاوز العشر سنوات[1] .

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ص131–132. ينظر شكل رقم (5) .



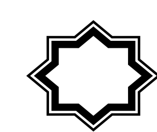


شكل رقم (5)

جغرافية بلاد المغرب الطبيعية .

سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص938 .





المبحث الثالث

السكان الأصليين للمغرب العربي

1 – التسمية (البربر) :

(البربر) يشمل هذا الاسم قبائل كثيرة انتشرت على طول الرقعة الجغرافية للمغرب العربي من برقة الى المحيط الاطلسي وجنوباً الى بلاد السودان [1]. و(البربر) هم سكان هذا الاقليم الاصليين إذ استوطنوه منذ اقدم العهود وقد عرفت هذه الشعوب باسم (البربر) لعدة اسباب وعوامل إذ يمكن ارجاع سبب اطلاق هذه التسمية عليهم الى عدة خلفيات منها ما هو لغوي (صوتيا) ومنها ما هو اجتماعي .

فمعنى فعل " بَرْبَر " لغوياً يعني " كثرة الكلام والجلبة والصياح " [2]. وفي لسان العرب هو اختلاط الاصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر الاسد : أي زأر باصوات غير مفهومة [3] ، ولغة سكان المغرب العربي الاصليين أعجمية وذات رطانة يكثر فيها استعمال حرفي " الراء " و " الباء " ، فيقال أن أفريقش بن قيس بن صيفي بن سبأ لما استمع الى اصواتهم في أثناء غزوه المغرب العربي تعجب من ذلك فقال لهم " ما اكثر بربرتكم " فسموا تبعاً لذلك بالبربر [4] ، ولما كانت لغة سكان المغرب غير مفهومة لدى العرب أصبحت في نظرهم ذات رطانة أو عجمة أو بَرْبَرَة وفي ذلك يقول الاستاذ الزاوي [5] ان كلمة بربر أطلقها العرب في عهدهم على الامة التي تسكن الشمال الافريقي لأنهم يتكلمون بلغة ليست مفهومة لديهم ، والعرب يطلقون كلمة " بربر " على الأصوات المتجمعة غير المفهومة .

ويمكن تفسير سبب هذه التسمية (البربر) بالحالة الاجتماعية والحضارية التي وصفت بها شعوب المغرب العربي من قبل الأمم والأقوام التي غزت هذا الاقليم منذ أقدم العهود ، إذ أطلق الرومانيون واليونانيون والبيزنطيون لفظ " بربر " على السكان القدامى

---

(1) الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص368 .

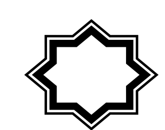
(2) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج4 ، ص121 .

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص89 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص61 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص227 ؛ ابن خلدون ،تاريخ،ج6،ص89؛السلاوي ، الاستقصا ، ج1،ص61 .

(5) طاهر احمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف ، مصر ، 1954 ، ص26 .





للمغرب العربي وقد اشـــتق هذا اللفظ من الكلمة اللاتينية Barbari وهي اللفظ المرادف للكلمة الانكليزية Barbarian وقد أطلقها الرومان على الأقوام التي لا تنطق باللاتينية [1].والتي قصـــدوا بها الشـــعوب الجاهلة الهمجية الخارجة عن نطاق الحضـــارة الرومانية ، إذ أن سكان المغرب لم يستسلموا للرومان ولم يستكينوا لهم ولتسلطهم وفرض سلطاتهم عليهم ، بل قاوموهم باستمرار فسببوا للامبراطورية الرومانية الكثير من المتاعب [2] ، لذلك وصفوهم بالهمج المتمردين من خلال مصطلح " بربر " لأنهم ما خضعوا للحكم والحضارة الرومانية وقد كان الرومان يطلقون هذه التسمية على كل الشعوب الثائرة ضد امبراطوريتهم وعن الرومان أخذ العرب هذا الاسم لشعوب المغرب العربي ولكنهم لم يقصدوا به ما قصده اليونان والرومان [3].

ومن خلال هذا نخلص الى أن تسمية السكان الأصليين للمغرب العربي (بربر) ليس وليد الجنس أو العرق [4].إذ أن هذه الشـــعوب ما كانت تطلق على نفســـها أســـم (البربر) وانما عرفوا بجذعيهما البرانس والبتر ، كما أن كل قبيلة من هذه الشعوب عرفت نفسها بأسمها الخاص مثل صنهاجة ، وكتامة ، ولواته ، ومصمودة ، وهوارة ، وزناتة ، وأوربة ، ونفوسة [5] ... وغيرها كثير . وعلى الرغم من أن نسابة (البربر) يرجعون بانسابهم الى بر بن قيس بن عيلان فإن هذه الشعوب لم تسمِ نفسها (بالبربر)
وما عرفوا هذه التسمية الا من حيث ما أطلقه عليهم اليونان والرومان ، إذ انه لـــو كـــان للكلمـــــة " بربر " أصـل عرقي لأحتفظت بها هذه الشعوب حتى بعد استقرار الاسلام والمسلمين العرب بالمغرب العربي مثلما بقيت كلمة " الأفغان " و " الترك " و " الأرد

---

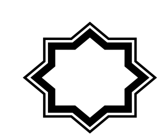
(1) طه ، عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال أفريقية والاندلس ، العراق ، 1982 ، ص53 .

(2)Gautier ,Le passe de L Afrique du Nord P.125 .

(3) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص79 .

(4) طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص52 .

(5) طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص53 .

" وغيرهم من الاجناس التي دخلت الاسلام [1]. ولذلك يمكن أن نطلق عليهم تسمية المغاربة لتكون التسمية أشمل وأدق للتعبير عن شعوب المغرب العربي .

2 – نسبهم (المغاربة) :

لقد قدم المؤرخون والكتاب والنسابة العرب تفسيرات وآراء عديدة ومختلفة حول نسب (المغاربة) والأصـــول التي ينحدرون منها ، ولكنهم اجمعوا على أن شـــعوب وقبائل البربر يجمعهم جذمان عظيمان هما برنس وما ذغيس ويلقب هذا الأخير بالأبتر لذلك يقال لشـعوبه البتر ويقال لشـعوب برنس البرانس [2]. أما من حيث أصـلهم ونسـبهم فالبتر عند النسابة المغاربة وهم كما سماهم ابن خلدون [3] سالم بن سليمان المطماطي ، وكهلان بن أبي لؤي ، وايوب بن أبي يزيد وغيرهم ، يعودون الى أصـل عربي ويرجعون بنسـبهم الى بر بن قيس بن عيلان ، وقد أورد هؤلاء النسابة رواية عن أصل جدهم ومساكنه القديمة وسبب نزوله بالمغرب العربي مفادها أنه كان لمضـــر ولدان الياس وعيلان ، أمهما الرباب بنت جبدة بن عمر بن معد بن عدنان ، وَوَلَدَ عيلان بن مضـــر قيس ودهمان، أما دهمان فولده قليل ، أما قيس فولد له أربعة أبناء ، هم ســـعد وعمر أمهما مزنة بنت أســـد بن ربيعة ، والآخران بر وتماس أمهما تمزيغ بنت مجدل بن عمار بن مصـمود ، وكانت مسـاكنهم ببلاد الشـام [4]. وأما سبب رحيل بر بن قيس جد (المغاربة) الى بلاد المغرب هو أن برا هذا كان قد تزوج البهاء بنت عمه دهمان فحسـده أخوته على ذلك . فخشـيت عليه امه منهم وقد كانت من دهاة النســاء ، فبعثت بذلك الى اخوالها ســرا ورحلت معهم بولدها وزوجته الى بلاد المغرب العربي ،وكانوا قبل ذلك يسكنون فلسطين وأكتاف الشام ،وقد ولدت البهاء لبر بن قيس بن عيلان ولدين هما علوان وماذغيس ، فمات علوان صـــغيراً ، وبقي ماذغيس وكان يلقب بالابتر وهو جد البتر من (المغاربة) [5]. كما انه هناك رواية أخرى حول نزول (المغاربة) بلاد المغرب نازحين من بلاد الشـــام مفادها " أنه لما صـــار

(1) طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص53 .
(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص89 .
(3) تاريخ ، ج6 ، ص94 .
(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص95 .
(5)ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص95 – 96 .

ملك مضر الى قيس بن عيلان وكان له ولد اسمه برا فخرج مغاضباً لأبيه واخوته الى جهة المغرب فقال الناس بَرَّ بَرًّا أي توحش في البراري فسميت شعوبه بربراً " [1].

وأما نسب البرانس فهم يعودون الى أصل حامي وينحدرون من بر بن سحو بن ابزج بن جمواح بن ويل بن شـراط بن ناح بن ويم بن داح بن مازيغ* بن كنعان بن حام [2]. وقد حذا حذو النسـابة المغاربة في نسـب البربر العديد من المؤرخين والنسـابة العرب الذين قالوا أن البربر من أصول عربية تجمعهم أصول حامية وسامية ، إذ يعود نسبهم الى حمير أو كنعان نزحوا من الجزيرة العربية وفلسـطين [3]. ولهذه الآراء دعائم قوية خاصـة ما عرفه الفينيقيون من قوة اتصـال مع السـاحل الشمالي لأفريقية إذ أسسوا به قرطاجنة وهم شعوب سـامية وظلت عاصـمة أفريقية الى الفتح الاسـلامي ، ويدعم ذلك جوتيه [4] عند دراسـته لماضـي الشمال الافريقي إذ لاحظ ان العديد من البدو في منطقة بونة (قرطاجنة) يقولون الى حد القرن الخامس ميلادي بانهم من اصل كنعاني [5].

---

(1) السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص61 .

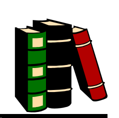
* مازيغ : هذا الاسم يعني الرجل الحر النبيل ، وشاع هذا الاسم في العهدين الروماني والفينيقي وعرف عند اللاتين بـــ Mazax، وقد كان هذا الاسم يطلق على شعب قوي أقلق الرومان كثيراً بثوراته ، وأمازيغ هو جد البربر عند ابن خلدون ومن راى رأيه وقد كان الامازيغ يقطنون بلاد الشام فنزلوا المغرب العربي بسبب أحداث ما .العرباوي ،محمد المختار ،في مواجهة النزعة البربرية، بيت الحكمة،بغداد، 2002،ص10 –12.

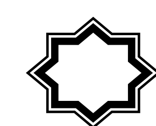
(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص94 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص170 ؛ الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـــ) ، تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ، 1866، ص225 ؛ الادريسي ، الشريف ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز (ت560هـ)، المغرب وأرض السـودان ومصـر والأندلس ، نشـر دوزي ودي غوية ، ليدن ، 1893 ، ص57 ؛ المراكشـي ، المعجب ، ص254 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص61 – 62 .

(4)Gautier , Le passe de L' Afrique de Nord, P.96.

(5) ينظر شكل رقم (6) .



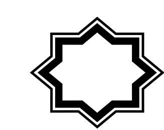


الشكل رقم (6)

شجرة انساب المغاربة البتر والبرانس

ابن خلدون ، العبر ، ص90 و92 .





وبالمقابل من هذه الآراء ذهبت اراء أخرى الى أن نسـب المغاربة وأصـولهم ليسـت عربية بل كانوا يجاورون العرب في مساكنهم فنجد مثلاً الحموي[1] يقول : " وقد اختلف في أصل نسبهم (البربر) فأكثر المغاربة يزعمون ان أصلهم من العرب وهو بهتان منهم وكذبا . وفي نسـبهم ذهب الى كونهم بقية من قوم جالوت الذين قاتلهم يوشـع بن نون وداود (عليهما السـلام) ، ومن بقي منهم انهزم الى المغرب العربي وتحصـن بجباله وقاتلوا أهل البلاد وصـالحوهم على شـيء يأخذونه منهم وكانت منازلهم (المغاربة) على الدهر بناحية فلسطين " . وقد قال بهذا الرأي العديد من المؤرخين العرب مثل البلاذري[2] والمسعودي[3] وابن قتيبة الدينوري[4] الذي زاد على هذا الرأي بان من تبقى من قوم جالوت وهم من الجبارين أخذهم أفريقش بن صيفي بن سبأ من أرض فلسطين وغزا بهم المغرب وقتل ملكها جرجيس ، وأكمل هذا القول ابن الاثير[5] ، بان أفريقيش بعد أن اقفل راجعاً من غزو المغرب ترك له عمالا هناك وهم صنهاجة ، وكتامة فاقاموا مع (المغاربة) ومعظم المصادر تجمع على أن هاتين القبيلتين هم عرب من حمير .

وقد استعرض ابن خلدون [6] كل هذه الآراء وغيرها كالتي تقول أن أصل (المغاربة) من ولد ابراهيم (عليه السـلام) من ابنه نقشـان ، وقال غيرهم أنهم أوزاع وغسـاسـنة وقالوا أيضـاً هم من ولد حمير ولد النعمان ، وناقش ابن خلدون كل هذه الآراء ودحضـها بقوله : " وهذا كله باطل لا شك فيه " . وذهب في اتباع أصل (المغاربة) الى الأخذ عن رأي النسابة الكبير أيوب بن أبي يزيد مخلد بن كداد الخارجي الاباضـي الملقب بصـاحب الحمار الذي يجعل (المغاربة) بجذعيهما من أصل واحد ينحدر من نسل مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح

---

(1) معجم البلدان ، مج1 ، ص368 .

(2) فتوح البلدان ، ص222 .

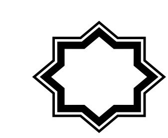
(3) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : مفيد حميد قميحة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، 1986 ، ج2 ، ص49 – 52 .

(4) المعارف ، ص624 – 625 .

(5) عز الدين ابو الحسن علي (ت630هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار صـادر ، بيروت ، 1979 ، ج3 ، ص200 – 201 .

(6) تاريخ ، ج6 ، ص97 .





ويقول في ذلك ابن خلدون [1]: " والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره أنهم (المغاربة) من ولد كنعان بن حام بن نوح واسم ابيهم مازيغ واخواتهم أركيش وفلسطين " . فأبن خلدون إذن يجزم بان أصول البربر حامية ويجعلهم اخوان للفلسطينيين أو أبناء عمومة لهم ، ويقر ابن خلدون [2] بما اجمع عليه المؤرخون العرب بان صـــنهاجة وكتامة من العرب الحميرية ولكنه يتردد ويقول : " والرأي عندي أنهم أخوانهم ... والله أعلم ، أي اخوان (المغاربة) .

وعلى الرغم من عدم اتفاق الآراء حول نسـب (المغاربة) وأصـلهم العرقي فانه يوجد اتفاق بين الآراء مفاده أن من تسموا بالبربر أقوام وشعوب هاجرت من أرض فلسطين والشام واستوطنت أرض المغرب بالشمال الأفريقي وانه وان لم يتم الاتفاق على نسبهم العربي بين النســـابة والمؤرخين فانهم اتفقوا على أنهم كانوا مجاورين للعرب في المســـاكن والديار فشـــاركوهم المياه والمراعي والمســـارح [3]. ومن ثم يمكننا ان نقول بانهم اختلطوا بالعرب وصـــاهروهم فتطبعوا بطباع عربية ويؤكد ذلك طريقة انتشـــارهم في المغرب إذ سـكنوه على شكل قبائل مستقلة بنفسها وكذلك التركية القبلية كانت ذات نمط عربي على ما عرفه عرب الصـحراء العربية ، كما أن (المغاربة) عاشـوا على الرعي وتربية الماشـية وامتهنوا أيضـاً التجارة وســـارت قوافلهم بالطرق التجارية الصــــحراوية الرابطة بين المغرب العربي وأرض السودان [4] وهذا ما اتبعه العرب في اسلوب عيشهم من رعي وتجارة . وتبعاً لذلك فان الرأي عندنا الأقرب الى الصـــحة فيما يتعلق بنسـب (المغاربة) هو الرأي الذي حاول التوفيق بين كل هذه الآراء والذي مثله مالك بن مرجل بقوله : " المغاربة قبائل شـتى من حمير ومضـر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش [5] ، فهم اذن اخلاط من عرب الجزيرة ومن ســـكان بلاد الشام وفلسطين وكذلك سواحل مصر وردت الى بلاد المغرب في ظروف معينة ومختلفة .

3 – جغرافية السكان الأصليين للمغرب العربي :

ان رســم خريطة دقيقة لانتشـــار قبائل (المغاربة) في بلاد المغرب قُبيل وإبان الفتح العربي الاســـلامي لمن الامر الصـــعب وذلك لبعد المصـــادر الاولية الزمني عن اســتيطان

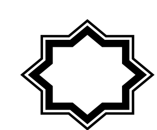
(1) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص97 ؛ العرباوي ، في مواجهة النزعة البربرية ، ص9 .

(2) تاريخ ، ج6 ، ص98 .

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص97 .

(4) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ص78 – 79 .

(5) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص93 .

(المغاربة) للمغرب كما ان هذه المصـــادر تحدثت بصــورة عامة عن القبائل المغاربية لا بصـورة تفصـيلية عن مواطن هذه القبائل وتوزعها ، ولكن حاول الكتاب المتأخرون جمع المعلومات من هذه المصـادر الاولية واضـافوا اليها ابحاثهم الخاصـة فقدموا لنا صـورة أكثر وضوحاً وأكثر دقة حول انتشار القبائل البربرية ويعود الفضل الاول في ذلك الى ابن خلدون الذي تتبع كل قبيلة على حده وتتبع تحركات القبائل المغاربية من موطن الى أخر بحســب الظروف السياسية او الاقتصادية [1] ، ويصنف العرب القبائل المغاربية الى صنفين هما البرانس والبتر وكل من هذين الجذعين يتفرع الى عدة قبائل وبطون [2]. ولعل أهم هذه القبائل وأكبرها بالنسبة الى الفرعين كالأتي :

أ – البرانس :

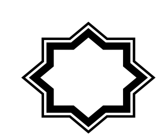
من قبائلها المشـهورة: اوربه، وصـنهاجه، وكتامة ، ومصـمودة ، واوريغة، وازداجة، ولمطة، وهسكورة ، وجزولة[3]، وهذه القبائل تتفرع الى فروع صغيرة : فمن صنهاجة ينحدر بنو نويري ، ولمتونة[4]، ومن اوريغة تنحدر هوارة ومن هوارة تنحدر مليلة ، ومن مصــمودة تنحدر عمارة[5] 000 والفروع تطول وتتشارك.

ب – البتر:

من قبائلها المشـهورة: ضـريسـة، ونفوسـة ، واداسـه، ولواته[6]، وينقسم البتر الى فرعين كبيرين هما مكناسـة وزناتة ، ومن زناتة تنحدر جراوة ، ومغراوة ، وبنو ايفرن ، وبنو زبان ،

(1) ينظر : عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص83 .
(2) طه ، الفتح والاستقرار والعربي ، ص53 .
(3) ابن خلدون ، التاريخ ، ص95 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص65 .
(4) السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص65 .
(5) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص86 .
(6) السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص66 .





وبنو مرين[1] . ومن ضريسة ينحدر بنو تمزيت ويتفرعون الى مطماطة ، وصطفورة ، ولماية ، ومطغرة ، ومغيلة ، وملزوزة ، ومديونة . ومن لواتة تنحدر مزاته، ومضاغة ، وسدراتة [2] .

وحول انتشار القبائل المغاربية وفروعها على ارض المغرب العربي وجد رأي يقول ان المغاربة الحضر الذين سكنوا المدن ولاسيما منها الساحلية والذين امتهنوا الزراعة هم القبائل البرنسية . اما المغاربة الذين سكنوا المناطق الصحراوية وعاشوا على الرعي وحياة الترحال فهم القبائل البترية[3] . ولكن هذا الرأي لا يمكن الاعتماد عليه لعموميته وعدم وضوحه ، ولعل اصحابه اعتمدوا في بناء رأيهم هذا على قول اليعقوبي [4]. " ... ثم مدن بعد ذلك سكانها صنهاجة وزواوة يعرفون بالبرأنس وهم اصحاب عمارة وزرع وضرع " ولكن قبيلة زناتة من البتر وكانت اكثر القبائل المغاربية حضارة وعمراناً بحسب رأي ابن خلدون [5]. وكذلك التوزيع العددي للمغاربة لا يمكن ان يتم بهذه الطريقة لانه بحسب ذلك يكون المغاربة الحضر عددهم اقل بكثير من المغاربة البدو [6]. وتنتشر القبائل المغاربية على ارض المغرب بحسب ما ذكرته اهم المصادر على النحو الاتي :

---

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص139 .

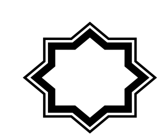
(2) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص86 .

(3)عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص87 .

(4) احمد بن ابي يعقوب بن واضح(ت 284هـ)،كتاب البلدان، لا. ط،نشر: دي غوية،ليدن، 1892،ص352.

(5) تاريخ ، ج6 ، ص89 .

(6) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص87-88 .

فمن الجهة الشرقية على حدود مصر ابتداء من برقة حتى سواحل قابس * تنتشر قبائل لواتة[1] ، وكانت لهم بها مدن عريقة مثل لبدة وزويلة[2] ، وتمتد مساكنهم حتى جبل اوراس **[3]، ومن لواتة قبائل نفزة التي حملت اسمها الأقاليم الجنوبية من تونس وما يتاخمها من بلاد اطرابلس شرقاً وصحراء قسنطينة غرباً [4]، ومن أهم فروع نفزة ، ورفجومة وسدراته التي حملت اسمها منطقة جنوب وارجلا وفي اطرابلس كانت تنتشر قبائل نفوسة وحمل أسمها جبل بجنوب اطرابلس [5]. وجاورت قبائل نفوسة قبائل هوارة [6] . ومن القبائل الكبرى التي انتشرت في وسط وجنوب أفريقية (تونس) زناتة ونفزاوة ونفوسة ولواتة ، أما غربي قابس بجنوب تونس ببلاد الجريد حيث قفصة وتوزر ونفطة فقد انتشرت قبيلة مطماطة ، وفي شمالي تونس انتشرت بعض فروع قبيلة هوارة قرب مرماجنة على وادي مجردة [7]. ووزداجة ووردداجة بالشمال الغربي من تونس [8] .

---

* قابس : مدينة كبيرة قديمة تقع على ساحل البحر المتوسط ، من مدن أفريقية، وهي كثيرة البساتين والمزارع كان لها ارباض واسعة واسواق عامرة يحيط بها سور وخندق يملأ بالماء في حالة التعرض لاي عدوان . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص72 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص450 .

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ،ص 170 .

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص103 .

** جبل أوراس : هو جبل بارض أفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من عرب المغرب . الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص278 .

(3) ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك (ت685هـ) ، كتاب الجغرافيا من المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف، القاهرة ، 1964 ، ص145 .

(4) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص93 .

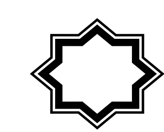
(5) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص93 .

(6) ابن خلدون ، تاريخ ، ج1 ، ص103 .

(7) البكري ، المغرب ، ص146 ؛ الادريسي ، وصف المغرب ، ص119 .

(8) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص349 ؛ البكري ، المغرب ، ص146 .





وفي المغرب الاوسط انتشرت قبائل زناتة البدوية مثل جراوة التي سكنت جبال أوراس الشــرقية [1]، وانتشــرت قبائل أوربة غرب الزاب وفي جبال أوراس . وســكنت مغراوة جنوب الجزائر على وادي شــليف والى الغرب من مغراوة انتشـــر بنو ايفرن في جنوب وهران وفي جنوب تلمسـان ، وانتشـرت مغيلة في الاقاليم السـاحلية للمغرب الاوسـط شـرق مصـب وادي شليف وكذلك في جنوب فاس بالمغرب الاقصـى [2]. وسكنت قبيلة مديونة فيما وراء مساكن بنو ايفرن بجنوب تلمسان .

وسكنت قبيلة كومية في الاقاليم الساحلية غرب وهران [3]. والى الغرب من مسـاكن كومية انتشـرت مطغرة حتى تمنيط وتوات جنوب سـجلماسـة الى تلمسـان [4]. اما جنوب الجزائر فقد انتشـرت فيه قبائل لماية متاخمة للصـحراء ثم تحولت بعد ذلك الى الجنوب التونسـي ، ومن فروع لماية قبيلة جربة التي حملت اسـمها جزيرة بالسـاحل التونسـي مقابل قابس [5]. وعلى طول وادي ملوية فيما بين المغرب الاوسـط والمغرب الاقصى انتشرت قبائل مكناسة ومن فروعها حورسيف ومليلة [6].

وقد كانت مساكن القبائل البرنسية الكبرى مثل كتامة وصنهاجة في المغرب الاوسط بالقسم الشرقي منه [7]، إذ سكنت قبائل صنهاجة غرب كتامة في المنطقة الجبلية الممتدة من جنوب بجاية الى جنوب مدينة الجزائر . واستوطنت قبيلة عجيسة الجبال المشرفة على مدينة المسـيلة وسـكنت بعض فروعها جبل قلعة بني حماد ببجاية . وقرب وهران سـكنت قبيلة وزداجة ، واسـتوطنت جماعة كبيرة من قبيلة صـنهاجة بلاد المغرب الاقصـى في جبل درن

---

(1) ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص145 .

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص102 .

(3)Julien , L histoire de L Afrique du Nord , P.232 – 233 .

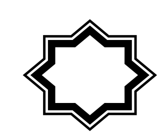
(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص111− 112 .

(5)Julien ,Meme document , P. 233 .

(6) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص192 .

(7) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص87 .





الشـرقية [1]. اما قبائل مصـمودة فقد اسـتوطنت جبال درن بجنوب المغرب الاقصـى ومن فروعها ، هرغة ، وهسكورة ، وجنفسة ، وغمارة التي سكنت الاقاليم الجبلية المعروفة بجبال الريف [2]. وفي جنوب جبل الريف سـكنت مجموعة من قبيلة أوربة ، وكان الاقليم المواجه للمحيط الاطلسـي شـمال وادي ام الربيع موطنا لقبائل برغواطة . واسـتوطنت دكالة وجدالة الاقليم الساحلي الذي يقع غرب جبال المصامدة ما بين مصب وادي تنسيفت ومصب وادي سوس [3]. وفي الصحراء الجنوبية المؤدية الى بلاد السودان فأكبر القبائل التي اسـتوطنتها هي لمتونة ، ومسوفة من الملثمين من صنهاجة رعاة الابل [4].

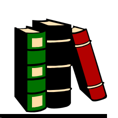
---

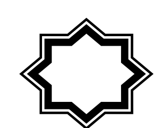
(1) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص144 – 146 .

(2) البكري ، المغرب ، ص164 ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص197 – 200 .

(3) ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص139 .

(4) الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص229 ؛ ولمزيد من التفصـيل حول انتشـار القبائل البربرية على المغرب العربي ودورها في الاحداث السياسية فيما بعد الفتح الاسلامي . ينظر : عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص92 – 203 ؛ طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص61 – 67 . ينظر شكل رقم (7) .

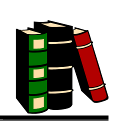


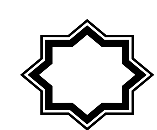


الشكل رقم (7)

انتشار قبائل البربر على ارض المغرب العربي

ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص98 ، 103 .





المبحث الرابع

لمحة عامة عن التاريخ السياسي للمغرب العربي قبل الفتـح العربـي الإسلامـي :

انتزع الروم* قرطاجنة** عاصـــمة أفريقية ومركز المدن الســـاحلية المغربية ، من أيدي الفينيقيين سنة 146 ق. م ، بمساعدة المغاربة الذين كانوا بزعامة ماكسن البربري فزال بذلك ملك الفينيقيين عن قرطاجنة وعن سواحل المغرب العربي بعد ان امتد نحو حوالي سبع مائة سنة فتحول هذا الملك الى الروم (1).

ثم وصـــل الى ســـواحل المغرب العربي وعاصـــمتها قرطاجنة الوندال الزاحفين من اسـبانيا بعد أن أسـسـوا بها دولة عظيمة فغلبوا على الروم وسـيطروا على قرطاجنة والمغرب سنة 435م (2)،واستمرت قبضـتهم القوية على المغرب بفضـل السياسـة المعتدلة التي اتبعوها مع المغاربة إذ منحوهم أراضـي اضـافية ليستغلوها فخفت ثورات المغاربة التي كانت مستمرة ضــد الروم (3). وبعد موت جنسـريك ملك الوندال القوي بدأت سـيطرة الوندال على المغرب العربي تضـعف ولا سيما ان الملك الذي خلفه كان متهوراً ومتعصـباً ضـد الكاثوليك فنكل بهم وشردهم مما زاد في التكتل والعداء ضده ، ثم خلفه هلدريك

---

* المقصود بهم سكان الامبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما وقد سماهم ابن خلدون الفرنجة .

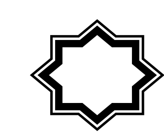
** قرطاجنة : بلد قديم من نواحي أفريقية وهي على ســاحل البحر بينها وبين تونس أثنى عشــر ميلاً ، ومرســاها واحد فيها الكثير من الاثار والعجائب .الحموي ، معجم البلدان ، مج 4 ، ص323 .

(1) الزاوي ، تاريخ الفتح العربي لليبيا ، ص14 – 15 .

(2) الزاوي ، تاريخ الفتح العربي لليبيا ، ص16 .

(3) طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص66 .





سنة 532م فخلع وحل محله جلمير [1]. فاستنجد هلدريك بالملك البزنطي جستنيان الذي رأى في ذلك الفرصة المواتية لاستعادة المغرب العربي الى الملك الرومي ولا سيما انه كان يطمح الى اعادة بناء مجد الامبراطورية الرومانية . فاستعد لذلك تمام الاستعداد واختار لهذه الحملة قائدة الشهير بلزاريوس الذي هاجم قرطاجنة 534م واسر الملك جلمير ، فتحول بذلك ملك قرطاجنة والمغرب العربي الى البيزنطيين بعد ان استمر للوندال نحو مئة وخمسون سنة [2].

وقد سارع البيزنطيون الى اعادة تنظيم الامور السياسية والادارية في المغرب العربي فبدؤوا بحل المشاكل الدينية التي خلفها الوندال . ثم توجهوا الى تنظيم البلاد عسكرياً فقام جستنيان بتقسيم البلاد الى اربع قيادات هي اطرابلس وتونس والجزائر ومراكش [3]. واعاد جستنيان بناء الحصون التي خربها الوندال والتي كانت تتكون من خطين من القلاع والمدن الحصينة ويمتد الخط الاول من بجاية الى الساحل الجزائري وينتهي عند مدينة قفصة بالجنوب التونسي ، والخط الثاني يبدأ من قرطاجنة وينتهي عند القسطنطينية [4].

وعلى الرغم من القوانين التي اكثر من استصدارها جستنيان والتي أكد فيها على حسن معاملة سكان المغرب العربي الا ان الوجود البيزنطي في هذه البلاد لقي مقاومة عنيفة من قبل المغاربة الذين رفضوا تسليم الاراضي التي كانت بحوزتهم ، كما فشل الجيش البيزنطي عن السيطرة على كل أراضي المغرب العربي وعجز من ان يمد اليها سلطانه [5]. فاقتصر نفوذه على جزء صغير من المغرب العربي يبدأ من حدود مصر ويضم برقة واطرابلس وحوض نهر وادي مجردة في شمال تونس وجبال الاوراس ثم بعد ذلك وباتجاه الغرب يأخذ في الاقتراب من الساحل حتى ينتهي عند طنجة وسبتة [6].

---

(1) عبود ، محمد عبد السلام ، تاريخ المغرب ، ط2،دار الطباعة المغربية ، تطوان ، 1957 ، ج1، ص56 .

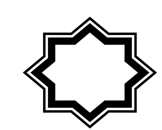
(2) الزاوي ، تاريخ الفتح العربي لليبيا ، ص71 .

(3) Julien , Histoire de L' Afrique du Nord , P. 294 ,29 .

(4)Julien , meme document , P.296 .

(5)Ibid , P. 290 .

(6) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص14 .

حتى هذا الجزء الصغير اخذ يتقلص شيئاً فشيئاً أمام اشتداد ثورات المغاربة فلم يبق منه في نهاية الامر الا ساحل ضيق وبعض المحارس الحصينة في الداخل . وقد كان جستنيان يعول كثيراً على واردات المغرب العربي لتمويل مشاريعه الاخرى الحربية منها والعمرانية لذلك جمع بيد حاكمه على أفريقية كل السلطات ، فكانت صلاحياته بلا حدود ، وكان مكلفاً بان يجمع أموالاً طائلة وتموين بيزنطة بالمؤن من قمح وشعير وزيت وفواكه سنويا ، لكن أفريقية الفقيرة تعجز عن كل ذلك فاستخدم الحاكم البيزنطي العنف ضد السكان [1]. فكانت النتيجة الحتمية لهذه السياسة الضريبية المتغطرسة ان تحول المغاربة الى خصوم أقوياء للبيزنطيين بكثرة ثوراتهم إذ أرهقوا بيزنطة مادياً وعسكرياً ، فالتجأ البيزنطيون لحماية مصالحهم في المغرب الى بناء الرباطات والحصون المتقاربة وكلف ذلك بيزنطة الكثير واصبح البيزنطيون بالمغرب في تخوف دائم من امغاربة فتحولت الحكومة بأفريقية الى حكومة عسكرية عليها قائد عسكري يلقب بالبطريق وكان ذلك بمثابة الخطوة نحو انفصال أفريقية عن بيزنطة [2].

كما ان وضع الإمبراطورية البيزنطية اخذ في التدهور بعد موت هرقل سنة 641م إذ تناوب على حكمها اثنان من الاباطرة في سنة واحدة ، وكان الإمبراطور كونستانس الثاني (641 –681م) طفلاً صغيراً حينما تولى العرش ومن ثم لم يكن قادراً على رَدّ هيبة الامبراطورية التي هزمت امام المسلمين في بلاد الشام وفقدت سوريا وفلسطين ومصر ، وفي ظل هذه الظروف قام الحاكم البيزنطي على أفريقية واسمه " جرجير " باعلان انفصاله عن حكومة بيزنطة بتأييد رجال الدين وأعلن نفسه إمبراطورا على الممتلكات البيزنطية في شمال أفريقيا [3] وهو الذي شهد الفتح العربي الاسلامي لأفريقية وقتل على يد المسلمين [4].

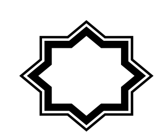
---

(1) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص17 .

(2) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص19 –21 .

(3) طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص66 – 67 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص8 .

المبحث الاول

إستراتيجية القادة العرب المحررين

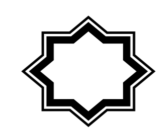
(مرحلة الاستكشاف)

لقد كان الهدف الأسمى للإسلام هو عبادة الله الواحد الأحد ونشر العدالة في الأرض ، وما أن بزغ نور فجره على شبه الجزيرة العربية حتى اطل بمرور الوقت على مناطق واقاليم وشعوب أخرى ليبعث فيها الحياة الكريمة والحرية والعدل والمساواة .

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بنشر الدين الإسلامي ومبادئه السمحى في كل بقاع الدنيا ، فانطلقت حركات التحرير العربي الإسلامي منذ وقت مبكر من ظهور الإسلام محرراً البلدان التي ترزخ تحت نير الظلم والجهالة ، فاتجهت الجيوش العربية الإسلامية لتحرير أراضي وشعوب عربية كانت تسيطر عليها أعظم إمبراطوريتين في ذلك الزمان ، هما الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية الساسانية . وقد تمكن العرب المحررون من إزالة إمبراطورية الفرس من الوجود وادخلوا الدين الإسلامي الى بلاد فارس واستطاعوا ان يحرروا الأجزاء العربية من السيطرة البيزنطية ابتداءً من بلاد الشام ومصر حتى اصبحت فيما بعد قاعدة لانطلاق الجيوش الإسلامية لتحرير المغرب العربي الذي هو موضوع بحثنا .

1 0 محاولات عمرو بن العاص :





بعد أن أتم عمرو بن العاص تحرير مصـر سـنة 20هـــ/641م [1]، رأى هذا القائد العربي ذو الدهاء السياسي والحنكة العسكرية ان الضرورة العسكرية تقتضي مواصلة عمليات التحرير نحو الغرب ، وذلك من أجل تأمين حدود مصـــر الغربية من أي خطر يحتمل ان تتعرض له ولا سـيما الخطر البيزنطي الذي كان رابضـاً على سـواحل أفريقيا الشـمالية[2] ولا سيما ان الجهة الشرقية من المغرب العربي المشتملة على برقة واطرابلس تعد امتداداً طبيعياً من الناحية الجغرافية لارض مصر [3] .والى جانب الضـرورة العسكرية كان الهدف الاسمى لدى المحررين العرب هو نشـــر الدين الإســـلامي واحلال نوره على ارض المغرب العربي ولاجل ذلك ســار عمرو بن العاص في التوجه نحو برقة على راس جيش يقدر عدده باربعة الاف جندي [4]، واتبع الطريق الساحلي من الاسكندرية الى برقة وهو طريق محاذي الى البحر المتوسط وعندما وصل الى المدينة ضرب عليها الحصار [5]. وعلى الرغم من ان اهل برقة كانوا من قبيلة لواتة المغاربية من البتر ، وهي قبيلة عريقة في المنطقة عرفت بقوتها وشـراسـة مقاومتها للوندال والبيزنطيين ، الا انهم لم يبدوا مقاومة للمحررين العرب بل رحبوا بهم وسعوا الى ابرام الصلح معهم على جزية قدرها ثلاثة عشر الف دينـــار سنويـــاً يبيعون فيها

من ابنائهم ما احبوا [6]، ويعود موقف المغاربة هذا من العرب المســلمين الى ضـــجرهم من الاحتلال البيزنطي الذي اثقل كاهلهم بالضـرائب مع التعسف في جبايتها زيادة على مصـادرة

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص221؛ ابن الابار ، ابو عبد الله محمد القضـاعي البلنسـي (ت658هـــ)، الحلة السيراء ، تحقيق : د. حسين مؤنس ، القاهرة ، 1963، ص103 .

(2) ماجد ، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية ، الاسكندرية ، بلا . ت ، ج1 ، ص227 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص9 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص11 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص9 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص11 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص170 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ص264 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص144 .

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص224 .

أراضيهم الزراعية ، وقد كانت أخبار المسلمين أيضاً قد سبقتهم اليهم لذلك فقد اعتبروهم منقذين لا غازين ، وبذلك حسنت طاعتهم للعرب [1] إذ يذكر البلاذري[2]: " ان أهل برقة كانوا يرسلون ما اتفقوا عليه من جزية مع العرب الى والي مصر من دون ان يحضر اليهم حاث " .

ومن برقة وجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري على رأس قوة نحو زويلة * فحررها [3] . وهو ما يختلف مع بعض الروايات الأخرى التي تقول ان حملة عقبة بن نافع على زويلة وعلى المناطق الداخلية من الجهة الشرقية من المغرب العربي قد كانت قبل توجه عمرو بن العاص الى برقة أي قبل مغادرته ارض مصر ، وقد اتبع عقبة الطريق الصحراوي المعروف بطريق الواحات عبر الصعيد المصري ولعل هذا الرأي هو الاقرب الى الصحة ، ولا سيما ان عمرو بن العاص لما فكر بالتوجه نحو المغرب العربي ارسل عقبة بن نافع في حملة استطلاعية ، فكان خروج عمرو بن العاص الى برقة استناداً الى المعلومات التي زوده بها عقبة بن نافع [4].

وما ان اتم عمرو بن العاص افتتاح برقة حتى أخذ يعد العدة للمسير الى مدينة اطرابلس وقد تطلب منه التخطيط العسكري أن يجهز جيشين[5] . احدهما يسير بمحاذاة الساحل باتجاه اطرابلس وما يليها من مدن ساحلية والثاني يتجه نحو جوف البلاد

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص170 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص224 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص144 .

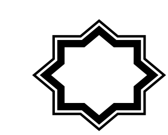
(2) فتوح البلدان ، ص221 .

* زويلة : هي مدينة مقابل اجدابية في البر بين بلاد السودان وأفريقية وهي أول حدود بلاد السودان . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص 40 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص159 – 160 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص54 ؛ سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص142 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص8 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص222 ؛ مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص54 .

(5) ابن عبد الحكم ،فتوح مصر ، ص36 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص166 ؛ البكري ،المغرب،ص10.

حيث الواحات الداخلية والتي يمكن ان تشكل مركزاً للمقاومة المغاربية في قلب البلاد والتي من شأنها ان تقطع خط الرجعة على الجيش العربي الإسلامي المتقدم نحو اطرابلس . وكان على رأس القوة التي توجهت نحو الواحات عقبة بن نافع الذي أحسن القيام بمهمته وسيطر على هذه الواحات [(1)]. وبعد أن أمن عمرو بن العاص سلامة تقدم حملته عبر الطريق الساحلي ، توجه نحو اطرابلس لتحريرها من البيزنطيين ، وفي طريقه حرر مدينة سبرت * (صبرة) ثم واصل مسيرة حتى بلغ مدينة لبدة ** فوجدها مدينة خربة قليلة العمران واستسلم له أهلها من دون ابداء أي مقاومة [(2)]. وواصل عمرو بن العاص حملته عبر الطريق الساحلي حتى بلغ مدينة اطرابلس فوجدها مدينة حصينة مسورة من كل جوانبها ما عدا ما يطل منها على البحر المتوسط وهو منفذ وصول الإمدادات الى المدينة ، فنزل عمرو بن العاص بقواته على القبة المطلة على المدينة من جهة الشرق وقام بحصار المدينة لمدة شهر فامتنعت عليه[(3)] . ولما تواصل الحصار

الإسلامي لاطرابلس استنجد اهلها بقبيلة نفوسة المغاربية [(4)]. وهي من كبار قبائل المغاربة في المنطقة وكانت مدينة سبرت اهم معاقلهم [(5)]، وليحول عمرو بن العاص دون وصول هذه النجدة لاطرابلس سارع بارسال قوة من جنده اجبرت اهل سبرت على البقاء متحصنين داخل

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص36 ؛البلاذري ، فتوح البلدان ، ص166 ؛ البكري ، المغرب،ص10 .

* سبرت (صبرة) : مدينة قديمة تقع على ساحل البحر الرومي (المتوسط) بناحية اطرابلس . الحموي ، معجم البلدان ، مج 3 ، ص184 . وذكر ابن حوقل أنها مدينة منيعة ذات سور من الطين وبها قبائل من البربر ولهم بها مزارع . صورة الارض ، ص7 .

** لبدة : هي مدينة بين برقة وأفريقية ، وقيل بين اطرابلس وجبل نفوسة وهو حصن من بنيان الاول بالحجر والآجر ، وحوله اثار عجيبة . الحموي ، معجم البلدان ، مج 5 ، ص10 .

(2) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص44 –45 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص36 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص8 .

(5) الادريسي ، صفة المغرب ، ص15 ؛ الزاوي ، فتح العرب لليبيا ، ص22

اسوارهم [1]. وبعد ان طال حصار العرب لمدينة اطرابلس من دون ان يتمكنوا منها ، اخذت بعض جماعات المسلمين ترتاد المناطق المجاورة للغنيمة والاستكشاف لاغراض عسكرية . فاكتشفت احدى هذه الجماعات ثغرة في السور من ناحية البحر من الجهة الجنوبية ، اذ لاحظت احدى هذه الجماعات انحسار البحر عن السور تاركاً مجالاً يمكن النفاذ منه الى داخل اسوار المدينة [2]. فسارع بعض افرادها لاخبار عمرو بن العاص الذي باغت البيزنطيين واهل اطرابلس وانهزم من استطاع الفرار من البيزنطيين واعوانهم من المغاربة الى السفن التي كانت راسية في البحر ودخلت القوات العربية المدينة وعلا فيها التكبير [3]، وحازوا فيها من الغنائم ما عجز البيزنطيون على حمله . فغنموا فيها غنائم كثيرة [4]. وحال دخول عمرو بن العاص المدينة كلف مجموعة من الخيالة لضمان السرعة وخفة الحركة والمباغته ، وامرهم بالاسراع الى مدينة سبرت ، فداهموها وأهلها في غفلة من امرهم وكانت ابوابهم مفتوحة لترعى ماشيتهم فدخلوا المدينة وسيطروا عليها وعلى ما بداخلها [5]، وكان عمرو بن العاص في اثناء محاصرته اطرابلس قد كلف القائد بسر بن ابي ارطاة بالتوجه الى ودان وقد تمكن من فتحها وذلك في سنة 23هـ/643م [6].

بعد ان اتم عمرو بن العاص افتتاح برقة واطرابلس واغلب القرى والمدن التي بينهما اراد مواصلة الفتوحات الإسلامية باتجاه الغرب بناحية أفريقية فكتب الى امير المؤمنين عمر الخطاب (τ) يخبره بما افاء الله عليه من الفتح وان ليس أمامه سوى افريقية وما بينه وبينها سوى مسير تسعه ايام فقط ، واستشاره في غزوها [7]. ووصف له أهل أفريقيا بقوله " وملوكها كثيرة، واهلها عديدون ، واكثر ركوبهم الخيل " [8] ، وكان رد

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص38 ؛ سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، 146 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص38 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص139 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص141 ؛ البكري ، المغرب ، ص11-12 .

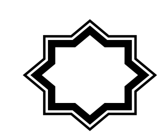
(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص38 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص11 .

(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص60 ؛ البكري ، المغرب ، ص12 .

(7) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص8 .

(8) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص38 .





الخليفة عمر ابن الخطاب (τ) على ذلك بالرفض واثر ان يقف المسلمون عند هذا الحد من الفتح خوفا منه على ارواح المسلمين من المغامرة ، فكتب الى عمرو بن العاص : " ما هي بافريقيه ولكنها مفرقه غادره مغدور بها لا اغزوها أحد ما بقيت"[1] ، ومن خلال هذا الرد نلاحظ ان عمر بن الخطاب (τ) كان على اطلاع باحوال افريقيه وباخبارها فمعنى كلامه غادرة أي ان اهل افريقية كانوا دوما ينكثون عهودهم مع البيزنطيين ويثورون ضدهم باستمرار ، واما قوله مغدور بها فهو يقصد ان ملك الاندلس عقد مع اهل افريقية الصلح ثم غدر بهم[2] .

وامام ذلك اضطر عمرو بن العاص الى صرف نظره عن فكرة غزو افريقية فعاد الى مصر بعد ان ترك عقبة بن نافع والياً على برقة ، اما اطرابلس فالظاهر ان البيزنطيين استعادوها حالما تركها عمرو بن العاص الذي ظل والياً على مصر مقيماً في مدينته الفسطاط حتى عزله عنها الخليفة عثمان بن عفان (τ) ، وقلدها عبد الله بن سعد بن ابي سرح الذي كان عاملاً لعمرو بن العاص على صعيد مصر [3].

2 0 حملة عبد الله بن سعد بن ابى سرح (حملة العبادلة) :

لقد كانت السياسة العامة للخليفة عثمان (τ) منذ توله الخلافة على اثر استشهاد عمر بن الخطاب (τ) ، هي توسيع الفتوحات الإسلامية على كل الجبهات واتاحة الفرصة امام الجيوش العربية في كل من مصر والعراق لاستكمال تحرير بقية الأقاليم من الشمال الأفريقي وفي بلاد فارس ، لنشر الإسلام ، وكذلك لتجديد نشاط الدولة الإسلامية الفتية [4].

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص266 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص266 ؛ سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص151 .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص8 .

(4) النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1923 ، ج24 ، ص11؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص67 .

فقام عثمان (τ) بعزل عمرو بن العاص وولى امر مصر والمغرب لعبد الله بن ابي سرح الذي اخذ يرسل المسلمين في جرائد الخيل للإغارة على ارض أفريقية فأصابوا وغنموا منها ، فكتب بذلك الى الخليفة عثمان (τ) واستأذنه في غزو أفريقية واخبره بقربها من حرز المسلمين [(1)]. وكان الخليفة متوقفا عن غزوها استمراراً على موقف عمر بن الخطاب (τ) ، ولكنه عزم على غزوها بعد ان استشار كبار الصحابة في امرها ، وكتب الى ابن سعد يأذن له بغزوها وذلك سنة 27هـ/648م وقيل 28هـ/649م وقيل 29هـ/650م [(2)]، وندب عثمان (τ) الناس لغزو أفريقية وخرج المسلمون في جيش عظيم [(3)]، وقد انظم الى الحملة اعداد كبيرة من رجال القبائل المحيطة بالمدينة والحجاز ومنها قبائل مزينة بقيادة بلال بن الحارث ، وقبائل جهينة ، وسليم ، واسلم ، وغفار ، وغطفان ، وفزارة [(4)]، كما ضمت الحملة أسماء كثيرة من وجهاء العرب وسادة قريش ، منهم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن ابي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وواصل بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، والمسور بن مخزمة ، والشاعر ابو ذؤيب ، ومروان بن الحكم ، وغيرهم .... وقد عرفت هذه الحملة باسم (جيش العبادلة) لكثرة اسماء عبد الله ممن شرك فيها ، واسندت قيادة الجيش الإسلامي في أثناء مسيره من المدينة الى مصر الى الحارث بن الحكم وفي مصر تسلم قيادة الحملة على أفريقية الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح [(5)].

---

(1) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص526 ؛ الديار بكري ، الامام الشيخ حسن بن محمد بن الحسن (ت966هـ)، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، بلا.ت ، ص355 .

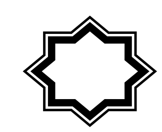
(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص224؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج 1، ص228 .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص49 .

(4) طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص113 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص183 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص226 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص228 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص9-10 .





وحرصـــاً على انجاح هذه الحملة تبرع لها الخليفة عثمان (τ) بألف بعير وفتح بيوت الســلاح للمســلمين [1]. وفي مصـــر التحق كثير من رجال القبائل العربية بهذه الحملة مثل المقداد ابن الاسـود وبسـر بن ابي ارطأة [2]، كما انضـمت الحامية العربية التي كانت ببرقة الى الحملة [3]. فبلغ عدد المجاهدين في هذه الحملة نحو عشـــرين الف كما ورد ذلك في اغلب المصادر العربية [4].

سلك عبد الله بن سعد بهذه الحملة الطريق نفسه الذي اتبعه عمرو بن العاص من قبل فأنطلق من الاســكندرية نحو افريقية متبعاً الطريق الســـاحلي وعند وصـــوله الى اطرابلس حاصرها ولكنه عدل عن حصارها حرصاً منه على كسب الوقت حتى لا تكون هناك فرصة للبيزنطيين للاســتعداد له ، كما انه تجنب انهاك قدرات جيشـــه حتى يكون على اتم الاســتعداد لخوض المعارك بإفريقية حتى انه لم يمعن في قتال الحامية البيزنطية بقابس [5]، فتوجه بالحملة مباشـــرة الى ســـبيطلة *، التي كانت مقر الحاكم البيزنطي جريجوريوس (جرجير) [6]، الذي كان قد استقل عن بيزنطة وانفرد بسلطان المغرب العربي وكانت سلطاته

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص10 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص184 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص9 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص89 .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص89 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص89 .

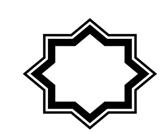
(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ،ص10 ؛ القلقشـندي ، صـبح الاعشـى ، ج5 ، ص116 ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس ، ص355 –366 .

(5) النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص11 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص67 .

* ســبيطلة : هي احدى مدن أفريقية وكانت بمثابة عاصـــمة لها بدلاً من قرطاجنة حيث اتخذها الحاكم البيزنطي مقراً له ، وهي مدينة حسنة المنظر ، كثيرة المياه والبساتين تبعد سبعون ميلاً جنوب القيروان . الحموي ، معجم البلدان ، مجلد3 ، ص187 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص302 .

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص10 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5 ، ص116؛ الديار بكري، تاريخ الخميس ، ص355 .





من اطرابلس الى طنجة على طول الشريط الساحلي مع بعض الحصون الداخلية [1]، وقد استعد جرجير لملاقاة العرب الفاتحين في قوة تبلغ نحو المائة وعشرون الف جندي [2]، وقد التقت القوات العربية مع القوات البيزنطية عند منطقة عقوبة[3]. واستعر القتال وصبر المسلمون صبراً جميلاً وابلوا البلاء الحسن ولاسيما في وضع الخطة الحربية التي اربكت صفوف العدو بايهامه بكثرة الإمدادات التي تتوافد على المسلمين ، وازداد نصر المسلمين عندما قتل ابن الزبير ملكهم جرجير فانهزم البيزنطيون هزيمة نكراء واطلقت فلولهم عنانها للرياح فلاحقهم المسلمون في كل صوب واعملوا فيهم السيف . ودخل ابن سعد مدينة سبيطلة محققا نصراً عظيماً[4]. ومن هناك اخذ يبث سراياه في المناطق المجاورة للحصول على الغنائم وكذلك لارهاب اهل البلاد

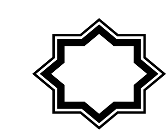
---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص183 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص224 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1 ، ص10 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5 ، ص117 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص224 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص15 ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ص355.

(3) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص228 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص189 ؛ النويري ، نهاية الارب ،ج24 ، ص12.

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص183 ؛ ابن عذراى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص10.

وتشـــتيت بقايا البيزنطيين مســـتغلا في ذلك ما حققه من نصـــر ، فبلغت ســـراياه قفصـــة ومرماجنة* [(1)]، ووصـــلت ســـراياه ايضـــاً الى حصـــن الاجم** الذي تحصـــنت فيه فلول البيزنطيين المنهزمة فحاصـرهم المسـلمون المحررين [(2)]. وانهزم البيزنطيون الى البحر وتركوا اهل أفريقية يواجهون مصـــيرهم تجاه العرب لوحدهم فرأى رؤســـاء أهل أفريقية ألا طاقة لهم في قتال العرب فطلبوا من ابن سعد الصلح على ان يأخذ منهم مالا مقداره ثلاث مائة قنطار من الذهب ، على ان يترك بلادهم ، فقبل منهم ابن سـعد ذلك فكانت مغانم هذه الحملة شـبه الخيالية اذ بلغ نصيب الفارس ثلاثة الاف دينار والراجل الف دينار [(3)] ، وتوقف ابن سعد عن التوغل داخل ارض أفريقية وقرر العودة الى مصـر بعد ان قضـى نحو السـنة وثلاثة اشـهر في حملته على أفريقية من دون ان يتخذ في أفريقية قيروانا ومن دون ان ينصـــب حاكما عليها من قبله [(4)]. اذاً فموقعة عقوبة والانتصـــار العظيم الذي حققته حملة ابن ســـعد على افريقية لم يكن فتحاً دائمياً او بناء نواة للفتح الدائم فكان قرار ابن سعد العودة الى مصر قراراً يثير الحيرة والاستغراب ، ولعل السبب الرئيس في قرار ابن سعد انه كان يرى ان الوقت غير مناسب بعد لتحقيق الفتح الدائم

---

* مرماجنة : قرية بإفريقية تقطنها قبيلة هوارة البربرية ، تكثر فيها الاســواق ، ويذكر انها كانت مدينة كبيرة وقديمة فيها اثار الاول . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص84 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج 5 ، ص104 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص540 .

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب، ج1 ، ص12 ؛الحميري ، الروض المعطار ، ص460 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص16.

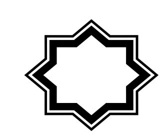
** حصن الاجم : يسمى ايضاً قصر الاجم وقصر الكاهنة ، ويعد من اقدم واعظم حصون افريقية مبنى على شكل مستدير من صخور منحوتة ومحكمة الوضع ويبلغ ارتفاعه حوالي مائة ذراع . البكري ، المغرب ، ص31 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص13 .

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص16 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص67.

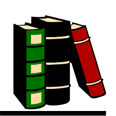
(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص13 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص17 .

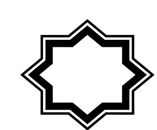
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص184 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص229 .





لأفريقية ولاســـيما انه علم بان البيزنطيين اخذوا يتجمعون من جديد داخل حصـــونهم مع وصـول الامدادات اليهم فشرعوا في تحصـين انفسـهم لمعاودة ملاقاة العرب ، وربما رأى ابن سـعد انه من الصـعب جداً ان تصـله امدادات من الخلافة لاسيما وان فتنة الامصـار ضـد الخليفة عثمان (τ) بدأت تعصــف بالدولة العربية الإســلامية ، فخير العودة الى مصـــر والمحـافظـة على ما كســـبتـه الحملـة من غنـائم كبيرة والمحـافظـة على ارواح من معـه من المسـلمين ومن ثم فأن حملة ابن سـعد التي اسـتمرت نحو السـنة والثلاثة اشـهر لا تعدو ان تكون غارة طال امدها ولم تحقق نتائج حاســـمة ودائمية للعرب المســـلمين في أفريقية . (انظر شكل رقم 8) .



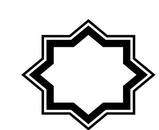


شكل رقم (8)

حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح

سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص939 .





3 0 المغرب العربي في ظل الفتنة السياسية للخلافة الإسلامية :

لقد ارتبطت عمليات التحرير والفتوحات الإسلامية في مختلف الجهات ارتباطاً مباشراً بالاوضاع السياسية للخلافة المركزية ، فمتى كانت اوضاع الخلافة السياسية مستقرة انعكس ذلك ايجابياً على حركات الفتوح اذ تكون مستمرة وتتقدم بخطوات ثابتة محققة انتصارات عظيمة ، ومتى اضطربت الاوضاع السياسية للخلافة المركزية انعكس ذلك بالسلب على عمليات التحرير بحيث تنكمش وتتقهقر وتفقد مواقعها المتقدمة نتيجة فقدانها الدعم .

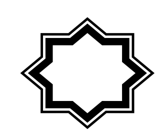
وكانت عمليات التحرير في المغرب العربي مرتبطة بولاية مصر التي انشغلت باحداث الفتنة التي قادها رجال الامصار معلنين معارضتهم لسياسة الخليفة عثمان (τ) المالية والادارية ، والتي انتهت باستشهاد الخليفة على ايدي رجال الامصار سنة 35هـ/655م [1]، واعقب هذه الفتنة انشغال المسلمين بوقائع الجمل وصفين وغيرها من الصراعات السياسية التي دارت على طول مدة خلافة الامام علي (υ) وقد قاد الحزب الاموي المناوئ لخلافة الامام علي (υ) معاوية بن ابي سفيان امير الشام [2].

ونظراً لانشغال المسلمين بكل هذه الاحداث والاضطرابات السياسية التي عمت الخلافة الإسلامية ، فقد توقفت عمليات التحرير والفتوح في المغرب العربي ولم تعاود غاراتهم زحفها نحو افريقية ولم يبد العرب اهتمامهم بشؤون المغرب العربي على الاطلاق منذ سنة 29 هـ/649م او 30هـ/650م أي منذ مغادرة ابن سعد ارض أفريقية حتى سنة 38هـ/658م وهي السنة التي تولى فيها عمرو بن العاص أمر مصر وشؤونها للمرة الثانية من قبل معاوية ابن ابي سفيان بعد ان انتزعها من الخليفة الامام علي (υ)[3].

وفي خضم هذه الأحداث أخذت القبائل البربرية التي رحبت بالتحرير العربي في البداية على أراضي المغرب العربي ، تتخلى عن مواقفها وتعهداتها ولا سيما بعدما أدرك

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص225 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص13 .
(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص13 .
(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص173 .

المغاربة ان العرب غير قادرين على السيطرة على أراضيهم وحمايتهم من الروم ولا سيما وانهم غابوا نحو عشر سنوات عن أحداث المغرب العربي [1]. ومن جهة اخرى اخذ البيزنطيون يعدون العدة لمعاودة فرض سيطرتهم على ما فقدوه في المغرب العربي وقاموا بطرد البطريق الذي نصبه أهل أفريقية على انفسهم [2]. وأخذت القبائل المغاربية ببرقة (لواته) تقاوم الوجود العربي بالجهة الشرقية من المغرب العربي ونكثت عهودها مع المسلمين ، لذلك سارع عمرو بن العاص بإرسال قوة عربية على رأسها شريك بن سمي المرادي في سنة 40هـ/660م لردع وتأديب هذه القبائل البترية وقد نجح في حملته [3].

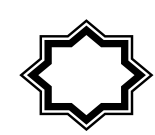
---

(1) طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص116 .

(2) العظم ، اشهر مشاهير الإسلام ، مج1، ص717 .

(3) ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، النجف ، 1967 ، ج1 ، ص189 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص419 .





4 0 اعمال عمرو بن العاص في ولايته الثانية على مصر :

ولما استقر الامر لمعاوية بن ابي سفيان بعد استشهاد الامام علي (υ) وبعد تنازل الحسن (τ) عن الخلافة لصالح معاوية في سنة 41هـ/661م (عام الجماعة) استأنف عمرو بن العاص حملاته على برقة واطرابلس ، بعد ان حصل على ولاية مصر كطعمة له من الخليفة الجديد ، وقد اتبع عمرو نظام السرايا والغارات السريعة التي كانت تغير وتغنم ثم تعود الى مصر ، ولم يقد هذه الغارات بنفسه ولعل ذلك يعود الى كبر سنة واعتلال صحته ، فلم تشتبك سراياه هذه في أي موقعه حاسمة مع القوات البيزنطية المتواجدة على السواحل [(1)].

وفي سنة 41هـ/661م استعمل عمرو بن العاص على حرب المغرب عقبة بن نافع الفهري الذي قاد حملة لاخضاع قبائل لواتة ومزاتة الذين اضطروا للخضوع له [(2)]. وفي سنة 42هـ/662م افتتح عقبة بن نافع غدامس وفي سنة 43هـ/663م افتتح كورا من كور السودان وافتتح ودان [(3)]، كما قاد شريك بن سمي قوة على لبدة وتمكن من السيطرة عليها وفي هذه السنة توفي والى مصر عمرو بن العاص [(4)].

---

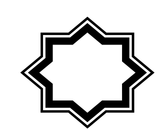
(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص175 .

(2) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ،ص 189 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص420 .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص15 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص180 .





5 0 حملة معاوية بن حديـج :

لقد كانت ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصــر من سـنة 38هـــ/658م حتى 43هـ/663م طعمة له من قبل معاوية بن ابي سفيان . ومن ثم فكل ما كان يغنمه عمرو في ســراياه وغزواته تعود اليه لا للخلافة (1)، ولذلك كان معاوية بن ابي ســفيان يرى في اهتمام عمرو بن العاص بعمليات فتوح المغرب هو من قبيل الطمع وتجاوز حدوده فقد كان معاوية يتطلع الى غنائم المغرب العربي الى نفسه . لذلك فما ان توفي عمرو بن العاص حتى سارع معاوية بن ابي ســفيان الى اســترداد كل ما كان بحوزة عمرو ، فقام بفصـــل امور افريقية وعمليات الفتح العربي فيها عن ولاية مصــر وعدها ولاية قائمة بنفســها يولي عليها من قبله من يدير شـؤونها السـياسـية والعسـكرية ويكون مرتبطاً مباشـرة بالخلافة من دون ان يكون لوالي مصـــر أي دخل في امور تلك البلاد ، وطبقاً لذلك اختار ابن ابي ســفيان معاوية بن حديج التجيبي ليتولى مواصـــلة عمليات التحرير بالمغرب العربي وكان ذلك مكافأة له على ما قدمه من نصـرة لبني امية اذ كان زعيماً لحزب العثمانية في مصـر (2)، وتجاهل ابن ابي ســـفيان في ذلك عقبة بن نافع الفهري الذي كان لا يزال مرابطاً على الغزو بنواحي برقة والواحات بين برقة واطرابلس (3).

وكانت أفريقية في هذه الأثناء تعيش حالة من الاضطراب السياسي اذ طالب الإمبراطور كنسطانز الثاني أهل أفريقية ان يدفعوا له بقدر ما دفعوا لابن سعد وارسل لهم في طلب ذلك بطريقا يدعى أوليمة ، ولكن أهل أفريقية كانوا عاجزين عن الدفع إذ قالوا " ان الذي كان بأيدينا من الاموال فدينا به انفسنا من العرب ، واما الملك فهو سيدنا فيأخذ عادته منا " (4). وتمكن أوليمة من طرد البطريق حباحبة وهو الذي نصـبه اهل افريقية على انفسـهم

---

(1) الكندي ، محمد بن يوسف (ت350هـ) ، ولاة مصر ، تحقيق : حسين نصار ، دار صادر ، بيروت، 1959 ، ص55 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج1 ، ص300 .

(2) الكندي ، ولاة مصر ، ص39–40 ؛ الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت350هـ) ، الاكليل ، تحقيق : علي الاكوع ، دار الحرية ، بغداد ، 1980 ، ج2 ، ص221 .

(3) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص111–113 ؛ سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص176 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص17 .

، وذلك للضغط على اهل أفريقية ، كما تعسف اوليمة في جباية الاموال من اهل البلاد . وامام ذلك ثار المغاربة كعادتهم على هذا الجور وتزعم ثورتهم رجلاً يدعى الاطريون ، الذي تمكن من طرد اوليمة خارج البلاد وعاد من حيث اتى [1]. ويذكر ابن الاثير [2]، ان البطريق حباحبة لما طرده اوليمة سار الى ابن ابي سفيان واستغاث به فأغاثه واستجاب لطلبه بأن سير معه معاوية بن حديج السكوني وفي الطريق توفي حباحبة ولكن ابن حديج واصل مسيره لتحرير أفريقية .

وقد اختلفت روايات المؤرخين حول تحديد عدد وتاريخ حملات ابن حديج على أفريقية ، فيذكر ابن عبد الحكم [3] " ان ابن حديج غزا أفريقية ثلاث مرات اما الاولى فسنة 34هـ/654م وهي غزوة لا يعرفها الكثير من الناس ، والثانية سنة 40هـ/660م، والثالثة سنة 50هـ/670م " ، والظاهر ان روايته قد نقلها عنه العديد من المؤرخين [4]. في حين رجح بعض المؤرخين الاخرين [5]، ان مجمل اعمال ابن حديج في أفريقية تتمحور حول حملته لسنة 44هـ/664م او 45هـ/665م . وهو الرأي الاصوب إذ ان
ما اورده ابن عبد الحكم ومن نقل عنه حول حملة ابن حديج لسنة 34هـ/654م أي قبل استشهاد الخليفة عثمان (τ) فهو تاريخ صعب ان تتم فيه حملة منظمة على افريقية في ظل الفتنة السياسية التي كانت تعصف بارجاء الدولة العربية الإسلامية وقد شارك في الفتنة

---

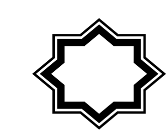
(1) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص120 .

(2) الكامل ، ج3 ، ص45 .

(3) فتوح مصر ، ص194 .

(4) والذين جاروا ابن عبد الحكم في روايته مثل : المالكي ، ابو بكر عبد الله بن ابي عبد الله (ت438هـ) ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير اخبارهم وفضلائهم وواوصافهم ، تحقيق : د. حسين مؤنس ، القاهرة ، 1951 ، ج1 ، ص31 ؛ ابو العرب ، محمد بن احمد التميمي ، طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق : علي الشابي ونعيم اليافي ، تونس ، 1968 ، ص17 .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص16 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص18 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص108 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص57 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص59 ؛ الدباغ ، عبد الرحمن ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، تحقيق : ابراهيم شبوح ، القاهرة، 1968 ، ج1 ، ص43 .

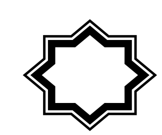



اغلب رجال الامصار الناقمين على سياسة عثمان (τ) المالية والادارية ، ولاسيما رجال مصر والتي كانت قاعدة انطلاق الجيوش العربية نحو المغرب . واما عن تاريخ 40هـ/660م لحملة ابن حديج فهو تاريخ مغلوط اذ كان على مصر في هذا التاريخ عمرو بن العاص وهو المسؤول عن عمليات الفتوح باتجاه المغرب ولم تذكر المصادر انه استعمل ابن حديج على حرب المغرب العربي . واما تاريخ سنة 50هـ/670م لحملة ابن حديج فهو ايضاً تاريخ مغلوط إذ ان مجمل المصادر العربية تتفق على انه في هذا التاريخ تولى امر افريقية والمغرب عقبة بن نافع الفهري وليس بالامكان ان توجه الدولة الإسلامية حملتين عسكريتين كبيرتين على المغرب العربي خلال سنة واحدة ، لاسيما ان عمليات التحرير كانت مفتوحة على كل الجبهات في ذلك التاريخ . ولم يبق امامنا سوى تاريخ 44هـ او 45هـ/665م لحملة ابن حديج على افريقية وهو التاريخ الادق اذ كان ابن حديج قائداً لجند مصر منذ سنة 43هـ/663م في ولاية عتبة بن ابي سفيان وظل في منصبه حتى عزله عنه مسلمة بن مخلد الانصاري سنة 47هـ/667م وهو تاريخ عودة ابن حديج من حملته على افريقية التي استمرت نحو سنتين وهذا ما يتفق مع سير الاحداث التاريخية(1) .

اذن قاد ابن حديج الحملة على أفريقية سنة 45هـ/665م وقد كان تعداد هذه الحملة نحو عشرة الاف مقاتل من بينهم وجهاء العرب ، مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب (τ) ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان ، ويحيى بن الحكم بن العاص ، والاكدر بن حمام اللخمي ، وكريب بن ابرهة بن الصباح ، وخالد بن ثابت الثقفي وغيرهم من اشراف قريش وجند مصر (2). واتبع ابن حديج نفس الطريق الذي اتبعه ابن العاص وابن سعد من قبله اذ اتبع الطريق الساحلي وعندما وصل أفريقية توغل بداخلها

(1) للمزيد من التدقيق في تاريخ حملة ابن حديج . ينظر : مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص118–126 ؛ سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج1 ، ص181–182 .

(2) المالكي ، رياض النفوس ، ص18 ؛ ابن الاثير، الكامل ،ج3 ، ص45؛ السلاوي ، الاستقصا ،ج1، ص77 .

وعسكر في مكان يدعى قمونية او قونية [1]. ولعلها قمودة كما ذكرها الادريسي [2]، وهي قرية قريبة من القيروان وكان الامبراطور البيزنطي قد ارسل بطريقا يقال له نجفور او نقفور على راس ثلاثين الف جندي [3]، الى سواحل المغرب العربي وذلك بعد ان طرد اهل البلاد عامله اوليمة فنزلت القوات البيزنطية على الساحل التونسي وتوغلت باتجاه داخل البلاد لملاقاة العرب الفاتحين ، وفي قمونية التقى الجيشان وانهزم البيزنطيون عند اول اشتباك وانسحبوا نحو مدينة سوسة وتحصنوا باسوارها ، وعندها تقدمت جيوش ابن حديج شمالاً وعسكرت في منطقة القرن [4]. واتخذها قاعدة مؤقتة لادارة عملياته العسكرية في افريقية ، ومن هناك ارسل ابن حديج كتيبة بقيادة عبد الله بن الزبير باتجاه سوسة ، وقد نجح ابن الزبير في دخول المدينة وطرد البيزنطيين منها وعاد الى القرن حيث قيادة الحملة [5]. وفي الوقت نفسه سير ابن حديج عبد الملك بن مروان مع الف مقاتل ليداهموا فلول البيزنطيين المتحصنة بجلولاء* ، وقد تمكن عبد الملك من دخول المدينة رغم حصانتها المنيعة وذلك بعد ان وقع جزء من سور المدينة

---

(1) المالكي ، رياض النفوس، ص18 ؛ ابن الاثير، الكامل ، ج3 ، ص45 ؛ السلاوي ، الاستقصا ،ج1 ، ص77.

(2) صفة المغرب ، ص103 .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص45 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص16 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص58 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ص18 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1، ص76 .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص16-17 .

* جلولاء : مدينة بإفريقية ذات حصن وهي من المدن القديمة وبناؤها من الصخر . البكري ، المغرب ، ص32 .

صـــورته الروايات التاريخية بانه كان بمحض الصـــدفة . ثم عاد عبد الملك الى القرن [1].

بعدها توجهت الحملة برمتها تحت قيادة ابن حديج شـــمالاً نحو مدينة بنزرت ** ، وقد نجح ابن حديج في دخولها وغنم منها مغانم كثيرة [2]. كما ذكرت العديد من المصـــادر ان ابن حديج غزا صـقلية في البحر و " اصـاب منها اصـناما من ذهب وفضـة مكللة بالجواهر " [3]. وبذلك حصل ابن حديج على الكثير من الغنائم والسبي في حملته على أفريقية وذلك لكثرة ما بثه من سرايا انتشرت في مختلف الاتجاهات في هذا الاقليم اذ بلغت سراياه سوسة وجلولاء وبنزرت و تذكر المصـــادر انه تم فتح جزيرة جربة على الســاحل التونســي بســرية قادها الصـــحابي رويفع بن ثابت الانصـــاري الذي ولاه ابن حديج امر أطرابلس والتي تســكت المصـــادر عن كيفية عودتها لحوزة العرب ومن المرجح ان ابن حديج اســتعادها وهو في طريقه الى أفريقية [4]. وعندما وزعت المغانم على المقاتلين بعد تخميسـها بلغ سـهم الفارس ستمائة دينار وسهم الراجل اربعمائة دينار [5].

وانتهت حملة ابن حديج على أفريقية بطرد القوات البيزنطية من الســاحل التونســي وسـوسـة وقابس واسـقاط اهم حصـون الخط الدفاعي الثاني في أفريقية وهو حصـن جلولاء ، كما سكن الناس في أفريقية وأطاعوا [6].

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصـــر ، ص58 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج 2 ، ص156؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص17 .

** بنزرت : مدينة بإفريقية على ساحل البحر الرومي (المتوسط) ذات سور صخري قديم وحصين . البكري ، المغرب ، ص58 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج 1، ص499 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص104 .

(2) البكري ، المغرب ، ص58 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج 1 ، ص500 ؛ الســلاوي ، الاســتقصـا ، ج1 ، ص78

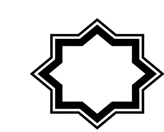
(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص17 .

(4) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص123 ؛ التيجاني ، عبد الله بن محمد (ت 728هـــ)، رحلة التيجاني ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، بلا . ط ، تونس ، 1958 ، ص124 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص193 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص16 .

(6) ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص45 .





وبعدها قرر ابن حديج العودة الى مصـــر محملاً بالغنائم والســـبي [1]، من دون ان يترك بأفريقية والياً او حامية عربية [2]، على الرغم من انه كان بإمكانه ان يســـتغل ما حققه من نصر عظيم ويؤسس نواة الفتح العربي الدائم بأفريقية ، الا انه ربما كان يسعى للحفاظ على ارواح المسلمين لانه كان يعتقد ان الوقت غير مناسباً بعد لهذا العمل ومن ثم فأن حملة ابن حديج على أفريقية لا تعدوا ان تكون غارة طال أمدها واستمرت حوالي سنتين من سنة 45هـــ/665م الى 47هـــ/667م وعلى الرغم من ذلك فقد كانت ذات أهمية كبرى حيث جعلت ارض أفريقية ارضاً مألوفة للعرب لا مخيفة بحسب الفكرة السابقة عنها " غادرة مغدور بها " كما فتحت حملة ابن حديج مجالاً تمهيدياً لتكون ارض أفريقية والمغرب العربي ارضاً عربية إسلامية وهو ما سيقع على عاتق رجال جديرين بذلك من اهل الحرب والإدارة واول هؤلاء هو عقبة بن نافع الذي ســتدخل في عهده الفتوحات العربية الاسلامية في أفريقية مرحلة جديدة وهي مرحلة الفتح الدائم المنظم .

المبحث الثاني

إستراتيجية القادة المحررين

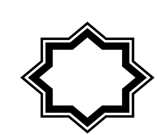
(مرحلة الفتح المنظم):

1 0 جهود عقبة بن نافع الفهري :

---

(1) ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص45 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص183 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص227 .

حركات عقبة التمهيدية للحملة الكبرى

أ- حركة عقبة تمهيد لحملة الكبرى :

تشـــكل ولاية عقبة بن نافع الفهري للمغرب مرحلة جديدة من عمليات التحرير في هذه المنطقة إذ بدأت بعهده مرحلة التحرير المنظم وذلك بأن شـــهدت الفتوح إجراءات جديدة من شأنها ان تعزز العمليات العسكرية داخل بلاد المغرب وان تثبت اقدام العرب فيها . وقد كانت ولاية عقبة على المغرب سنة 50هـــ/670م[1] ، من قبل معاوية بن ابي سفيان وهذا التاريخ هو تاريخ حملة عقبة الكبرى على أفريقية وهو القائد العام للجيوش العربية المحررة ، الا ان جهود عقبة في ارض المغرب لاسيما الشرقية منه أي اقليم برقة واطرابلس لم تتوقف منذ ان وطأت اقدامه ارض برقة وزويلة مع عمرو بن العاص [2]، الا لحقب قليلة التي اعتزل فيها عقبة النزاع الدائر بين الامام علي (U) ومعاوية بن ابي ســفيان [3]. ولكنه ظل مرابطاً في برقة حتى آلت الخلافة الى ابن ابي سفيان وتولى امر مصر عمرو بن العاص ، عندها قام عقبة بتأديب قبائل لواتة ومزاتة الثائرة على العرب سنة 41هـ/661م وافتتح غدامس ومواقع من بلاد الســـودان وودان من برقة حتى وفاة ابن العاص ســـنة 43هـ/663م . وفي اثناء حملة ابن حديج على أفريقية سنة 45هـ/665م ظل عقبة على راس قوة صغيرة تجوب صحراء

برقة واطرابلس [4]. فقام بالعديد من الإنجازات ، اذ اتخذ عقبة سنة 46هـــ/666م مغدامش بسرت قاعدة عسكرية له وكان معه من قادته بسر بن ابي ارطأة وشريك بن سمي المرادي واعاد عقبة فتح ودان وواحات كثيرة في خزان مثل جرمة وجاوان وكوار وخوار ثم عاد عن طريق زويلة الى قاعدته بعد ان دامت حملته نحو خمسة اشـهر ثم خرج غازياً نحو الغرب

---

(1) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص195 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص229 ؛ ابن الاثير ، الكامل، ج3 ، ص465 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص18 .

(2) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص189؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص212 .

(3) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص192.

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص180 ؛ الكندي ، ولاة مصر ،ص56 ؛ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت732هـ) ، المختصر في اخبار البشر ،طبعة بيروت، 1956 ، ج2 ،ص101؛المقريزي ، المواعظ والاعتبار، ج1 ، ص300 –301 .

فغزا قصور مزاتة وافتتح غدامس ووجه عنان خيله بعد ذلك الى جنوب تونس وافتتح فيها كل من قفصة وقصطيلية من بلاد الجريد [1].

وقد وقع الخلط لدى بعض المؤرخين بين حملة ابن حديج وحملة عقبة على أفريقية اذ قال البعض ان حملة عقبة تبدأ من سنة 46هـ/666م [2]. في حين ذهب الدكتور حسين مؤنس [3]، الى ان الغلط في التاريخ وان اعمال عقبة في الصحراء كانت سنة 49هـ/669م أي بعد عودة ابن حديج الى مصر من حملته على أفريقية وان عقبة عاد بعد جولته في الصحراء الى قاعدته بسرت واراح جنوده مدة كافية للتوجيه نحو أفريقية ، اما سعد زغلول عبد الحميد [4]، فقد ذهب الى ان جولة عقبة هذه في الصحراء كانت متزامنة مع حملة ابن حديج ومكملة لها إذ سلك ابن حديج الطريق الساحلي في حين سلك عقبة الطريق الصحراوي ليؤمن تقدم جيوش ابن حديج من الهجمات الداخلية على غرار ما كان لعقبة مع عمرو بن العاص في حملته على اطرابلس ونحن نذهب الى هذا الرأي ونضيف عليه بأن عقبة يمكن ان يكون قد قام ببعض الاعمال العسكرية في صحراء برقة واطرابلس وفي جنوب تونس بعد عودة ابن حديج الى مصر وقبل توليه أفريقية فقد عرف عن عقبة نشاطه الجهادي الدائم ، وقد ذكر العديد من المؤرخين ان عقبة كان مرابطاً في مكان ما بين برقة وزويلة عندما جاءه امر معاوية بولاية أفريقية سنة 50هـ/670م [5].

ب- حملة عقبة على افريقية وتأسيس مدينة القيروان :

ارسل معاوية الى عقبة بن نافع مع امر ولاية أفريقية قوة من جند الشام قوامها عشرة الاف فارس [6]، منهم خمسة وعشرون من الصحابة [7]، وفي رواية اخرى ثمانية عشر

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص60 -64 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص63 ؛ مؤلف مجهول، الاستبصار ، ص146 . ينظر شكل رقم (10) .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص193-196 ؛ البكري ، المغرب ، ص13-14 .

(3) فتح العرب للمغرب ، ص137 .

(4) تاريخ المغرب العربي ج1 ، ص178 .

(5) الحموي، معجم البلدان ، مج 4، ص419؛ ابن الاثير، الكامل ، ج3، ص465 ؛ النويري ، نهاية الارب، ج22، ص11

(6) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص195؛البلاذري ، فتوح البلدان، ص229 ؛ ابن الاثير ، الكامل، ج3 ، ص465.

(7) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص230 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص22 .

صـــحابياً [1]. اضـــافها عقبة الى القوات التي كانت ترابط معه في برقة فتكونت بذلك قوات عقبة الزاحفة نحو أفريقية من :

- الحامية العربية التي كانت معه في برقة وقوامها نحو اربعمائة فارس
- المدد الذي ارسله اليه معاوية من جند الشام وقوامه عشرة الاف فارس
- من اسلم من المغاربة وحسن اسلامه وانظم الى جيش المسلمين [2].

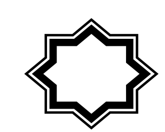
وهنا يمكننا القول بان عقبة قد نجح في كسب بعض المغاربة الى الإسلام على الرغم من سياسته في المغرب التي وصفت بالعنف والشدة تجاههم [3]،وقد كان عقبة يرى في سياسته هذه مع المغاربة تأديباً لهم على تمردهم عن العرب،وحتى لا يعودوا الى مثل ذلك.

وقد ضـــمت حملة عقبة على أفريقيا اربع قادة من كبار قادة الحروب في المغرب هم بسر بن ابي ارطأة الفهري ، وشريك بن سمي المرادي ، وعمر بن علي القرشي ، وزهير بن قيس البلوي [4]. وسار عقبة بجيوشه متبعاً الطريق الصحراوي[5] ، فعقبة وقادته كانوا من اكبر خبراء حرب الصحراء ، اذ يجنبه هذا الطريق الصحراوي الاصـــطدام بالقوات البيزنطية المتمركزة في حصـــونها على الســـواحل ، كما انه كان يدرك بحكم خبرته في حروب صـــحراء المغرب ، ان القوة الرئيســـية في المغرب تكمن في القبائل المغاربية في الداخل لذلك سعى في حملته الى اخضاع المغاربة اولاً ثم يتعاون معهم فيما بعد لطرد البيزنطيين من السواحل المغربية .

وفي هذه الأثناء ســـاعدت ظروف الإمبراطورية البيزنطية على نجاح حملة عقبة على أفريقية إذ كان البيزنطيون منشـــغلون بالدفاع عن عاصـــمتهم التي دك التهديد العربي الإسلامي اسوارها [6]،كما ان الملك البيزنطي قسطنطين يوحنا انشغل بعد مقتل قسطنطين

---

(1) ابو العرب ، طبقات علماء أفريقية ، ص78 .
(2) النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص22 .
(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصـــر ، ص194 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص69 ؛ البكري ، المغرب ، ص14 ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص146 .
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص194 ؛ البكري ، المغرب ، ص13 .
(5) ابن عبد الحكم، فتوح مصر ، ص195 .
(6) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج1 ، ص86 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص458 – 459 .

الثاني بالدفاع عن عرشه الذي هدده أحد المتغلبين في صقلية ، فسحب اغلب قواته من الشمال الأفريقي [1]. وتبعاً لذلك فقد وصل عقبة بقواته الى الجنوب التونسي واخضع مدنه دون ان يلقى أي مقاومة بيزنطية ولكنه استمر في سياسته المتشددة ضد البربر حيث " اعمل فيهم السيف لانهم كانوا اذا دخل عليهم امير اطاعوا ، واظهر بعضهم الإسلام ، واذ عاد الامير عنهم نكثوا وارتد من اسلم " [2]. اذاً فمن خلال معرفة عقبة بطبيعة اهل البلاد هذه يبدو انه كان مدركاً تماماً اهمية التواجد العربي الإسلامي الدائم في المغرب العربي ، حتى لا يعود المغاربة الى التمرد ونكث عهوده[3] ، ومن ثم كان لابد من تأسيس مدينة لتحمي الحامية العربية من أي ثورة من اهل البلاد [4]، وتكون ايضا قاعدة عسكرية للمسلمين تنطلق منها فتوحاتهم في اقاليم المغرب العربي ، وكذلك لتكون قاعدة لنشر الدين الإسلامي في صفوف المغاربة ، فعزم عقبة على بناء هذه المدينة وراعى العديد من العوامل في اختيار مكانه [5]:

- ان تكون هذه المدينة بعيدة عن البحر والسواحل ليأمن العرب من الخطر البيزنطي .
- ان يكون موقعها في منطقة واسعة خصبة لترعى فيها مواشي العرب [6].

وبهذا تأسست مدينة القيروان بالقرب من قمونية التي كان ابن حديج اتخذها سابقاً قاعدة له واستغرق بناءها خمس سنوات من سنة 50هـ/670م الى 55هـ/674م ، وخلال هذه الحقبة لم يقتصر جهد عقبة فقط على البناء بل كان يبعث بسراياه الى

---

(1) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص183 – 184 .

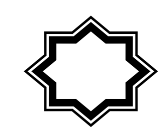
(2) الحموي، معجم البلدان ، مج4 ، ص420 ؛ ابن الاثير ، الكامل، ج3 ، ص234؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص19.

(3) الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص420 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ،ص465؛ابن عذارى ، البيان المغرب،ج1 ، ص19؛ النويري ،نهاية الارب ، ج22 ، ص11 ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار ،ص113.

(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص465 .

(5) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص76 ؛ البكري ، المغرب ، ص24 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب، ج1 ، ص20 .ينظر شكل رقم (9) .

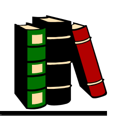
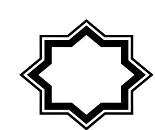
(6) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص76 ؛ البكري ، المغرب ، ص24 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب، ج1 ، ص20 .

المناطق المجاورة تؤدب وتغير وتمهد لتوطيد ســــلطان العرب في البلاد . ومثل بناء مدينة القيروان بوسـط أفريقية عاملاً مهماً في سـرعة انتشـار الإسـلام بين المغاربة ، إذ " دخل العديد منهم الإسـلام ... وثبت الإسـلام فيها " [1].وحالما اتم عقبة بن نافع بناء مدينة القيروان تم عزله عن ولاية افريقية من قبل مســلمة بن مخلد الانصـــاري الذي ولاه ابن ابي سفيان سنة 47هـ/667م ولاية مصر ، وضم اليه ولاية أفريقية سنة 55هـ/674م ، وقد كان مسلمة يحقد على عقبة لما حققه من انتصـارات ، فعزله وولى على أفريقية مولاه ابا المهاجر دينار [2] .

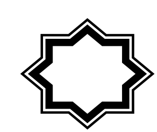
(1) ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص234 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج3 ، ص10-11 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصـر ، ص197 ؛ الطبري ، تاريخ الرسـل ، ج2 ، ص93؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص19 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص235 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص21 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج3 ، ص10 -11 ؛ الدباغ ، معالم الايمان ، ج1 ، ص46.

شكل رقم (9)

سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص940 .

2 0 جهود ابي المهاجر دينار من 55هـ/674 – 62هـ/681م :

تم عزل عقبه بن نافع عن ولاية افريقية لاسباب غامضة اذ ان اعمال عقبة بن نافع لاقت النجاح الواسع الذي تكلل باتخاذ خطوات ثابتة نحو تأكيد سلطان العرب الدائم على ارض المغرب ومع ذلك ربما كان من اهم اسباب عزله هو قلة واردات أفريقية التي كانت تصل الخلافة بسبب انشغاله مدة خمس سنوات ببناء مدينة القيروان وبذلك وجدت الدسائس ضد عقبة طريقها الى الخليفة ولعل مسلمة بن مخلد الانصاري الذي كان يبغض عقبة فضلاً عن سعيه للحصول على ولاية أفريقية طمعاً في مغانمها قد لعب دوراً اساسياً في هذا الامر [(1)]. فتم له ذلك سنة 55هـ/674م إذ " كان اول من جمعت له الولايتين " [(2)]. فاستعمل مسلمة على المغرب العربي مولاه ابا المهاجر دينار الذي لا نعرف شيئاً عن نشأته وتاريخه سوى ما ذكر عنه منذ ولايته أفريقية . فقدم ابو المهاجر الى القيروان سنة 55هـ/674م على راس جيش من أهل مصر والشام فأساء عزل عقبة إذ " سجنه واوثقه الحديد " [(3)]. وان اسباب هذه الإساءة لعقبة من ابي المهاجر غير واضحة اذ ان المصادر لا تذكر شيئاً عن علاقة الرجلين قبل هذا التاريخ ، ولعل سبب ذلك هو تنفيذ ابو المهاجر تعليمات مسلمة بن مخلد الانصاري ، وبعد تدخل الخليفة تم اطلاق سراح عقبة فترك القيروان وتوجه نحو بلاد الشام [(4)]. شاكياً امره الى الخليفة بقوله : " فتحت البلاد وبنيت المنازل ومسجد الجماعة ، فدانت لي ثم ارسلت عبد الانصار فأساء عزلي " [(5)]. فطمأنه معاوية ووعده برده الى عمله [(6)]. ولكن معاوية لم ينفذ وعده حتى وفاته ولعل ذلك يؤكد لنا اسلوب معاوية في عزل ولاته واعطاءهم الوعود المفتوحة من دون تنفيذ فلعل معاوية اصبح يخشى سلطات عقبة في أرض المغرب بعد طول مقامه فيها ، فاصبحت له انصار هناك

---

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص208 – 209 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص66 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص21 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص66 ؛المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص21 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص235 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص22 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص197 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص21 ؛ ابن الاثير ، الكامل، ج3 ، ص467 ؛ الدباغ ، معالم الايمان ، ج1 ، ص47 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص22.

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص70 .

(6)ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص70 .

وبذلك تكون عملية ضم ولاية افريقية الى مسلمة والي مصر مُدبرة حتى يتخلص معاوية من عقبة من دون ان يكون في الواجهة .

لم يقم ابو المهاجر دينار داخل مدينة القيروان بل قرر بناء مدينة اخرى بقربها سميت تيكروان قرب قرية دكرور ، شمالي القيروان بمرحلتين وبعد بناءها خرّب القيروان [1]. وكان السبب في ذلك هو انه كان متخوفاً من انصار عقبة وعشيرته الذين يتركزون بداخلها حول دار الامارة[2] .

وقد تزامن تاريخ ولاية ابي المهاجر لافريقية مع سعي الامبراطوية البيزنطية الى استعادة نفوذها على المغرب العربي بعد ان تخلصت من مشاكلها الداخلية على ايام قسطنطين الرابع ،وخفت الضغوط العربية على عاصمتها بيزنطة . فسعوا الى تكوين احلاف مع اهل المغرب وافريقية وقد كان اعظم حلف لها مع المغاربة الذين تركزوا في منطقة اوراس الجبلية وكانت القوة الرئيسة منهم من البرنس تحت زعامة كسيلة بن لمزم من قبيلة اوربة [3]. التي عرفت بعلاقاتها الوثيقة مع البيزنطيين وفي ذلك يقول جوتييه [4]. ان كسيلة اقام علاقات مصاهرة مع البيزنطيين فضلاً عن ما كان بينهم من علاقات تجارية [5].

وقد كان ابو المهاجر على علم بهذا الحلف والتكتل البربري البيزنطي لذلك سارع بقيادة حملة الى مراكز اوربة واحلافها وفي طريقه اخضع كل ما مر عليه من مدن وقرى حتى وصل الى العيون التي عرفت فيما بعد بأسمه [6]. وتمكن ابو المهاجر بحسن سياسته وتدبيره تجاه المغاربة من كسب ود وولاء كسيلة بن لمزم الذي اعتنق الإسلام واسلم معه الكثير من بني قومه وهو ما يبين بوضوح سياسة ابي المهاجر في كسب المغاربة والعمل على المزج بينهم وبين العرب ليضربوا بيد واحدة التواجد البيزنطي في المغرب

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص68 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص22 .

(2) بنيت مدينة تيكروان على انقاذ قرية بربرية مهجورة ولعل ابو المهاجر تعمد ذلك ليتقرب من البربر ويكشف لهم عن سياسة التعاون والتمازج وخروجه من القيروان يكشف لهم انه لم يأت الى بلادهم غازياً.

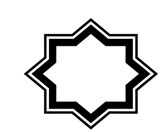
(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص216 .

(4)Gautier , Le passe de L’ Afrique de Nord . pp 240 – 242 .

(5) طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص125 .

(6) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص21 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص28 .





العربي. واثمرت سياسة ابي المهاجر هذه بان استولى على تلمسان بمساعدة كسيلة والمغاربة من وراءه[1] . وبعد ان تمكن ابو المهاجر من كسر الحلف المغاربي البيزنطي وبحسب رواية ابن تغري بردي[2]. توجه سنة 59هـ/678م نحو قرطاجنة ليطرد البيزنطيين منها، وفي الوقت نفسه ارسل حنش بن عبد الله الصنعاني الى جزيرة شريك[3*] [4] وحاصر ابو المهاجر قرطاجنة وقاتل البيزنطيين واجبرهم على صلح اخلوا بموجبه جزيرة شريك للعرب ، ثم توجه بعد ذلك نحو المغرب الاوسط وفتح مدينة ميلة [**] واقام بها نحو سنتين ثم عاد بعدها الى مدينته تيكروان التي بناها بالقرب من القيروان واقام بها حتى عزله يزيد بن معاوية بن ابي سفيان [5].

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص217 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص80 .

(2) ابن تغري بردي ، ابو المحاسن (ت874هـــ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1956 ، ج1 ، ص152 .

* جزيرة شريك : باشو : وهي شبه الجزيرة الواقعة بين تونس شمالاً وسوسة جنوباً وقيل هي اهم اقاليم تونس ام جزيرة شريك منزل باشو وهي مدينة كبيرة اهلة بالناس . البكري ، المغرب ، ص45 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص46 .

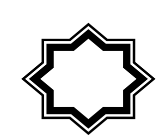
(3) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص20 ؛ البكري ، المغرب ، ص45 ؛ ابو العرب ، طبقات علماء افريقية ، ص81 .

(4)ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص215 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج1 ، ص152.

** ميلة : هي مدينة تقع في المغرب الاوسط تبعد اربعة مراحل شرق قلعة بني حماد ويصفها الادريسي بانها مدينة حسنة كثيرة الاشجار ممكنة الثمار . وصف المغرب ، ص94 ؛ ويذكر اليعقوبي بانها مدينة عامرة محصنة تقع على البحر المتوسط ولها مراسي عديدة ، كتاب البلدان ، ص351 .

(5) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1 ، ص152 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص80 .=

= على الرغم من الاعمال الناجحة التي قادها ابو المهاجر دينار في أفريقيا وسياسته الناجحة في كسب اعداد كثيرة من البربر وزعمائه الى الإسلام وبدئه سياسة ادماج البربر مع العرب للتعاون معهم ضد البيزنطيين ، فان كل هذه الاحداث على طول ولايته التي استمرت نحو سبع سنوات على أفريقية ، فان معظم المصادر التاريخية العربية تمر عليها مروراً سريعاً ولا تركز سوى عن اساءته الى عقبة ولعل سبب هذا التجاهل لاعماله يعود الى استنكارهم وكرههم لما لقيه منه عقبة ، كما ان ولاية ابي المهاجر جاءت بين ولايتي عقبة لافريقية الاولى

3 0 ولاية عقبة الثانية واعماله السياسية والعسكرية في المغـــرب العربـي مـن 62هـ/681م – 64هـ/683م :

اقام عقبة في دمشق من سنة 55هـ/674م – 62هـ/681م ينتظر تحقيق ما وعده به معاوية برده الى افريقية وتوفي معاوية وخلفه ابنه يزيد في الخلافة سـنة 60هـ/679م ، وقد كان هذا الاخير مقتنعاً بفضل عقبة على الإسلام وحسن بلاءه في أفريقية ، والظاهر ايضا ان عقبة اعاد شكواه على يزيد بقوله : " لما افتتحتم افريقية بنيت مسجد الجماعة ثم بعثتم عبد الانصار فاهانني .. " مما اثار غضب يزيد وقال : " ادركوها قبل ان يخربها " وذلك سنة 62هـ/681م [1].وعزل يزيد ولاية أفريقية عن مصر ورد عقبة على حرب المغرب العربي فيقول ابن عذارى [2]: " وفي سنة 62هـ/681م ، ولي يزيد بن معاوية على بلاد أفريقية والمغرب كله عقبة بن نافع وهي ولايته الثانية على أفريقية " .

خرج عقبة من الشام متجهاً الى أفريقية عبر مصر فاعتذر له مسلمة والي مصر على ما صنعه به ابو المهاجر واقسم له بانه خالفه فيما صنع ، فقبل منه ومضى حانقاً على ابي المهاجر [3].

وصل عقبة الى القيروان ومعه قوة عددها خمسة الاف من القبائل العربية في مصر [4]، وفي رواية اخرى عددهم عشرة الاف فارس [5]، وقد كان منهم خمسة وعشرون من الصحابة [6] وما ان دخل عقبة مدينة القيروان حتى قبض على ابي المهاجر وقيده في الحديد وصادر امواله . وعمر القيروان وأمر الناس بالانتقال اليها [7]. بعد ان خرب

والثانية وركزت المصادر على اعمال عقبة واهملت اعمال ابي المهاجر فلولا ما قدمه بعض المتأخرين مثل ابن خلدون وابن تغري بردي والسلاوي لكانت اعمال ابي المهاجر في افريقية مجهولة الى اليوم .

(1) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص22 .

(2) البيان المغرب ، ج1 ، ص23 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص199 .

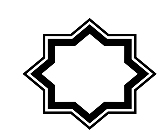
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص199 .

(5) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص22 ؛ الدباغ ، معالم الايمان ، ج1 ، ص48 .

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص23 .

(7) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص22 ؛ ابن عذارى ، رياض النفوس ، ج1 ، ص23 .





تيكروان مدينة أبي المهاجر [1] . ثم عزم على الخروج للجهاد فاناب عنه في القيروان زهير بن قيس البلوي وعمر بن علي القرشي على رأس حامية اسلامية عدتها ستة الاف مقاتل [2]، وقاد عقبة جيشاً عدته خمسة عشر الفا [3]، واصطحب معه ابي المهاجر مكبلاً بالحديد [4]. كما اشـــترك في جيش عقبة عدد كبير من مســـلمي المغاربة الذين انضـــموا الى الجيش الإسلامي بزعامة كسيلة [5].

فنلاحظ ان عقبة أيضـاً سـار على سياسـة ادماج المغاربة مع العرب ولكن باسـلوب متشـدد فيه نوع من القسـوة ونتبين ذلك من خلال اهانته لكسيلة عندما أمره ان يسـلخ الشـياه المذبوحة مع السـالخين واجبره على ذلك قصـد ان يحطم كبريائه وأن يفهمه ان المسـلمين سـواسـية في المعاملة [6] مما أثار حقد كسـيلة على العرب والمسـلمين وهو حديث العهد بالإسـلام ففهم هذا التعرف على أنه اذلال له وظل يتحين الفرصـة للثأر لكرامته من العرب وهو ما سيتحقق له عند استشهاد عقبة كما سنرى .

زحف عقبة بجيوشه نحو مدينة باغاية بالمغرب الاوسط التي كان بها حامية بيزنطية كبيرة خرجت للقاء العرب فهزمها المسلمون واجبروهم على اللجوء الى داخل أسوارهم وضرب عقبة حصـاراً على المدينة ولكنه عدل عنه واكتفى بما ناله على الروم البيزنطيين من غنائم [7]. ثم اتجه الى بلاد الزاب وقصد عاصمتها المسيلة فتفرق البيزنطيون ومن بقي في خدمتهم

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص23 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص72 .

(3) الدباغ ، معالم الايمان ، ج1 ، ص43 .

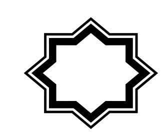
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص70 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص22 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص72 .

(6) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص26 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص23 . وقد ذكر هذا الخبر أن ابا المهاجر نصح عقبة بان لا يفعل ذلك بزعيم البربر وهو عزيز في قومه ولكن عقبة لم ينتصح بنصيحته .

(7)المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص23 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص53 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص23 .





من المغاربة من امامه ولجأوا الى الحصون والجبال [1]. فساد العرب بقيادة عقبة بلاد الزاب وزال نفوذ البيزنطيون منها وهو ما عبر عنه المؤرخون بقولهم : " ذهب عز الروم من الزاب وذُلوا أخر الدهر " [2]. وفي أثناء تحركات عقبة في بلاد الزاب فان القوة الرئيسة التي كانت تواجهه هم البيزنطيون وبعض أعوانهم من المغاربة في حين ظل أهل البلاد من المغاربة في مناطقهم الداخلية في موقف المتفرج .

وعندما ايقن البيزنطيون ان لا قبل لهم بمواجهة عقبة استغاثوا بالمغاربة [3]، الذين اجابوهم وناصروهم [4]، وكان عقبة قد توجه نحو تاهرت وعندما وصلها وجد بها تكتلاً بيزنطياً مغاربياً كبيرا [5]. وقد عدد ليفي بروفنسال [6] القبائل المغاربية المتحالفة مع البيزنطيين هي : لواتة ، وهوارة ، وزواغة ، ومطماطة ، وزناتة ، ومكناسة ... فاشتبك المسلمون مع هذا الحلف في قتال عنيف انتهى بانتصار العرب انتصاراً ساحقاً وانهزم البيزنطيون والمغاربة وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم [7]. وبهذا قضى عقبة على كل مقاومة مغاربية او بيزنطية في المغرب الاوسط وارهب كل أعدائه وفرض السيادة العربية الإسلامية على هذا الاقليم واتجه عقبة نحو طنجة وحاول ابو المهاجر ان يقنعه بعدم محاربة قبائل أوربة في طريقه والتي معظمها قد اسلم باسلام زعيمهم كسيلة ولكنه لم يسمع منه ، وأوغل عقبة باتجاه طنجة يقتل ويسبي ويأسر كل من قاومه من المغاربة حتى وصل الى

---

(1) الرقيق القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم (ت بعد سنة 423هـ) ، تاريخ أفريقية والمغرب ، تحقيق : المنبجي الكعبي ، تونس ، 1968 ، ص41 ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص24 .

(2) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص23 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص43؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص24 .

(3) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص23.

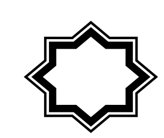
(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص45 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص53 .

(5) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص23؛ ابن الاثير ، الكامل، ج4 ، ص53 ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص24

(6) نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، مقال بصحيفة المعهد المصري ، 1954 ، ص219 .

(7) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص44 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص53 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص24 .





احواز طنجة [1]. ولعل موقف عقبة هذا هو الذي زاد من حنق كسيلة الذي يمكن ان يكون قد تمكن من الهرب من جيش المسلمين في أثناء تقدم عقبة نحو طنجة فالمصادر لا تذكر شيئاً عن ذلك .

وكان حاكم طنجة وسبتة يدعى يوليان * لما قاربه عقبة وجه اليه رسولاً مستعطفاً ومستلطفاً يسأله المسالمة والنزول عند حكمه فقبل منه ذلك واعتمده كمستشار له في اقليم المغرب الاقصى فامده بمعلومات عن القوط في الاندلس وعن المغاربة بالمغرب الاقصى [2]. ولفت نظر عقبة الى الانصراف عن فكرة غزو الاندلس وانه ترك الروم وراء ظهره بينما المغاربة امامه في جموع كثيرة [3]، وهم " جهلة يأكلون الجيفة ويشربون الدم من أنعامهم وهم أمثال البهائم " [4]. وبذلك قرر عقبة الزحف على القبائل المغاربية بالمغرب الاقصى نحو السوس الادنى المعروف بتامسنا حيث مساكن قبائل مصمودة [5]. وداهمهم عقبة واعمل فيهم القتل ووجه سراياه في كل اتجاهات السوس الادنى يغزون ويغنمون [6]. ثم كان طريق تحركات عقبة بحسب رواية ابن عذارى [7] في المغرب الاقصى بان اتجه نحو مدينة وليلى وفيها لقيه جموع من المغاربة فهزمهم واتبعهم جنوباً عبر بلاد تادلا نحو صحراء وادي درعة إذ أقام فيها مسجداً لتعليم المغاربة الإسلام .

ثم اتجه عقبة بعد ذلك نحو مناطق الشمال الغربي الغنية عبر تافلالت لكي يدور حول جبال أطلس العليا وينفذ الى منطقة السوس الاقصى حيث مساكن صنهاجة التي أطاعة فيها اهل البلاد من دون قتال ، فمضى حتى دخل منطقة هسكورة متجهاً نحو مدينة

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص26 .

* ذكره ابن عذارى انه حاكم طنجة وسبتة وهو رومياً وانه من أشهر ملوك الروم واعظمهم ومن ذي العقل والدهاء فيهم . البيان المغرب ، ج1 ، ص26 .

(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص45 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص53 .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص26 .

(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص45 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص26 .

(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص45 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص26 .

(6) ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص53 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص26 .

(7) البيان المغرب ، ج1 ، ص26 – 27 .

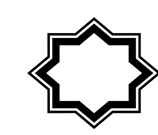
أغمات وكان أهلها متأثرين بالحضـارة البيزنطية اذ اعتنقوا النصـرانية ، ولما داهمهم عقبة نزلوا عند حكمه بعد ان ضـرب عليهم الحصـار [1]. ومنها اتجه عقبة نحو مدينة نفيس عاصـمة وادي يحمل الاسـم نفسـه وحاصـر بها الروم والمغاربة ثم تمكن من دخول المدينة وبنى فيها مسجداً [2] ثم توجه عقبة نحو ايجلي عاصمة السوس الاقصى وتمكن من دخولها وبنى فيها مسجداً [3] . ومنه دعا عقبة قبائل المغاربة السوس الاقصى للدخول في الإسلام فأجابته قبائل جزولة ومن اجلي سـار الى ماسـة ومنها الى يغيران على البحر المحيط (الاطلسي) [4]، فسار بفرسه حتى بلغ الماء بطن فرسه عندها رفع يديه الى السماء مخاطباً ربه وقال : " لولا ان البحر منعني لمضـيت في البلاد الى مسـلك القرنين مدافعاً عن دينك مقاتلاً من كفر بك " [5] .

وبعد جولة عقبة بن نافع التحريرية في بلاد المغرب الاقصى رأى أن مهمته قد انتهت فيها فعزم على العودة الى القيروان فدار جنوبي ماسة ماراً بايغيران عبر قبائل حاحة ورجاحة ثم صـودة ودعاهم الى الإسـلام فاطاعوا [6]، وعند وادي تنسـيفت ترك عقبة بين جموع المغاربة هناك أحد اصـحابه ليعلمهم القرآن وتعاليم الدين . ثم وصـل عقبة الى سـرنو ببلاد دكالة ووجد فيها قوماً دعاهم الى الإسـلام فامتنعوا فقاتلهم وهزمهم ولكن اسـتشـهد في هذه المعركة الكثير من اصـحابه فسُـمي مكان الموقعة فيما بعد بمقبرة الشـهداء [7]. ثم دخل عقبة المغرب الاوسـط عائداً الى القيروان ولما قرب من المغرب الادنى وصـلته اخبار مقلقة من القيروان فأرتئى أن تسبقه معظم القوات الى المدينة ولم يبق معه سـوى خمسة الاف مقاتل عندما وصل مدينة طبنة [8]، من أرض الزاب أثر ان يعرج على مدينتي تهودة وباديس

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص27 .
(2) البكري،المغرب ، ص160 ؛بروفنسال،النص الجديد ، ص219 ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار ،ص208.
(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص27 ؛ بروفنسال ، النص الجديد ، ص220 .
(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص53 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص27 .
(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصـر ، ص72 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص25 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص27 .
(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص27 ؛ بوفنسال، النص الجديد ، ص220 .
(7) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص27 ؛ بروفنسال ، النص الجديد ، ص220 .
(8) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص25 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص28؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص83 .



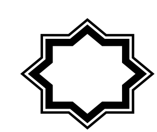


باحواز الزاب بمن بقي معه من الجنود [1]، وقد كان جواســـيس الروم في هذه النواحي قد اوصـــلت خبر قلة اعداد قوة عقبة الى كســـيلة بن لمزم فجمع هذا الاخير اعداداً كبيرة من البيزنطيين والمغاربة وزحفوا الى عقبة في اكثر من خمســـين الف مقاتل فلما دنوا من عقبة ايقن انها الشهادة فاراد ان يرسل ابا المهاجر الى القيروان ليتولى امر المسلمين فيها ولكن ابا المهاجر كان يرغب ايضاً في الشهادة ، فنزل عقبة ومن معه من على دوابهم وكسروا اغماد سيوفهم ودارت المعركة عند تهودة في اواخر سنة 63هـ/682م فاستشهد عقبة وابو المهاجر ولم ينج من المســـلمين الا من وقع اســـيراً مثل محمد بن اوس الانصـــاري ويزيد بن خلف العبسي ففداهم ابن مصاد صاحب قفصة وبعث بهم الى زهير البلوي [2].

---

(1) عبيد الله بن صالح بن عبد الحليم ، نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، العدد 2 ، 1954 ، ص220 .

(2) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص27 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص29؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص186 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1 ، ص159 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1، ص84 .

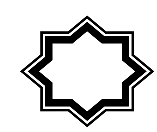
4 0 الاوضاع السياسية في القيروان وافريقية من سنة 64هـ/683م – 69 هـ/688م :

كان لخبر استشهاد عقبة بن نافع دوياً هائلاً في أفريقية والمغرب وكان له عميق الاثر في نفوس المسلمين الذي من شأنه أن يزعز الثقة في داخلهم في الوقت الذي زحف فيه كسيلة بجيوش لا حصر لها من البيزنطيين والمغاربة نحو القيروان فانقلبت أفريقية ناراً وعظم البلاء على المسلمين[1] فانقسم المسلمون في القيروان الى فريقين فريق أختار البقاء في القيروان ومجاهدة الزحف المغاربي البيزنطي يتزعمهم زهير بن قيس البلوي والفريق الاخر بزعامة حنش بن عبد الله الصنعاني الذي رأى ان لا سبيل للوقوف امام العاصفة واختار الانسحاب من القيروان الى المشرق[2]فانسحبت اعداد كبيرة من المسلمين نحو مصر ولم يبق مع زهير البلوي سوى اعداد قليلة فخاف البلوي على ارواحهم ولحق ببقية المسلمين نحو مصر ولم يبقى في القيروان من المسلمين الا الشيوخ والاطفال وبعض النساء[3]. ولما دنى منهم كسيلة البرنسي سألوه الامان فمنحهم اياه ودخل المغاربة القيروان في محرم من سنة 64هـ /683م وجلس كسيلة في قصر الامارة اميراً على المغاربة ومن بقي من العرب [4]. وقد وفي كسيلة بعهده للمسلمين العرب للقيروان وعاملهم معاملة طيبة[5]، واستمر اميراً على القيروان زهاء خمس سنوات وفيها استمر التحالف المغاربي البيزنطي اذ تذكر الروايات التاريخية ان العرب لما عادوا الى القيروان تلقاهم البيزنطيون والمغاربة معاً[6].

5 0 جهود قيس بن زهير البلوي واستعادة القيروان :

(1) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص28 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص31 .
(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص31 .
(3) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص28 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص31 .
(4) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص28 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص31 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص84 .
(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص31 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص109 .
(6) المالكي ، رياض النفوس ، ص30 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص55 ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص32 .





بعد استشهاد عقبة بن نافع في اواخر 63هـ/682م انشغلت الخلافة الإسلامية بدمشق باحداث سياسية وفتن دامية منذ وفاة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان سنة 64هـــ/683م الى حين تولي عبد الملك بن مروان الخلافة سنة 65هـــ/685م . الذي قضى السنين الاولى من خلافته في ردع الحركات الداخلية كحركة عمرو بن سـعيد الاشـدق وحركة ابن الزبير زيادة على حركات الخوارج .

وما ان لاحت بوادر الانفراج لصــالح عبد الملك بن مروان حتى عز على هذا الخليفة المجاهد الذي لقب " بحمامة المسـجد " [1] ، ان تضــيع بلاد المغرب على المسـلمين، وان تضيع معها جهود القادة العرب الذين قضوا الى حد خلافته نحو اربع واربعين سنة يجاهدون من اجل تحرير المغرب ، وتثبيت الحكم العربي الإسلامي فيه ، فانتهز عبد الملك بن مروان مدة الهدوء النسـبي للخلافة وعقد مجلساً من كبار اصـحابه واسـتشـارهم فيمن يصـلح لامر المغرب والثأر لعقبة ، فاجمعوا على تقديم زهير بن قيس البلوي بعدّه صـــاحب عقبة واعلم الناس بسيرته واولاهم بطلب دمه [2]، فبعث عبد الملك بن مروان في سنة 69هـ/688م الى زهير وهو مقيم ببرقة يامره بالخروج الى أفريقية وأرســل عبد الملك الى اشـراف العرب ليحشدوا له الناس من الشام وأفرغ عليهم أموال مصـر فاجتمع له خلق عظيم فامرهم باللحاق بزهير [3]، فوفدت جيوش الشام على زهير ببرقة وتسارع الناس للسير معه الى أفريقية [4].

اذن خرج زهير من برقة في عسكر ضخم نحو افريقية [5] . وعلم كسيلة بمقدم الجيش الإسـلامي فحشـد عسـاكره من البيزنطيين والمغاربة فبلغوا اضـعافاً مضـاعفة من جيش المســلمين [6] . واختار كسـيلة ان يلاقي زهير خارج القيروان ، لعله كان يخاف من ان يقع

(1) دكسن ، عبد الامير ، الخلافة الاموية من 65هـ/685م –86هـ/706م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1973 ، ص34 .

(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص47 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص31 .

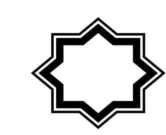
(3) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص30 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص31 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص200 .

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص31 – 32 .





بين عدوين عدو في الخارج جيش العرب وعدو في الداخل وهم المسلمين من المغاربة والمسلمون العرب الذين منحهم الامان ، واختار كسيلة ان تكون ممش * ساحة لقاءه بجيش زهير ، فهي تقع على نبع ماء كما انها على سفح جبل فان كسب المعركة تابع فلول العرب الى الغرب وكان له المغرب ابد الدهر ، وان انهزم اعتصم بالجبل وغاباته وكان له خير ملجأ [1]. وسار زهير نحو القيروان ولكنه لم يدخلها وأقام بظاهرها بموقع قرشانة [2]، مدة ثلاثة أيام ليريح جنوده ولدراسة خطة المعركة ، وفي اليوم الرابع زحف بكل قواته حتى اشرف على معسكر كسيلة [3]. وفي الصباح التقى الجيشان وشهدت ممش قتالاً ما عرفت له مثيلاً ولم تعرف له أفريقية نظيراً، وكثر القتل في الفريقين ، ولكنه ما ان كاد اليوم يشرف على الانتهاء حتى مَنَّ الله على المسلمين بالنصر الساحق وقتل كسيلة ، وانكسر الحلف المغاربي البيزنطي وتبع المسلمون فلول المنهزمين يقتلوهم يثأرون منهم [4]، وطاردوهم حتى مرماجنة والى وادي ملوية بالمغرب الاوسط [5]. وتعد موقعة ممش من المواقع الحاسمة في تاريخ تحرير المغرب العربي ويعلق السلاوي [6] عليها بقوله : " وفي هذه الواقعة ذل المغاربة .. وخضدت شوكتهم واضمحل أمر الروم (البيزنطيون) ، وخاف المغاربة من العرب خوفاً

---

* ممش : مدينة على سفح جبل تقع على منبع ماء ، وهي تبعد عن القيروان جنوباً بنحو مسير يومين . الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص50 .

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص50؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص30؛ ابن الاثير ، الكامل، ج4 ، ص55 .

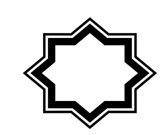
(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص50 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص55 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص32 .

(3) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص30 .

(4) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص30 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص32 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص51 .

(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص52 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص30 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص32 .

(6) الاستقصا ، ج1 ، ص91 .

شديداً فلجأوا الى قلاعهم وحصونهم وكسرت شوكة أوربة من بينهم وأستقر جمهورهم بديار المغرب الاقصى " ، وبعد هذه الموقعة فتح زهير شقنبارية * وبعض القلاع [1]. ثم عاد الى القيروان واقام بها اياماً نظم فيها الإدارة ولكنه قرر ترك القيروان والعودة الى برقة بعد أن ثأر لعقبة ويفسر ذلك كل من المالكي[2] وابن عذارى [3] بانه كان زاهداً في الدنيا فرفض امارة القيروان حتى لا يجرفه تيارها إذ رأى فيها ملكاً عظيماً وهو انما جاء للجهاد فترك زهير القيروان ورحل الى برقة ، ولكن اذا كان زهيراً يريد الجهاد فقد كانت بلاد المغرب العربي أخصب أرض واصلحها للجهاد ولعل السبب يعود لورود اخبار سيئة اليه عن برقة واطرابلس إذ أغار عليها الروم ونهبوها مستغلين خروج زهير الى أفريقية لذلك سارع زهير لنجدة برقة واطرابلس حتى انه خرج في قلة من أصحابه جلهم من الفرسان حتى يضمن سرعة المسير عله يدرك سبي المسلمين . فسارع بالاتجاه نحو ساحل برقة واطرابلس [4]. وفي رواية أخرى فان والي مصر عبد العزيز بن مروان هو الذي طلب من زهير ان ينجد سبي المسلمين في برقة واطرابلس [5] . وعند السواحل قاتل زهير البيزنطيين وهو في قلة من أصحابه وقاتلهم قتالاً شديداً ولكنهم كثروا عليه فاستشهد مع أصحابه [6]، وعرف هذا المكان فيما بعد بقبور الشهداء [7]. وبذلك انتهت الرحلة الجهادية لبطل أخر من ابطال العرب وفجعت الامة

---

* شقبارية : مدينة قريبة من الأربس يقال انها كانت من اعظم مدن أفريقية . الحميري ، الروض المعطار ، ص348 .

(1) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص30 .

(2) رياض النفوس ج1 ، ص30 .

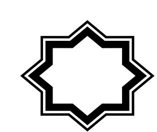
(3) البيان المغرب ، ج1 ، ص32 .

(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص53 ؛ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص109 ؛ الدباغ ، معالم الايمان، ج1 ، ص59 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص202 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص33 .

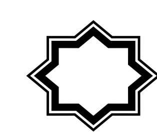
(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص203 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص53 .

(7) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص231 .

الإسـلامية بموته كما فجعت بعقبة ولكن جهاد العرب واعلاء كلمة الحق لم يتوقف ولا سـيما وانه استقر أمر الخلافة لخليفة قوي الشكيمة، مؤمن بالجهاد هو عبد الملك بن مروان .





المبحث الثالث

استكمال تحرير المغرب العربي واستقرار العرب الدائم فيه

1- جهود حسان بن النعمان الغساني* :

أ - حملته الاولى على المغرب :

وصل خبر استشهاد زهير بن قيس البلوي الى الخلافة الاموية فكان له بالغ الاثر[1]، ولكن الخلافة الإسلامية في تلك الحقبة كانت عاجزة عن اتخاذ القرار المناسب بشان المغرب العربي وذلك لانشغال الخليفة عبد الملك بن مروان باعادة هيبة الخلافة الأموية في المشرق ، وتوحيد صفوف الأمة الإسلامية بالقضاء على الحركات الداخلية المعارضة للخلافة الأموية وعلى رأسها حركة عبد الله بن الزبير ، الذي اصبح يسيطر على الحجاز والعراق[2] . وما ان مالت الكفة لصالح عبد الملك بن مروان من خلال موقعة دير الجاثليق سنة 72هـ /691م ،ومقتل عبد الله بن الزبير سنة 73هـ/692 م[3] ، حتى وجه عبد الملك بن مروان اهتمامه الى شؤون المغرب وتنبه هذا الخليفة الغيور بانه لا يمكن ان يتم استقرار العرب في المغرب العربي طالما ظل البيزنطيون يسيطرون على مواقع حصينة في السواحل المغربية ، لذلك رأى اعداد قوة

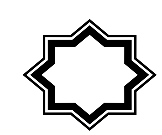
---

* حسان بن النعمان الغساني : هو من سلالة ملوك بلاد الشام القدماء من الغساسنة . ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص200 . وهو اول قائد من اهل الشام يتولى المغرب اذ كان من سبقه من القادة من اهل مصر . المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص31 .

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص53 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص31 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، لا . ت ، ج2 ، ص254-255 .

(3) الدينوري ، ابو حنفية احمد بن داود (ت282هـ) ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960 ، ص313 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص320-324 .

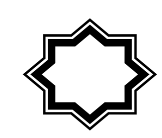
كبيرة من العرب لطردهم والشروع في بناء اسطول عربي يحمي السواحل المغربية ، فامر الخليفة عبد الملك بتجهيز جيش كبير تعداده اربعين الف مقاتل معظمهم من جند الشام وعهد بقيادته الى حسان بن النعمان الغساني وعهد اليه بولاية المغرب[1] .

واختلفت الروايات حول تحديد زمن خروج حسان بن النعمان للمغرب فيقول ابن عذارى[2] : " وغزوات حسان لم تنضبط بتاريخ محقق " ، والحقيقة ان هذا الاختلاف في الروايات لم يقتصر على حملة حسان ، بل شمل معظم الاعمال العسكرية بالمغرب ، فهناك من جعل حملة حسان سنة 68 هـ/688 م[3] ، وسنة 69هـ/689م[4] ، وهذه التواريخ تدمج بين تاريخ حملة حسان وتاريخ حملة زهير ، ومنهم من قال انها سنة 71 هـ / 691 م[5] و 73هـ /693م[6] ، وأبان هذه التواريخ كانت الخلافة مشغولة بفتنة ابن الزبير ، في حين كانت سنة 78هـ /697 م هو التاريخ الذي اورده ابن عذارى[7] لخروج حسان الى للمغرب ، وهذا التاريخ هو تاريخ عودة حسان الى أفريقية للمرة الثانية . اما ابن الاثير[8] فهو من قدم تاريخا معقولا يتناسب مع احداث المغرب العربي عبر التسلسل التاريخي اذ جعل خروج حسان الى المغرب سنة 74هـ /694م .

بعد خروج حسان من الشام نحو المغرب اقام مدة من الزمن بمصر بناء على توجيهات الخليفة عبد الملك ريثما تستقر امور الخلافة نهائيا وكذلك حرصا منه على متابعة

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص200 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص179؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص32 .
(2) البيان المغرب ، ج1 ، ص39 .
(3) البكري ، المغرب ، ص7 .
(4) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص31 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج1 ، ص183 ؛ الدباغ ، معالم الايمان ، ج1 ، ص62 .
(5) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت 774هـ) ، البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1932 ، ج8 ، ص321 .
(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص200 .
(7) البيان المغرب ، ج1 ، ص34 .
(8) الكامل ، ج4 ، ص369 .

اخبار حملة حسان هذه بنفسه ، واوكلت نفقات هذه الحملة الى خزائن مصر [1] ولما استقر الوضع نهائيا لعبد الملك بن مروان في الخلافة كتب الى حسان يأمره بالمسير الى أفريقية بقوله : " اني قد اطلقت يدك في اموال مصر فاعط من معك ومن ورد عليك واعط الناس واخرج الى بلاد أفريقية على بركة الله وعونه " [2].

خرج حسان من مصر على رأس جيش عظيم ما عرفت بلاد المغرب مثله من قبل [3]، وسار عبر برقة واطرابلس اذ انضمت الى الحملة قوات اخرى عربية ومغاربية والظاهر ان المغاربة انظموا الى جيش حسان بأعداد كبيرة اذ عين حسان هلال بن ثروان المغاربي اللواتي على مقدمته [4]، وسار حسان حتى دخل مدينة القيروان من دون ان يواجه أي مقاومة ومنها تجهز حسان للغزو ، وقد اتبع سياسة جديدة في حروبه في المغرب العربي معتمداً في ذلك على جيشه الكثيف اذ بدأ عملياته ضد اعظم القوات المنتشرة في المغرب ، اذ سأل اهل القيروان " من اعظم الملوك بها (أفريقية) قدرا ؟ " فأجابوه بانه صاحب قرطاجنة دار ملك أفريقية " [5]، فسار حسان حتى نزل بترشيش على شاطئ البحر المتوسط بالقرب من قرطاجنة مقر الروم البيزنطيين [6]، فحاصرهم حسان حصاراً شديداً ونجح في ايقاع الهزيمة بالبيزنطيين الذين فر معظمهم في السفن الى صقلية والاندلس وتعرض من بقي منهم الى سيوف المسلمين [7]، ولاحظ حسان ان قرطاجنة تشكل خطراً دائماً على التواجد العربي بأفريقية فأمر بتخريبها

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص34 .
(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص34 .
(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص264 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص179 .
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص200 .
(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص34 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص35 ؛ الدباغ ، معالم الايمان ، ج1 ، ص60 .
(6) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص31 .
(7) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص35 .

" فخربت واصبحت كأمس الغابر " (1)، وعلم حسان بعد ذلك ان الروم جمعوا اشتاتهم في بلاد صطفورة* وانضمت اليهم جماعات من المغاربة الموالية لهم فزحف اليهم وقاتلهم قتالاً عنيفاً وهزمهم هزيمة نكراء . ثم حمل عليهم أعنة الخيل فما تركت من مواقعهم موقعاً الا وطأته فلجأوا هاربين مذعورين الى مدينة باجة** وهرب المغاربة الى مدينة بونة (2)، فرأى حسان الا ينهك قواه في حرب باجة ولاسيما بعد ان تفشت الجراح في صفوف مقاتليه ، فرجع حسان الى القيروان لاراحة جيوشه واعادة تنظيم خططه (3).

وبعد ان قضى حسان على القوة الرئيسة في أفريقية والمتركزة في قرطاجنة والمتكونة من البيزنطيين عاد ليسأل عن اعظم القوى التي ظلت بإفريقية وذلك وفقاً لخطته القائمة على سياسة ضرب الاقوى . فدله اهل القيروان على التجمع المغاربي بجبال اوراس وتكتلهم وراء زعيمة مغاربية عرفت باسم الكاهنة*** وقد كانت هذه الكاهنة على قوة عظيمة بفعل ما اجتمع ورائها من حشود ، مما جعل بعض المؤرخين يطلقون

---

(1) ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص370؛ النويري ، نهاية الارب ، ج24 ، ص35 ؛ الدباغ ، معالم الايمان ، ج1 ، ص61 .

* صطفورة : مدينة من نواحي أفريقية وهو اقليم جليل فيه قرى ومدن وقواعد يتصل بارض قرطاجنة من جهة الغرب ومن مدنه من الشرق الى الغرب ، اشلونة وتيجنة وبنزرت . الادريسي ، وصف المغرب ، ص114؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص366 .

** باجة : مدينة كبيرة تقع على جبل يسمى عين شمس لبياضة ، وتكثر فيه الانهار والعيون . البكري ، المغرب، ص56 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص75 .

(2) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص32 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص370 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص35 .

(3) ابن عبد الحكم ،فتوح مصر ،ص200؛البلاذري، فتوح البلدان،ص209؛ابن خلدون ،تاريخ،ج6 ،ص170 .

*** الكاهنة : يقول ابن خلدون ان اسمها داهية بنت ماتية بن تيغان وهي من قبيلة جراوة البترية . تاريخ، ج1 ، ص170 . وهي زوجة لاحد ملوك البربر ، لها سلطان قوي في نفوس البربر وكانت تخبرهم بأنباء عن الغيب . ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج1 ، ص227 .

عليها لقب " ملكة المغاربة " [1] . وقد وصفها اهل افريقية لحسان بانها :" جميع من بافريقية منها خائفون وجميع المغاربة لها مطيعون فأن قتلتها دان لك المغرب كله " [2]. فاستعد حسان للقضاء على هذه القوة بزعامة الكاهنة ،وسار اليها نحو جبال اوراس وقد اتبعت الكاهنة ، استعداداً لملاقاة العرب سياسة تخريب الارض او الارض المحترقة وذلك بان جعلت الارض التي يتقدم عليها حسان خراباً حتى لا يستفاد منها ويكره الاقامة فيها، ولما اقترب منها حسان اسرعت الكاهنة الى حصن باغاية وخربته،حتى لا يعتصم فيه العرب[3]. ثم انسحبت الكاهنة الى مجرى ماء اختلف المؤرخون في تسميته فسماه البعض وادي البلاء [4].وسماه البعض الآخر وادي نيني [5]،واخذ الجيش العربي موقعه في اعلى الوادي والمغاربة في اسفله [6]، ورغم هذا الموقع المتفوق للجيش الاسلامي الا ان المعركة اسفرت عن انهزام العرب فأنسحب حسان من ارض المعركة مخلفاً وراءه اعدادا كبيرة من الشهداء من زهرة شباب العرب فحمل هذا الموقع فيما بعد اسم وادي العذاري[7]، واسرت الكاهنة نحو ثمانين رجلاً من اصحاب حسان منهم خالد بن يزيد القيسي[8]، وانسحب حسان ببقية جنوده الى بلاد الجريد عبر قابس والمغاربة يلاحقونه حتى وصل برقة ومن هناك كاتب عبد الملك بن مروان يعلمه بما لقيه من الكاهنة فأجابه عبد الملك ان يقيم حيث يصله كتابه وينتظر الإمدادات من الخلافة فأقام حسان نحو خمس سنوات في منطقة تبعد 250 كيلو متر شرق مدينة اطرابلس واقام فيها قصوراً حتى عرفت باسم قصور حسان [9].

ب - أفريقية بعد خروج حسان منها :

---

(1) ابن عبد الحكم،فتوح مصر ،ص200 ؛ البلاذري،فتوح البلدان،ص229 ؛ابن خلدون،تاريخ،ج6،ص170.

(2) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص31-32 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص35 .

(3) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص55 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص32 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4، ص170 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص35 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص200 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ،ص56 . واعتقد ان هذه التسمية اتخذت نتيجة ما لحق بالمسلمين بهذا الوادي .

(5) ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص180 .

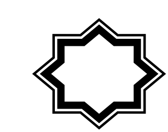
(6) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص56 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص36 .

(7) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص57 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص36 .

(8) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية ، ص57؛المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص32 ؛ ابن الاثير ، الكامل، ج4 ، ص180 .

(9) ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص370 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص33 .





لقد احسنت الكاهنة معاملة الاسرى المسلمين واطلقت سراحهم الا خالد بن يزيد الذي اتخذته مستشاراً لها [1].وبعد خروج حسان من افريقية لم تدخل الكاهنة مدينة القيروان التي ظلت تحت ادارة العرب المسلمين يدبرها رجلا كان قد عينه حسان يعرف بابي صالح [2].وقد ظنت الكاهنة ان العرب لم يأتوا الى المغرب وأفريقية الا سعيا وراء المغانم والمكاسب اذ تقول : ان " العرب انما يطلبون من أفريقية المدائن والذهب والفضة ونحن انما نريد منها المزارع والمراعي ، فلا نرى لكم الا خراب أفريقية كلها حتى ييأس منها العرب فلا يكون لهم رجوع اليها الى اخر الدهر "[3]. فأشاعت فيها الخراب والدمار وفي ذلك يقول المؤرخون:" كانت المغرب ظلا واحداً من اطرابلس الى طنجة وقرى متصلة ومدائن منتظمة ... فخربت الكاهنة ذلك كله "[4]. فالحق هذا الخراب والدمار الضرر البالغ لاهل المغرب الذين كانوا يعيشون على الزراعة ورعي الماشية مما اثار نقمتهم على الكاهنة وتذمرهم الشديد منها الى الحد الذي جعلهم يتصلون بحسان وطالبوا العرب بالعودة الى افريقية وابدوا استعدادهم للتعاون معهم في حربهم ضد الكاهنة[5]، وبذلك خسرت الكاهنة الكثير من حشودها وبدأ الموقف في أفريقية يتحول لصالح العرب المسلمين .

اما البيزنطيين فبعد ان قضى حسان على مركز قوتهم في قرطاجنة وطردهم من سواحل أفريقية فقد ظلوا يتحينون الفرصة لاسترجاع نفوذهم على السواحل الأفريقية فأنتهز الامبراطور ليونتيوس فرصة انسحاب الجيوش العربية من أفريقية بعد هزيمتهم امام الكاهنة وجهز حملة بحرية بقيادة يوحنا اغارت على قرطاجنة سنة 78هـ/698م وقتل البيزنطيون كل ما وجدوا بها من المسلمين وسلبوا ونهبوا كل ما وصلت اليه ايديهم [6].

---

(1) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص34 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص37.

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص200 .

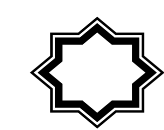
(3) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص61 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص180 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص36 ؛ بروفنسال ، نص جديد ، ص222 .

(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص61 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص181؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص36 .

(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص61 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص35 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص219؛ الدباغ ، معالم الايمان ، ج1 ، ص64 .

(6) البكري ، المغرب ، ص38 .





ج- عودة حسان الى افريقية :

في الحقبة التي ترك فيها حسان افريقية كانت الخلافة عاجزة عن مد يد المساعدة له بعد خسارته امام الكاهنة وذلك لانشغال عبد الملك وجيوش المشرق بالقضاء على حركات الخوارج التي اشتدت وطأتها وهددت ارجاء الخلافة ولاسيما منها فرقة الازارقة والصفارية ، وما ان استطاعت الخلافة القضاء على هذه الحركات بجهود والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ، ومن ورائه خبير حرب الخوارج القائد المهلب بن ابي صفرة فقضى على حركة الازارقة سنة 77هـ/697م وبعدها تم القضاء على الصفرية سنة 78هـ/698م[1] . حتى تفرغ عبد الملك بن مروان الى شؤون المغرب العربي ، فقام بتجهيز جيشاً ضخماً وجهه الى حسان ببرقة وزوده بالاموال وامره بالسير الى افريقية [2]، وفي اثناء اقامة حسان ببرقة كان على اطلاع دائم باخبار افريقية من خلال عيونه وسراياه التي كان يبثها في انحائها [3]. وتذكر الروايات ان حسان كان على اتصال سري بخالد بن يزيد ليطلعه على اخبار الكاهنة وتورد هذه المصادر ايضاً رواية اشبه بالاسطورة مفادها ان الكاهنة كانت تعلم بالمراسلات السرية بين حسان وخالد بن يزيد ، وانها كانت تعلم نهايتها ايضاً ، لذلك نصحت ابنيها بالالتحاق بجيش المسلمين وارسلت معهم خالد بن يزيد ليأخذ لهما الامان من حسان وتنبأت لهم بشأن عظيم مع العرب المسلمين[4] .

زحف حسان بجيوشه من برقة نحو افريقية ، اذ وصل الى قابس حيث استقبله اهلها بالترحيب فترك بها عاملاً من قبله وانحرف في مسيره نحو الطريق الصحراوي اختصاراً للمسافة فوصل الى قفصة التي اعلنت خضوعها له ، وسيطر حسان على بلاد نفزاوة وقصطيلة بالجنوب التونسي [5]، وواصل مسيره نحو الكاهنة وكان كل ما وصل مدينة استقبله اهلها بالطاعة والاموال [6]، مما يدل على شدة استياء اهل البلاد من سياسة الكاهنة

---

(1) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج2 ، ص972 ؛ ينظر كذلك : دكسن ، الخلافة الاموية ، ص298 .

(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص57 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص181 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص36 .

(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص267 .

(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج4، ص370 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب، ج1 ، ص37 ؛ الدباغ ، معالم الايمان، ج1، ص63 .

(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص62 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4، ص181 .

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص38 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص36 .

ونظروا الى العرب كمنقذين لهم . ولما اقترب حسان من الكاهنة ايقنت انها النهاية، وتذكر الروايات انها ارسلت ابنيها مع خالد بن يزيد لحسان فمنحهم الامان بل واستعملهم في قواته كقادة على المغاربة في جيشه قبل خوضه المعركة النهائية ضد الكاهنة (1). ولكننا نعتقد انه ما كان لابني الكاهنة من دور في القوات العربية الا بعد هزيمة الكاهنة على اثر حركة تجنيد المغاربة التي قام بها حسان . وقد وقعت معركتان فاصلتان بين حسان والكاهنة الاولى كانت على طريق قابس حول حصن الاجم وهزمت فيها جيوش الكاهنة هزيمة نكراء انسحبت على اثرها الى مواقعها بجبال اوراس وتبعها حسان حتى التقى بها سنة 82هـ/701م في المعركة النهائية وتمكن من الحاق بها هزيمة شنعاء وقتلت الكاهنة عند موقع عرف فيما بعد باسم بئر الكاهنة (2). وبذلك قضى حسان بن النعمان على كل مقاومة في المغرب الادنى واستقام له الامر فيها ، واستأمن اليه اهل افريقية على الطاعة والاسلام فأجابهم الى ذلك شرط ان يكون منهم اثنى عشر الف فارس يقاتلون مع المسلمين في جهادهم فكان له ذلك ، واسند قيادتهم لابني الكاهنة (3). ولا شك ان هذا الاجراء ساهم بشكل كبير بسرعة امتزاج العرب بالمغاربة وسرعة انتشار الاسلام بين صفوف المغاربة .

وبعد ذلك توجه حسان نحو قرطاجنة لاعادة تطهيرها من البيزنطيين الذين فروا من امامه الى البحر فأستعاد حسان المدينة (4). وللقضاء على الخطر البيزنطي من جهة البحر قام بإنشاء مدينة اسلامية على مدخل قرطاج وسماها تونس وأنشأ بها داراً لصناعة السفن (5)، تحولت فيما بعد على ايام موسى بن نصير وعبد الله بن الحبحاب الى اعظم دور بناء للسفن وبعد ان استقر الوضع في المغرب الادنى للعرب المسلمين رجع حسان الى مدينة

---

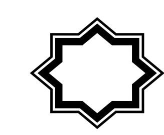
(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص201 ؛ المالكي ، رياض ، ج1 ، ص34 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص38 .

(2)المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص35 .

(3)الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص64 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص372 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص38 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص109 .

(4) البكري ، المغرب ، ص37 ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص37 .

(5) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص38 . وقد ارسل عبد العزيز بن مروان بناء على اوامر اخيه عبد الملك من مصر الى افريقية الفي قبطي بعوائلهم ليعملون في صناعة السفن .

القيروان واهتم بالأعمال الإدارية وركز جهوده على نشـــر الاســـلام بين القبائل المغاربية اذ ارسـل الفقهاء الى سـائر انحاء هذا الاقليم يعلمون المغاربة قواعد الدين الاسـلامي وينشـرون اللغة العربية لغة القرآن . فأقبل المغاربة على الاسلام وحسن اسلامهم (1)، وقام حسان بتجنيد اعداداً ضـخمة من المغاربة في الجيش العربي الاسـلامي وقسـم بينهم الفيء والغنائم كســـائر جنوده من العرب (2). وبذلك يكون حســـان بن النعمان قد حول ما ابتدءه ابو المهاجر دينار من ســياســة ادماج المغاربة مع العرب ومعاملتهم بالدرجة نفســها الى ارض الواقع ، ونحن نستخلص من ذلك انه ما تم تثبيت اقدام العرب المسلمين في أفريقية والمغرب الا بنجاح هذه السياسـة . وهكذا اسـتطاع حسـان ان يحول افريقية الى ولاية عربية اسـلامية الى ابد الدهر . ولكن سياسـة حسـان هذه لم تلق قبولاً من والي مصـر عبد العزيز بن مروان الذي كان يتطلع الى المزيد من الغنائم من افريقية ويريدها معينا لا ينضب من المال وسياسة حسان هذه لا تشبع رغبة عبد العزيز في جمع الاموال الطائلة ، لذلك اخذ عبد العزيز يضيق الخناق على حسان ابن النعمان ويحد من سلطاته حتى عزله سنة 85هـــ/704م عن ولاية أفريقية وحرب المغرب (3)، ويبدو ســـبب عزل حســـان واضـــحا من خلال ما لقيه من عبد العزيز اثناء مروره بمصـــر عائداً الى الشـــام حيث جرده عبد العزيز من كل المغانم والهدايا الثمينة التي كان موســـى ينوي حملها الى عبد الملك ، ولم يفلت من يد عبد العزيز الا ما اخفاه موســـى قرب الماء من جوهر وذهب وفضـــة غنمهم بافريقية (4)، هذا فضـــلاً عن ما ذكرته الروايات التاريخية حول خلاف الرجلين حول ادارة اقليم برقة ولكننا نعد هذا السبب هو

---

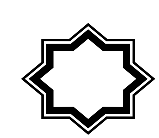
(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص38 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص94 .

(2) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص36 .

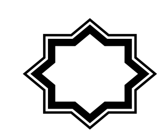
(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص276 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصـــر ، ص202 –203 ؛ ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، تحقيق : محمد الزيني ، مطبعة دار الاندلس ، النجف ، لا . ت ، ج2 ، ص49- 50 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصـــر ، ص202 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص67 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص38-39 .





سبب ثانوي لا رئيسي في عزل حسان عن ولاية أفريقية . وولى عبد العزيز على امر افريقية والمغرب مولاه موسى بن نصير .

2- جهود موسى بن نصير وتمام التحرير :

تولى موسى بن نصير افريقية سنة 85هـ /704م من قبل والي مصر عبد العزيز بن مروان ومن دون رضي أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان لسوء رأيه في موسى الذي اتهمه الحجاج بن يوسف والي العراق بالتلاعب بأموال المسلمين عندما كان موسى على أموال البصرة ايام ولاية بشر بن مروان على العراق . ولكن عبد العزيز كفله واستقدمه الى مصر ومنها ولاه امر المغرب[1] وذلك لقوة جاه موسى لدى عبد العزيز وايضا ليقين هذا الأخير بشده ولاء موسى له0 ومن مصر توجه موسى الى افريقية قاعدة المغرب العربي ولم يأخذ معه قوة من اهل الشام بل اكتفى بصحبة بعض المتطوعين من رجال القبائل العربية بمصر[2] وعندما دخل موسى القيروان القى خطبة على اهلها بين من خلالها نهج سياسته الجديدة في فتح المغرب اذ اكد عزمه على خوض عمليات التحرير بقوة السيف والشدة مع اتخاذ الحذر وان خطته العسكرية تنبني على البدء بالعدو القريب قبل البعيد[3]0 وطبقا لهذه الخطة وبعد ان استطلع أماكن عدوه ومواطن القوة فيها بدا عملياته بالأقرب اذ وجه حملة الى قلعة زغوان * واطرافها0 وقد كان بها قوم من المغاربة يقال لزعيمهم قطان الذي كان يشكل خطراً على المسلمين بالقيروان باغارته على مزارعهم ومسارحهم. فارسل اليهم موسى خمسمائة فارس بقيادة عبد الملك الخشيني فقاتلهم وهزمهم ودخل الى قلعة زغوان وقتل زعيمهم وسبى منهم الكثير[4]. وفي الوقت نفسه وجه موسى حملتين اخرتين بقياده ولديه عبد الرحمن وعبد الله الى ضواحي القيروان فرجعا بالكثير من السبي والغنائم فبلغ خمس الخلافة من الغنائم ستين الف راس فارسل موسى الى عبد العزيز يبشره بهذا الفتح[5]0 ولعل هذا الكم الهائل من السبي والغنائم يبين لنا بوضوح ان سياسة موسى بن نصير في افريقية ابان توليه لها تركزت على اكتساح مساحات شاسعة لاحراز نجاحا مبكرا في محاولة منه لارضاء

---

(1) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، تحقيق : خليل منصور ، ط1 ، بيروت، 1997 ،ج1 ، ص227.

(2) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، نشر لافوينتي القنطرة ، مدريد ، 1868 ، ص43 .

(3) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص253 .

* زغوان : وصفها الادريسي بانها منطقة جبلية مابين القيروان وتونس . وصف المغرب ، ص119 .

(4) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، طبعة بيروت، ج1، ص229 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص 40 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص35 .

(5) ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص539 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص40 ؛ابن خلدون ، تاريخ، ج4 ، ص402 .

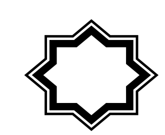
الخليفة ومحو الانطباع السيئ عنه وفعلا نجح في ذلك و أثار اعجاب الخليفة بانجازاته[1]. ثم وجه موسى قائده عياش بن اخيل في الف فارس الى قبائل هوارة وزناتة فاغار عليهم وسبى وقتل الكثير منهم اذ بلغ سبيهم نحو خمسة الاف راس ومن بين الاسرى كان أميرهم كمأمون الذي أرسله موسى الى عبد العزيز بمصر فقتله. وقد أرغمهم عياش على الصلح واخذ وجوههم الى موسى رهائن عنده. وصالح موسى كتامة فقبض رهائنها وولى عليها رجلا منهم[2] . وأغار موسى في أربعة الاف من العرب وألفين من المغاربة على صنهاجة وهي في غفلة من آمرها ، فقتل منهم الكثير وسبي منهم مائه الف راس وغنم من الابل والغنم والخيل والحرث والثياب ما لا يحصى وعاد الى القيروان[3] . ثم استخلف موسى ولده عبد الله على القيروان وخرج هو قاصدا سجومة من صنهاجة في عشره الاف مقاتل وكان على مقدمته عياض بن عقبه الفهري وعلى الميمنة زرعه بن ابي مدرك وعلى الميسرة المغيرة القرشي وعلى الساقة نجدة بن مقسم. وعلى نهر ملويه داهمهم موسى وقتل ملكهم وسبي الذراري وغنم كذلك بنات كسيلة[4] . وكان هدف موسى من وراء حملته على سجومة هو تأديب قبائل سجومة التي تعود الى قبيله اوربة والتي ما انفكت تؤيد البيزنطيين ولعله كان كذلك انتقاما لمقتل عقبه[5]، اذ سمح موسى لابناء

عقبة بن نافع بالتشفي من اهل هذه القبيلة فقتلوا منهم نحو ستمائة حتى نهاهم موسى عن القتل ثم عاد بعد ذلك الى القيروان[6] بعد ان دانت له بلاد المغرب الاوسط .

وفي بداية سنة 86هـ/705م غزا موسى صقلية في البحر وغنم منها الكثير وفي السنة نفسها ايضا على ايام خلافة الوليد بن عبد الملك وولاية عبد الله بن مروان على مصر ،

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص203-204 .
(2) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، طبعة بيروت ، ج1 ، ص231؛ابن عذارى ، البيان المغرب ،ج1 ،ص41.
(3) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، طبعة بيروت ، ج1 ، ص231-232 .
(4) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، طبعة بيروت ، ج1 ، ص232 ؛ ينظر: عبيد الله بن صالح ، نص جديد عن فتح المغرب ، ص224.
(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية، ص77؛ البكري ، المغرب ، ص117 –118 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص41 .
(6) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، طبعة بيروت ، ج1 ، ص232 .

اغزى موسى عياش بن اخيل سرقوسة* . واغزى عبد الله بن مرة سردانية** فكانت أعمالهما ناجحة[1] . وبهذه الأعمال الناجحة لموسى بن نصير وقادته في المغرب الأدنى والأوسط وفي البحر ايضا لم يبق امام موسى من ارض المغرب العربي سوى ارض المغرب الاقصى . فخرج موسى من القيروان الى طنجة غازيا وكان المغاربة قد فروا إلى أقصى المغرب خوفا من العرب، ووصل موسى الى إقليم موريتانيا اذ قاتل المغاربة هناك وقتل منهم الكثير وسبى منهم الكثير ودان له منهم الكثير[2] . وواصل موسى حملته على المغرب الاقصى حتى وصل الى السوس الادنى ومنه ارسل موسى حملتين باتجاه السوس الاقصى، الاولى بقياده ابنه مروان الذي تمكن من قتل الزعيم المغاربي مزداجة الاسواري وقتل معه الكثير وسبي أربعين الف من مغاربة المغرب الاقصى[3] . والثانية بقياده زرعة بن ابي مدرك وهو من اصل مغاربي [4].

وفي الوقت نفسه زحف موسى بن نصير مصحوبا بطارق بن زياد على مقدمة جنده، على طنجة التي افتتحها وبعدها توغل باتجاه الجنوب حتى بلغ وادي درعه[5]. وبعدها حاول موسى السيطرة على المناطق الساحلية المطلة على مضيق جبل عرف فيما بعد بمضيق جبل طارق، ومركز هذه السواحل مدينة سبتة ولكن موسى لاقي فيها العديد من الصعوبات نظرا لما كان يمتلكه حاكم سبتة واسمه جوليان[6] من عدة وقوة انبهر بها موسى بن

---

* سرقوسة : هي مدينة بينها وبين جزيرة صقلية مجاز لطيف وهي مدينة كبيرة عليها ثلاثة اسوار يحيط بها البحر من اغلب الجهات . الحميري ، الروض المعطار ، ص317-318 .

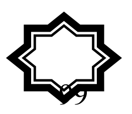
** سردانية : هي جزيرة كبيرة في البحر المتوسط ليس هناك بعد الاندلس وصقلية اكبر منها . الحموي ، معجم البلدان ، مج 4 ، ص539 .

(1) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة، طبعة بيروت ، ج1،ص234 ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ،ج1 ، ص42.
(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص42 .
(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص305 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص44 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص402 ؛ عبيد الله صالح ، نص جديد عن فتح المغرب ، ص224 .
(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ،ص42 ؛عبيد الله بن صالح ، نص جديد عن فتح المغرب،ص224.
(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص205 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص69 ؛ ابن الاثير ، الكامل، ج4 ، ص540 ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج1 ، ص42 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص402 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص96 .
(6) طه ، الفتح والاستقرار العربي، ص142 .

نصير[1]. فعقد موسى صلحا مع حاكم سبتة اعترف فيه الاخير بسلطان العرب واقره موسى على منصبه [2]. وقد أثارت حملات موسى المتسارعة والضاربة في عمق المغرب العربي الفزع في نفوس المغاربة فاستأمنوا للعرب على أنفسهم واعلنوا خضوعهم لهم ودخلوا في طاعتهم وتسارعوا لاعتناق الإسلام . فاقام موسى بن نصير مولاه طارق بن زياد على طنجة وما والاها وترك معه حامية من المغاربة قوامها اثنا عشر الفا ومعهم سبعة عشر فقيهاً من العرب يعلمون المغاربة القرآن وشرائع الدين الإسلامي فاسلم معظم أهل المغرب الاقصى على يد هؤلاء[3]. ومن ثم حرص موسى بن نصير في سياسته على كسب المغاربة الى الإسلام والجهاد في سبيل الله وعامل من دخل الإسلام منهم معاملة العرب ولكنه في الوقت نفسه ضرب بكل قوه وقسوة القبائل المغاربية التي قاومته وامتنعت عن الإسلام ، ولذلك استطاع موسى ان يجند أعدادا هائلة من المغاربة من مختلف القبائل المغاربية بعد ان دان له كل المغرب العربي[4] وبفعل جهود موسى وكل من سبقه من القادة العرب تحول المغرب العربي أرضا وشعبا إلى ولاية عربية اسلامية الى الابد، واثمرت جهود ودماء العرب المسلمين في هذه البقاع لمدة تزيد عن السبعين عاما بان دان المغرب الأدنى والأوسط والأقصى الى حكم العرب المسلمين ابدا .

---

(1) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص44 .
(2) ابن خلدون ، تاريخ ،ج4 ، ص438 ؛مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص44 .
(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص43 .
(4) ابن عذارى،البيان المغرب ، ج1 ، ص44 ؛عبيد الله بن صالح ، نص جديد عن فتح المغرب ، ص224.




المبحث الاول

دور الولاة في تطبيق السياسة الاموية في المغرب :

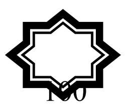
مثلت دمشق طيلة الخلافة الاموية قاعدة سياسية وادارية للدولة العربية الاسلامية ومركز الخلافة التي منها يشرف الخليفة على قيادة أرجاء الدولة عن طريق المؤسسات السياسية والادارية التي عرفت تطوراً وتغيراً وفقاً لتطور السياسة الاموية في ادارة البلاد ، إذ اتبعت السياسة الاموية نظام اللامركزية في الادارة السياسية للبلاد الاسلامية وذلك بسبب اتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية على ايام الفتوح العربية الكبرى خلال أواسط العصر الاموي إذ خضعت الكثير من الاقاليم البعيدة الى سلطة الدولة العربية ومن ثم أصبح من الصعب على الخليفة الاموي ان يتولى ادارتها بصورة مباشرة لذلك تحول الى الاشراف السياسي عن طريق ابراز الخطوط العريضة لسياسة كل خليفة في حكم البلاد فظهرت بذلك سياسة اللامركزية في الحكم والتي بموجبها تمتع الوالي او الامير بصلاحيات سياسية واسعة مع الالتزام بالنهج السياسي العام للخليفة [1] . فتجمعت بذلك لدى حاكم الاقليم كل السلطات السياسية والادارية والعسكرية ، إذ كان الوالي أو الأمير قائد للجيش في اقليمه وأماماً للصلاة والخطبة ومسؤولاً عن الادارة العامة في المصر والمقاطعات التابعة له عن طريق تعيينه العمال وعزلهم وقيادة الحرب في الحملات والغزوات [2].

وقد كان لهذه السياسة بالغ الاثر في اقليم المغرب العربي من حيث تطورات احداثه السياسة بعد اتمام فتوحه على ايام موسى بن نصير ، إذ اتبع الولاة الامويون النهج السياسي والاداري نفسه الذي اتبعه ولاة بني امية في بقية اجزاء العالم الاسلامي فتراوحت سيرتهم بين حقبة طويلة من الاخطاء الفادحة التي كان لها النتائج الخطيرة على التطورات السياسية في المغرب العربي مثل تعسف الادارة الاموية لسوء سياستها المالية

---

(1) الفراجي ، عدنان علي كرموش ، الخلافة الاموية دراسة في التاريخ السياسي والاداري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1987 ، ص141 .

(2) الجنحاني ، الحبيب ، سياسة الخلافة الاموية تجاه المغرب ، مجلة الحياة الثقافية ، وزارة الشؤون الثقافية ، العدد الاول ، تونس 1979 ، ص22 .




التي بلغت أقساها في عهد يزيد بن ابي مسلم ، وعبد الله بن الحبحاب والتي نتج عنها رد فعل قوي من قبل أهل البلاد من المغاربة ولا سيما في صفوف سكان المناطق الريفية التي امتازت بهياكل قبلية متعصبة لانتمائاتها القبلية .

وتقابل هذه السياسة الخاطئة محاولات الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز اصلاح ما فسد منها ولكن ايام الاصلاح كانت قصيرة وسرعان ما انتهت [1]. فهذه فكرة عامة عن السياسة الاموية في المغرب العربي ولكننا سنتتبع خطواتها بدقة حتى نتبين نتائجها ومؤثراتها في اقليم المغرب .

1 ـ سياسة الهدوء ومحاولة الاصلاح :

أ ـ محمد بن يزيد القرشي :

بعد أن تم تحرير الاندلس التي عّدها العرب جناحاً غربياً للمغرب العربي إذ كانت مرتبطة ارتباطاً طبيعياً بالمغرب [2]. والتي ألقيت مهمة فتحها على عاتق المغاربة والعرب جنباً الى جنب في خوض الجهاد في سبيل الله وهو ما يدلل على نجاح القادة العرب المسلمين على اختلاف سياستهم في فتح المغرب العربي في كسب المغاربة الى الاسلام ، حتى وصل بهم حماسهم الى رفع لواء الرسالة المحمدية في أرض الافرنجة . ثم استدعاء موسى بنصير الى دمشق من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي وافاه الاجل ابان وصول موسى فتولى الخلافة اخوه سليمان بن عبد الملك فنكل بموسى وغرمه ثلاثمائة الف دينار لأمور انكرها عليه [3]. ولعل أهمها هو استشعاره بالخطر من ازدياد نفوذ موسى في المغرب العربي ولا سيما بعد أن تولى ابنه عبد الله ولاية أفريقية وتولى ابنه عبد الملك ادارة السوس في حين تولى ابنه عبد العزيز ادارة الاندلس ، وقد اتبع بذلك الخليفة سليمان بن عبد الملك سياسة ابعاد القادة الذين كان لهم باع طويل في الاقاليم التي يتولونها وهي سياسة سارت عليها الخلافة الاموية منذ أول خلفائها معاوية بن ابي سفيان الذي حاول تقزيم سلطات عمرو بن العاص في مصر ، وتخلص سليمان من عبد العزيز بن موسى والي الاندلس عن

---

(1) الجنحاني ، سياسة الخلافة الاموية ، ص23 .

(2) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص33 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص207 – 210 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص89 ؛ابن عذارى، البيان المغرب ، ج1 ، ص45.

طريق تدبير قتله بالاتفاق مع كبار القادة العرب في الاندلس منهم أيوب بن حبيب اللخمي ، وحبيب بن أبي عبيدة الفهري وزياد بن عذرة البلوي ، وزياد بن نابغة التميمي [1].

اما فيما يخص عبد الله بن موسى والي أفريقية فقد كان سليمان يستهجن سياسته القائمة على العنف والتسلط في معاملة المغاربة فقرر عزله وتولية رجل صاحب فضل أمر المغرب ، فوقع اختياره على محمد بن يزيد القرشي بتوجيه من مستشاره رجاء بن حيوة [2]. فتولى محمد بن يزيد أمور المغرب في أواخر سنة 97هـ/715م وتوجه اليها بعد أن أوصاه الخليفة سليمان بتقوى الله وحده لا شريك له ، والقيام فيما ولاه بالحق والعدل [3]. وبعد أن استقر محمد بن يزيد بالقيروان وصلته أوامر الخليفة سليمان بأخذ عبد الله بن موسى وال موسى بن نصير واستصفاء أموالهم . والا يرفع عنهم العذاب حتى يؤدوا الغرامة التي فرضها الخليفة سليمان على موسى بن نصير ، فأخذ محمد بن يزيد عبد الله بن موسى وأودعه السجن وعذبه ، حتى قتل في أواخر سنة 97هـ /715م على يد خالد بن حبيب القرشي [4] ، وبعد التخلص من عبد العزيز بن موسى في الاندلس وَليّ أمرها محمد بن يزيد الحر بن عبد الرحمن الثقفي [5].

وكان في سياسته في بلاد المغرب تجاه المغاربة رجلاً صالحاً وعادلاً في سيرته ، إذ ساد الامن والسلم في البلاد طوال ولايته لها التي نعم فيها أهل المغرب بالعدل والاطمئنان أما من حيث أعماله العسكرية فقد قام محمد بن يزيد بفتح المناطق الداخلية من المغرب . وبعث السرايا الى ثغور أفريقية والجزر المجاورة لها [6]. واصاب من حملاته الكثير من المغانم ، التزم في توزيعها بالحق والعدل فساوى بين المغاربة والعرب متبعاً في ذلك أسلوب الاخاء والمساواة ، فكان محمد بن يزيد مثلاً طيباً للوالي العادل . وكان من نتائج سياسته

---

(1) ابن قتيبة ، الامامة والسياسه ، طبعة بيروت، ج1 ، ص256 .

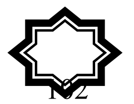
(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص44 ؛ سالم ،تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص288 .

(3)الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص93؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص47 .

(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص94؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص47 .

(5) وقد سماه الرقيق القيرواني الحسن بن عبد الرحمن القيسي . تاريخ افريقية والمغرب ، ص96؛ ابن عذارى، البيان المغرب ، ج1 ، ص47 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص22 .

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص47 .



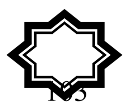

العادلة ان استقطب جموعا كثيرة من المغاربة الى الدين الاسلامي [1]. وفي هذه الأثناء توفي الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة 99هـ /717م ، وخلفه عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم في الخلافة فعزل محمد بن يزيد عن ولاية المغرب وولى أمرها الى اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار سنة 100هـ/718م [2] ، فكانت بذلك مدة ولاية محمد بن يزيد القرشي للمغرب العربي ثلاث سنوات .

ب - اسماعيل بن عبيد الله :

مثلت خلافة عمر بن عبد العزيز مرحلة حاسمة ونقطة تحول مهمة في تاريخ الخلافة الاموية على جميع المستويات السياسية والادارية والمالية ، فقد حاول عمر بن عبد العزيز أن يصلح ما فسد من السياسة الاموية واعادة بناء مؤسسات الدولة الاسلامية وفقاً للمبادئ الاسلامية ، فحاول القضاء على التفرقة بين الفرق الاسلامية ، وحاول التوفيق بين السياسة المالية والسياسة الدينية ، ولا سيما بعد ان توقفت عمليات الفتوح في النصف الثاني من العصر الاموي بعد بلوغ الدولة العربية الاسلامية أقصى حدودها . فقلت الواردات عن الخلافة الاسلامية في وقت كانت فيه في أمس الحاجة الى الاموال لتمويل مشاريعها الحضارية من البناء العمراني وتأسيس الدواوين ، وتكوين جيش نظامي، والصرف على الموظفين ومع تزايد دخول الموالي في الاسلام قلت الاموال الواردة على الخلافة عن طريق الجزية ولتجاوز هذا النقص المالي حاول الخلفاء الامويون جمع الاموال بشتى الطرق فحاسبت العمال محاسبة دقيقة وتشدد العمال بدورهم على رعاياهم فكانت النتيجة أن حرم المسلمون غير العرب من الكثير من الحقوق إذ اجبر العديد منهم على دفع الجزية على الرغم من اسلامهم [3] واجبر اخرون
على الخدمة في الجيش من دون الحصول على عطاء .

وامام هذا حاول عمر بن عبد العزيز تطبيق سياسته الاصلاحية فكان همه الاساسي هو نشر الاسلام وبدأ باصلاح السياسة المالية فقال . " ان الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص289 .
(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص94 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص47 .
(3) ولهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية ، تعريب : ابو ريدة ، مطبعة الجامعة السورية ، 1956 ، ص270 .





جابياً " [1] . فاعتمد عمر بن عبد العزيز في تطبيق سياسته العادلة على ولاة عرف عنهم الثقة والتقوى والصـــلاح وكان من بينهم اســـماعيل بن عبيد الله الذي تولى امر المغرب والاندلس ، وقد كان اماماً تابعاً زاهداً ، فكان على المغرب " خير وال وخير أمير " [2] . فاحسـن السـيرة في أهل المغرب واعتمد في سـياسـته على الحكمة والعقل فكان نهجه العدل والمساواة والاصلاح ، فرفع الجزية عن كل من دخل الاسلام وفصل أرض الصلح عن أرض العنوة وأقر القرى في يد غنامها بعد تخميسها [3]، فترتب على هذه الاصلاحات المالية التخفيف عن كاهل أهل المغرب من الذين اعتنقوا الاسـلام من الضـرائب واحتفظوا باراضـيهم ولم يدفعوا عنها سوى الخراج والزكاة .

ولعل أهم عمل قام به اســـماعيل بن عبيد الله في ســـياســـته في المغرب وتطبيقاً لسياسة عمر بن عبد العزيز الحريص على تطبيق مبادئ الاسلام ، انه الغى ما كان معمولاً به منذ أيام عمرو بن العاص مع أهل برقة على أن ترفع الجزية على من دخل الاســلام منهم ورد اعتبار من أخذ سـابقا من بناتهم وذراريهم في الجزية ، وذلك لتطبيق مبدأ المساواة بين المسلمين ، فبعد أن تحولت الجزية الى خراج اثر اسلام أهل لواته لم يعد من المقبول أن تسـتمر السـياسـة السـابقة في المعاملة ، فصـدرت أوامر عمر بن عبد العزيز بقوله : " ومن كانت عنده لواتيه فليخطبها الى ابيها ، او فليردها الى أهلها " [4].

والى جانب هذه الســياســة العادلة التي كرســها اســماعيل بن عبيد الله في المغرب العربي فانه جمع ايضـاً صـفة الورع والتقوى فكرس كل جهوده وطاقاته لنشـر الدين الاسـلامي بين صفوف المغاربة وتلقينهم الثقافة الاسلامية [5]. وقد انطلقت هذه السياسة من لدن الخليفة عمر بن عبد العزيز واختار لها الولاة الصالحين وزودهم بعدد من الفقهاء من أهل العلم فكان أن بعث منهم الى المغرب العربي وأهله من المغاربة عشـــرة من بينهم ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد المعافري ، وابو مســعود ســعيد التجيبي ، واســماعيل بن عبيدة الانصــاري

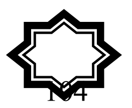
(1) ولهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص270 .

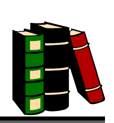
(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص97 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص48 .

(3) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص23 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص226 .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص45.





المعروف بتاجر الله ، وابو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي ، وابو سعيد جعثل بن عاهان بن عمر الرعيني الغســـاني ، وحيان بن ابي جبلة القرشــــي ، وموهب بن جني المعافري ، وطلق بن حابان الفارسـي ، وبكر بن سـوادة الجذامي ، واسـماعيل بن عبيد الله الاعور [1].
وقد وزع اســماعيل بن عبيد الله هؤلاء الفقهاء من التابعين في انحاء المغرب العربي فتحول المغاربة بفضــل جهودهم الى امة اســلامية فلم يبق في المغرب على غير الاســلام ســوى جماعة من الروم وطائفة من اليهود ، ويجمع اغلب المؤرخين على ان مغاربة أفريقية اسـلموا جميعهم على ايام اسـماعيل بن عبيد الله [2]. وفي ذلك يقول جورج مارسـيه : " واعتنق العدد الاعظم من ابناء أولئك (المغاربة) الاســلام في حماس يجعلهم راغبين في نيل الشــهادة " وذلك بفضل جهود اسماعيل بن عبيد الله وسيرته الحميدة فانتشر بذلك الدين الاسلامي بين المغاربة وانتشـرت معه اللغة العربية لغة القرآن ونسـتخلص من ذلك ان صــلاح السـياسـة للخلافة وصــلاح سير ولاتها في رعاياهم انما تكمن في صــلاح السـياسـة الدينية والسـياسـة المالية ، وهو ما انتهجه عمر بن عبد العزيز في سـياسـته الاصـلاحية وسـار عليه ولاته في الاقاليم ، ولكن عمر هذه السـاسـة الاصــلاحية لم يدم طويلاً إذ توفي الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ/719 م ، وعزل اسماعيل بن عبيد الله عن ولاية المغرب من قبل الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك [3]الذي سـتسـود في عهده المغرب العربي حالة من التململ تنتهي ببداية ظهور الاضطرابات السياسية .

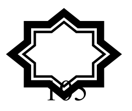
2 0 سياسة التشدد وبداية انتشار الفوضى في المغرب :

أ - يزيد بن ابي مسلم وسياسة العنف والقسوة :

عندما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة انتهج سـياسـة مغايرة تماماً لسـياسـة سـلفه الصـــالح عمر بن عبد العزيز ، فكان يزيد يؤمن باسـلوب الترهيب والعنف كسـياسـة ناجعة ومجدية للخلافة وانه كان يرى ان دخول الموالي واهل الذمة الى الاســلام قد حرم بيت المال من موارد الجزية ، لذلك اتبع ســياســة مالية تعســفية اذ اعاد فرض الجزية على من دخل الاسـلام من الموالي وأهل الذمة بدعوى انهم دخلوا الاسـلام تهرباً من الجزية ، وان عليهم ان

---

(1) المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص75 ؛ الدباغ ، معالم الايمان ، ص160 .
(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص48 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص220 .
(3)George Marsais ,La Berberie Musulmane el Lorient au moyen age ,Paris,1946,P.36.






يثبتوا اســـلامهم عن طريق حفظهم الجيد للقران الكريم ، وان يكونوا مختونين، وهذا امر مستحيل تحقيقه لمن لا يعرف اللغة العربية وهو حديث العهد بالاسلام [1].

ولتطبيق هذه السياسة المتشددة اختار يزيد بن عبد الملك ولاة قادرين على فرضـها، فوقع اختياره لوالي المغرب العربي على يزيد بن ابي مسـلم مولى الحجاج بن يوسـف الثقفي وصـــاحب شـــرطته [2]، فقدم يزيد بن ابي مســـلم الى القيروان ســـنة 102هـ/720م ، وبدأ بتطبيق سياسة الحجاج المبنية على العنف والقسوة ، فبادر باتباع بقايا ولاة المغرب السابقين ومصـادرة اموالهم فقبض على موالي موسى بن نصـير واموالهم وعدّهم اخماساً واحصى اولادهم واتخذهم غلمانا له [3]، وكما قبض يزيد بن ابي مسلم على محمد بن يزيد القرشـــي الوالي الســـابق للمغرب وبالغ في الاســـاءة اليه اذ عذبه وجلده واعطشه فاستسقاه فسقاه رماداً وسجنه في حجرة ضيقة ، واستصفى امواله [4] .

وفي نشاطه العسكري قام يزيد بن ابي مسلم باعداد حملة عسكرية اسند قيادتها الى محمد بن اوس الانصـاري ووجهها الى صـقلية وقد لاقت النجاح وعادت هذه الحملة سـالمة وظل قائدها مرابطا على راس الاسطول البحري في تونس [5].

اما سـياسـة يزيد بن ابي مسـلم مع اهل المغرب من المغاربة فقد مثلت نقطة تحول خطيرة في تطور الاحداث السـياسـية في المغرب العربي ، اذ سـعى يزيد بن ابي مسـلم الى تجسيد سياسة الحجاج في المشرق على ارض المغرب ، فاشـتد وقسا واسـتعمل العنف مع المغاربة ، فاراد ان يسـير بهم سـيرة الحجاج باهل الامصـار في المشـرق ممن كان اهله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضـع الجزية على رقباهم على نحو

---

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص293 – 294 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصـــر ، ص214 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص98؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص48 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص91 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص214 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص214 .

(5) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص333 .

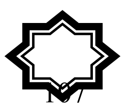
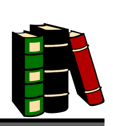
ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار [1]، ففرض يزيد بن ابي مسلم على المغاربة المسلمين الجزية واستخفَ بهم واشتد عليهم في جمع أموالهم وسبي نسائهم وذريتهم ، واسرف في الاساءة اليهم حتى اوغرت صدورهم عليه [2]. وحتى ان حرسه الخاص لم يسلم من اساءته ومن تنظيماته المبنية على الشدة والعنف فعمد الى ان يسمهم في ايديهم اقتداء بالتقليد البيزنطي الذي كان يميز الحرس بكتابة اسم الرجل على يده اليمنى وصفته " كحرس" باليد اليسرى عن طريق الوشم ، حتى يعرفهم الناس فاذا وقفوا على احد اسرع الى تطبيق ما امر به الوالي[3] . وقد كان جل حرسه من التر وليس فيهم من البرانس احد [4]، فلم يقبل منه حرسه ذلك وقالوا " جعلنا بمنزلة النصارى " [5] فاتفقوا على قتله ، وظلوا يتحينون الفرصة المواتية لتنفيذ ما اتفقوا عليه ، وكان معظمهم من موالي عبد الله

بن موسى بن نصير ، وعند خروج يزيد بن ابي مسلم من بيته الى المسجد في وقت صلاة المغرب هاجموه وقتلوه وكان ذلك بعد شهر واحد من ولايته على المغرب [6].

وليس من المستبعد ان يكون مقتل يزيد بن ابي مسلم حدث بتحريض من قبل بعض قادة العرب من اهل افريقية الذين تعرضوا الى بالغ الاساءة من قبل هذا الوالي وعلى راسهم احد ابناء موسى بن نصير ولعله عبد الملك ومحمد بن يزيد القرشي الذي تقول بعض الروايات [7] انه اعتق غلمانه الذين جاءوه الى السجن وبشروه بمقتل ابن ابي مسلم ، والذين

---

(1) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج5 ، ص103 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص182 .
(2) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص294 .
(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص214 ؛البلاذري ، فتوح البلدان ، ص229 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب، ج1 ، ص48 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص103.
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص214 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص99 .
(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص99 ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص48 .
(6)ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص214 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص229 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص48 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص104 .
(7) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص214 .



ربما وجدوا الطريق سهلة الى قلوب حراسه الذين تعرضوا ايضا الى اساءته ، وتم اختيار وقت قتله عندما كانت معظم قواته مرابطة في تونس لغزو صقلية[1] .

وبعد مقتل يزيد بن ابي مسلم الذي يعد سابقة خطيرة في تطور الاحداث السياسية في المغرب العربي اتفق الرؤساء العرب من اهل البلاد على ان يتولى امورهم المغيرة بن ابي بردة * ، ولكن ابنه عبد الله نصحه بالا يفعل ذلك خشية ان يتهمه يزيد بن عبد الملك بقتل ابن ابي مسلم ولا سيما انه شهد مقتله . فاجتمع رايهم على محمد بن اوس الانصاري الذي كان على راس القوات في تونس [2]،وفي رواية اخرى فقد اجمعوا

الاتفاق على محمد بن يزيد القرشي الوالي السابق [3]. ولكن الرواية الثانية يشوبها الخطأ اذ ذكرت ان محمد بن يزيد القرشي كان في جيش يزيد بن ابي مسلم تحت قيادة محمد بن اوس الانصاري ، ولكننا نعلم انه لما قتل ابن ابي مسلم كان ابن يزيد القرشي في السجن . وتولى محمد بن اوس الانصاري امور المغرب حتى يأتي امر الخليفة يزيد بن عبد الملك وكتب الانصاري الى يزيد يعلمه بما حدث وقد حمل كتابه خالد بن ابي عمران من أهل تونس ويذكر الطبري [4] ان اهل أفريقية وجهوا ايضا كتابا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك يبررون له فيه عملهم هذا ، وان ذلك لم يكن شقاً لعصى الطاعة وانما كان نتيجة ساقتهم اليها سياسة يزيد بن ابي مسلم القاسية فكتبوا بقولهم " إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه " ، فقبل منهم الخليفة ذلك

---

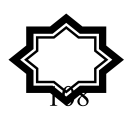
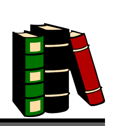
(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص100 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب، ج1 ، ص48 .

* المغيرة بن ابي بردة : يروى عنه المالكي انه كان من فضلاء التابعين ، واهل التقوى سكن القيروان وتولى قضاؤها زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وعرف عنه الفضل والورع وقد اقام قاضيا الى ولاية كلثوم بن عياض من قبل هشام بن عبد الملك على المغرب سنة 123هـ/740م فاستعفاه القضاء فاعفاه . رياض النفوس ، ج1 ، ص80-81 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص215 ؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب ، ص100؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص49 .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص617 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص182 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص403 السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص103.

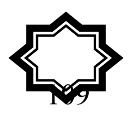
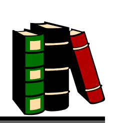
(4) تاريخ الرسل ، ج6 ، ص617 .

وتقبل الامر الواقع [1]، الا انه بدأ يخشى المغاربة في سياسته وارتأى ان يتولى افريقية رجل عريق النسب فولاها لبشر بن صفوان الكلبي والي مصر [2] .

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص215 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص100 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص215 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص102 . الذي يجعل خروجه سنة 103هـ/722م . الكندي ، ولاة مصر ، ص92 ؛ النويري ، نهاية الارب، ج24 ، ص56 .

3 0 العودة الى سياسة الهدوء والمسالمة مع اهل المغرب :

أ 0 بشر بن صفوان الكلبي :

كان بشر بن صفوان على ولاية مصر حين قتل يزيد بن ابي مسلم فالت اليه ولاية المغرب من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك سنة 102هـ /721م فخرج اليها بعد ان استخلف على مصر اخاه حنظلة [1]، وكان بشر هذا احد الرجال اليمانية الذين عرفوا بحسن السياسة والادارة ، وانه كان ذا حزم ورأيً [2]، واختياره لولاية المغرب انما يدل على سير السياسة الاموية في اتجاه اصلاح ما افسده الوالي السابق يزيد بن ابي مسلم للسيطرة على الاوضاع خشية تفاقمها ، لذلك كان يجب ان يتولى المغرب رجل له قدرة وكفاية في ادارة شؤون البلاد واصلاح امورها[3] .

قدم بشر القيروان سنة 102هـ/721م ، وانطلق في سياسته الاصلاحية بالعودة الى اعتماد سياسة الاخاء والمساواة بين المسلمين من العرب والمغاربة وانتهج حسن المعاملة والعدل ، فنجح في تهدئة خواطر المغاربة التي اججتها سياسة يزيد بن ابي مسلم من قبله ، ونجح ايضاً في السيطرة على ارجاء المغرب العربي كافة وذلك بحسن سيرته واعتماد سياسة اللين لا الغصب والسبي فسادت البلاد في عهده حقبة من السلم والهدوء السياسي ، ونعم المغاربة بالامن والاستقرار فتزايدت اعدادهم المنظمة الى الجيش العربي الاسلامي[4]

وعلى الرغم من سياسة اللين والتسامح التي اتبعها بشر بن صفوان مع البربر فانه في الوقت نفسه سعى الى اعادة هيبة الخلافة الاموية في المغرب العربي حتى يشعر اهل المغرب من عرب ومغاربة ان سيادة الخلافة الاموية لم تنتقص بعد مقتل ابن ابي مسلم، فاستعمل اسلوب الشدة والقسوة في اجتثاث بقايا موالي موسى بن نصير وانصاره ،إذ كان

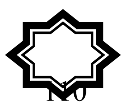
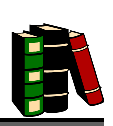
---

(1) الزركلي ، خير الدين ، كتاب الاعلام ، ط7 ، دار العلم للملايين ، لبنان ،بيروت ، 1986 ، ج2،ص 54.

(2) الكندي ، القضاة والولاة ، تهذيب : رفن كست ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، 1908، ص97 .

(3) الكربولي ، بديع محمد ابراهيم ، اهل اليمن في المغرب والاندلس حتى قيام الامارات المستقلة عن الخلافة العباسية ، دراسة في التاريخ السياسي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 2001 ، ص85 .

(4) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص295 .

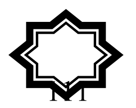
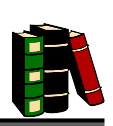
يعتقد انهم وراء التحريض على قتل بن ابي مسلم فقام بأخذ احد ابناء موسى بن نصير وقتله وذهب ابن عبد الحكم[1] الى انه عبد الله ، ولكن ذلك خطأ منه فلعله كان يقصد عبد الملك بن موسى لان عبد الله قتل سنة 97هـ/715م ، كما ذكرنا سابقاً .

استعمل بشر بن صفوان على الاندلس عنبسة بن سحيم الكلبي بعد ان عزل عنها السمح بن مالك الخولاني [2]، واغزي بشر في البحر سنة 103هـ/721م ، يزيد بن مسروق اليحصبي ، نحو سردانية ، وفي سنة 104هـ/722م اغزي صقلية عمرو بن فاتك الكلبي ، وقد لاقت هاتان الحملتان نجاحاً وعادتا محملتان بالمغانم والسبي [3]. وفي بداية سنة 105هـ/723م توجه بشر بن صفوان نحو دمشق مصحوباً بأنفس الهدايا ليقدمها الى الخليفة يزيد بن عبد الملك الا انه قدمها الى اخيه هشام الذي تولى الخلافة على اثر موت يزيد [4].

وقد اقره هشام بن عبد الملك على عمله ، فعاد بشر الى المغرب العربي وركز جهوده على الاعمال العسكرية ضد البيزنطيين ، فأغزى في سنة 106هـ /724م حسان بن محمد بن أبي بكر مولى بني جمح نحو سردانية [5]، وقاد بشر سنة 107هـ/725م بنفسه غزوة على جزيرة صقلية واستخلف على القيروان العباس بن باضعة الكلبي [6]، وقد كللت هاتان الغزوتان بالنجاح ، إذ غنم فيهما العرب المسلمون الكثير من المغانم والسبي على الرغم مما فقده بشر من جنوده في البحر بسبب رداءة الجو [7]. وفي سنة 108هـ/726م أغزى بشر قثعم بن عوانة الكلبي سردانية وقد عاد سالماً وقواته محملة بالغنائم [8]. وفي سنة 109هـ/727م أصيب بشر بمرض خطير توفي على أثره ، وكان قد استخلف على

---

(1) فتوح مصر ، ص215 .
(2) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص25 .
(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص366 .
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص215 .
(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص102؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص49
(6)الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص102؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص50 .
(7) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص215 - 216 .
(8) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ص338 .

القيروان في أثناء مرضـــه العباس بن باضـــعة الكلبي الذي ظل عليها حتى قدمها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي الوالي الجديد من قبل الخليفة هشام [1].

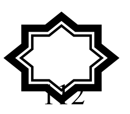
وبذلك تكون ولاية بشـــر بن صـــفوان الكلبي على المغرب العربي قد اســـتمرت لمدة ســـبع ســـنوات ، ثلاث منها في خلافة يزيد بن عبد الملك واربعة في خلافة أخيه هشام ، عرفت خلالها الأوضاع السياسية في المغرب هدوء واستقرار إذ قرب بشر المغاربة من العرب وأحســن معاملتهم ولم يعمد في ســياســته الى العنف الا في موالي وأتباع موسى بن نصير وأغلب الظن أنه كان ينفذ أوامر الخلافة التي يبدو انه لا يــزال يسيطر عليها هاجس الخوف من نفوذ آل موسى في المغرب العربي .

ب – عبيدة بن عبد الرحمن السلمي :

بعد وصول نبأ وفاة بشر بن صفوان الى الخليفة هشام بن عبد الملك أختار عبيدة بن عبد الرحمن الســلمي ليتولى أمور المغرب [2]. وعبيدة هو أبن أخ الاعور الســلمي صــاحب

(1) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2، ص352 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص216 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص102 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص50.

(2) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج2، ص375؛ ابن عبد الحكم . الذي لقب ابن عبيدة بالقيســي بدل الســلمي ، فتوح مصـــر ، ص216؛ الرقيق القيرواني ، تـاريخ افريقيـة، ص104؛ ابن عبـد عـذارى ،البيـان المغرب ،ج1، ص50.






خيل معاوية في موقعة صفين [1]، وصل ابن عبيدة السلمي الى القيروان سنة 110هـ/728م بصورة مفاجأة بالنسبة الى نائب بشر بن صفوان عليها وهو العباس بن باضعة الكلبي ، الذي كان يتأهب لصلاة الجمعة فقال : " لا حول ولا قوة الا بالله هكذا تقوم الساعة بغتةً ... " [2]، ولعل هذه الفاجعة التي نزلت على ابن باضعة الكلبي ان دلت على شيء فهي تدل على تخوف الكلبيين من اجراءات الوالي الجديد بعد أن تنفذوا في أفريقية والاندلس على ايام ولاية بشر بن صفوان . وقد كان تخوف الكلبيين في محله إذ أخذ عبد الرحمن السلمي عمال بشر واصحابه وأودعهم السجن وأغرمهم وعذب بعضهم [3]، وبذلك يمكننا القول أن سياسة استصفاء الوالي الجديد لموالي وأموال الوالي السابق أصبحت سياسة معروفة دأب عليها ولاة بني أمية في المغرب وذلك من أجل استحصال المزيد من الاموال ، ولعل خير دليل على ذلك هو ما ذكره ابن عبد الحكم [4]وابن الاثير [5] من ان عبد الرحمن السلمي لما ولي أمر الاندلس الى عبد الرحمن الغافقي وغزا هذا الاخير بلاد الفرنجة اصاب بعض الذخائر من الذهب والجوهر فخمسها وقسم الباقي بين من كان معه من المسلمين ، فغضب ابن عبد الرحمن السلمي لذلك وكتب الى عبد الرحمن الغافقي يتوعده لفعلته هذه فرد عليه الغافقي بقوله : " ان كانت السماوات والارض رتقاً لجعل الرحمن للمتقين منها مخرجاً " وهذا ما يبين نهم الولاة الشديد لاستحصال الاموال لاجل ارضاء الخلافة .

وقد كان عبيدة بن عبد الرحمن السلمي مثابراً طيلة ولايته للمغرب على الغزو في البحر ففي سنة 110هـ/728م أغزى عبيدة السلمي المستنير بن الحارث الحرشي جزيرة صقلية فنجح في دك قراها ومدنها فغنم منها وأسر منها الكثير [6]. الا انه لم يحسن

---

(1) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1، ص362 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص216؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص50 ؛ وكذلك ينظر : الرقيق القيرواني الذي يجعل ابن عبيدة اخ الاعور السلمي ، ولكن ذلك ليس دقيقاً لتباعد الفترة الزمنية . تاريخ افريقية ، ص104 .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص50.

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص216.

(4) فتوح مصر ، ص216 .

(5) الكامل في ، ج5 ، ص158 .

(6) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص353 – 354 .

تقدير موعد عودته إذ صـــادفه في البحر جو رديء غرقت على اثره معظم مراكب اسـطوله المتكون من مائة وثمانين مركباً ولم ينجُ منها سـوى سـبعة عشـر مركباً ، فتعرض المسـتنير الى سـخط عبيدة السـلمي إذ حبسـه وعذبه وشـهر به في كل صـلاة جمعة [1]. وفي سـنة 112هـــ/730م وجه عبيدة السلمي حملة اخرى الى جزيرة صقلية بقيادة ثابت بن خيثم من أهل الاردن وفي سنة 114هــ/732م ، وجه اليها عبد الملك بن قطن الفهري[2]. وقد حققت هذه الحملات على صقلية نجاحاً أما سردانية فقد أغزاها سنة 114هـ /732م عبد الله بن زياد الانصاري وقد لاقت حملته النجاح [3].

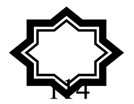
ولقد اسـتمرت ولاية عبيدة السـلمي على المغرب العربي مدة خمس سـنوات ركز فيها جهوده على الغزوات البحرية وتتبع بقايا موالي وأصـــحاب بشـــر بن صـــفوان الكلبي الوالي السابق ، كما انه استمر مع أهل المغرب من المغاربة على الود والمسالمة وأدمجهم بكثرة في الجيش العربي الاسـلامي وعاملهم بالمسـاواة مع العرب ، لكنه كان شـديداً وعنيفاً تجاه عماله في أثناء فشلهم فقد ولى الاندلس على عهده اربع ولاة على التوالي نظراً لكثرة استعماله العزل ، إذ استعمل حذيفة بن الاحوص بعد عزل يحيى بن سلمى الكلبي سنة 110هـ/728م ، واسـتمر ابن الاحوص في ولايته سـتة أشـهر ثم عزله وولى عليها عثمان بن أبي نسـعة الخثعمي ، وفي سنة 111هــ/729م عزله وولى عليها الهيثم بن عبيدة الكناني ، واستمر في ولايته شهرين ثم عزله وولى عنها عبد الرحمن الغافقي الذي استشهد في موقعة بلاط الشهداء سنة 113هـ/731م [4].

وفي سنة 114هــ/732م استخلف عبيدة بن عبد الرحمن السلمي على القيروان عقبة بن قدامة التجيبي [5] وخرج متوجهاً نحو دمشق محملاً بالهدايا النفيسة الى الخليفة هشام بن

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص216 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص39 .
(2)ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص357 – 360
(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص360 .

(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص172 .
(5)ابن عبد الحكم،فتوح مصر ،ص217؛الرقيق القيرواني،تاريخ أفريقية،ص106؛ابن ابي دينار ، المؤنس،ص40





عبد الملك ، وقد ذكر ابن عبد الحكم [1] أن عبيدة السـلمي طلب من الخليفة هشـام بن عبد الملك ان يستعفيه من ولاية المغرب فاعفاه وذلك لاسباب مجهولة . وفي رواية أخرى للرقيق القيرواني [2]والنويري [3] أن أحد الكلبين من الذين سـامهم عبيدة السـلمي العذاب وهو أبو الخطار بن ضرار الكلبي وكان قائداً جليلاً ورئيساً شريفاً في قومه فصيح اللسان كتب أبياتاً شعرية الى الخليفة هشام بن عبد الملك يذكره فيها بنصرة قومه للأمويين ويخبره بما لقيه على يد عبيدة السلمي من عذاب ومن هذه الابيات :

أفادت بنو مروان قيسـاً دماؤنا   وفي الله إن لم يعـدلوا حكَمٌ عَـدْل

وقينـاكم حر القنـا بصـدورنـا   وليس لكم خيـل سـوانـا ولا رجـل

فلمـا بلغتم نيـل مـا قـد أردتم   وطابت لكم فيها المشـارب والاكلُ

تغـافلتم عنـا كـأن لم يكن لكم   صـديق وأنتم ما عَلمت لنا وصـلُ

ووصـلت هذه الابيات الى الابرش الكلبي كاتب هشـام بن عبد الملك فدخل عليه بها فلما قرأها غضب الخليفة هشام وأمر بعزل عبيدة السلمي .والرواية الاولى اقرب الى الصحة

4 0 عبيد الله بن الحبحاب وسياسة العنف والعصبية :

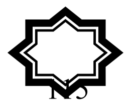
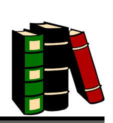
عزل الخليفة هشـام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب بن الحارث عن ولاية مصـر وولاه أمر المغرب بعد أن استعفى عنها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي سنة 115هـ/733م

---

(1) فتوح مصر ، ص217 ؛ وينظر كذلك : ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص40 .

(2) تاريخ أفريقية ، ص106 .

(3) نهاية الارب ، ج24 ، ص58 .

[1] ، وابن الحبحاب هذا هو مولى لبني ســلول فقد كان قيســياً بالولاء [2]. واســتخلف ابن الحبحاب على مصر ابنه القاسم وخرج متوجهاً الى المغرب سنة 116هـ/734م [3] .

أ ـ سياسته العسكرية :

منذ أن وصـل ابن الحبحاب الى القيروان سـنة 116هــــ/734م ركز نشـاطه على الجهود العسكرية والغزو في البحر فبادر باطلاق سراح المستنير قائد الاسطول البحري من السجن وولاه تونس [4]. وأولى ابن الحبحاب اهتماماً بالغا بالاسطول البحري وبدار بناء السفن في مدينة تونس الامر الذي جعل بعض المؤرخين يعّدونه مؤسس دار بناء السفن بتونس [5]. وواصـل ابن الحبحاب ما سـار عليه الولاة الامويون قبله في المغرب بتوجيه الغزوات البحرية نحو جزيرتي صـقلية وسردانية والتي عرفت جهود مكثفة في عهده إذ أغزى في سـنة وصـوله الى القيروان سـنة 116هــــ/734م عثمان بن ابي عبيدة الفهري صــقلية ، وقد أغارت هذه الحملة على أطراف الجزيرة وغنمت منها وفي طريق العودة خرج عليها الاســـطول البيزنطي فدمر بعض مراكبها وأسر عدداً من المسلمين منهم القاضـي عبد الرحمن بن زياد المعافري ، وابني قائد الغزوة عمرو وسليمان ، وظلوا في الاسر حتى سنة 121هـ/739م [6].

وفي سنة 117هـ/735م وجه عبيد الله بن الحبحاب غزوة الى جزيرة سردانية بقيادة حبيب بن ابي عبيدة الفهري الذي نجح في الحاق الهزيمة باهل قرى هذه

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصــــر ، ص217 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص183 . والذي يلقب ابن الحبحاب بالموصـلي . وذكر الكندي ان ولاية ابن الحبحاب لمصــر لم تكن سوى على خراجها في حين كانت صـلاتها للحر بن يوسف . ولاة مصر ، ص25 .

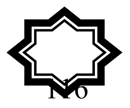
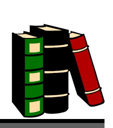
(2) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص361 ؛ ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر (ت367هـ) ، تاريخ أفتتاح الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط1 ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1982 ، ص14 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص51 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 .

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصـــــر ، ص217 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص107؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص51

(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص215 .

(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص107 .

(6) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص362 .

الجزيرة وعاد محملاً بالكثير من الغنائم والسبي [1] ، وفي سنة 118هـ /736م أغزى صقلية قثم بن عوانة الكلبي الذي نزل على مدينة أولية وعلى أغلب الظن أن حملته لم تلق النجاح إذ يذكر ابن خياط [2] ، ان البيزنطيين حاصروا قثم ثم خلوا عنه ، وفي سنة 119هـ/737م اسندت له قيادة غزوة على جزيرة سردانية فاغار على قلاعها وفي طريق العودة واجهته عواصف قوية فغرق قثم وغرق الكثير من اصحابه [3].

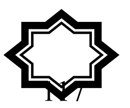
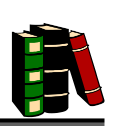
وعلى اثر ذلك توقفت الغزوات البحرية على سردانية وصقلية لبعض الوقت ، إذ بدأت تظهر الاضطرابات السياسية في المغرب نتيجة سياسة ابن الحبحاب الداخلية وقد بلغت هذه الاضطرابات أشدها في سنة 122هـ/739م في اثناء حملة حبيب بن ابي عبيدة الفهري على صقلية [4] . وبذلك قضى ابن الحبحاب أكثر سنوات حكمه للمغرب مثابراً على الغزو في البحر لارهاب العدو البيزنطي وتأكيد سيطرة العرب على البحر المتوسط وللحصول ايضاً على الاموال من خلال كسب المغانم والسبي ، وكذلك المحافظة على نشاط الاسطول البحري وتجديد حيويته وحماس مقاتليه .

ب – سياسته الداخلية :

قامت سياسة ابن الحبحاب الداخلية التي انتهجها في حكم المغرب العربي على العصبية والعنف إذ كان متعصباً للقيسية على اليمانية ومتعصباً للعرب على المغاربة ، وانتهج الشدة والقسوة في أسلوبه إذ بادر بفرض سلطانه على ارجاء المغرب العربي بمنحه ادارة اقاليمه الى ابنائه والثقاة من اصحابه إذ عزل عنبسة بن سحيم الكلبي على الاندلس وولى عليها عقبة بن الحجاج السلولي [5]. واستعمل ابنه اسماعيل والى جانبه عمر بن عبد

---

(1) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص364 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص315 .
(2) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص363 .
(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص362 .
(4) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص365 .
(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص218 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص107.

الله المرادي على طنجة [1]. وغيرهم على بقية الانحاء ، وقد استعمل ابن الحبحاب هؤلاء العمال اداةً لتطبيق سياسته المتعصبة والعنيفة ضد أهل المغرب من المغاربة ، إذ وجه ابن الحبحاب قائده حبيب بن ابي عبيدة الفهري الى مغاربة السوس الاقصى وهي بلاد مسوفة ولمتونة وصنهاجة [2] ، بحجة أن هذه القبائل لا زالت لم تخضع تماماً لسلطان العرب والاسلام ، فتوغل حبيب الفهري في بلادهم حتى بلغ أرض السودان [3]، فارعب المغاربة وقتل منهم الكثير و " اصاب منهم من الذهب والسبي أمراً عظيماً " ولم يترك حبيب قبيلة في المغرب من المغاربة الا دوخها وأرعبها [4].

واساء عمال ابن الحبحاب في المغرب السيرة مع المغاربة فاحتقروهم أمام العرب إذ يذكر الطبري [5] أن الامير في المغرب عندما كان يغزو وفي صفوف جيشه المغاربة والعرب ويحصل على المغانم كان يحرم المغاربة من نصيبهم في توزيع المغانم من دون العرب ، وعندما يحاصر الامير مدينة يقدم العناصر المغاربية ويؤخر العناصر العربية ، فغابت بذلك عن عبيد الله بن الحبحاب وولاته سياسة الاخاء والمساواة بين العرب والمغاربة . وبالغ عمال ابن الحبحاب في قسوتهم على المغاربة إذ عاملوهم معاملة أهل دار حرب بان عدّوهم فيئاً للمسلمين وعبيداً لهم ، وكان أشد هؤلاء العمال قسوةً وظلماً واستبداداً بالمغاربة هو عمر بن عبد الله المرادي عامل طنجة إذ يذكر ابن عذارى [6] عنه : " أنه أساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر واراد تخميس المغاربة وزعم انهم فيء للمسلمين ، وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله . وانما كان العمال يخمسون من لم يجب للاسلام " ، ولكن ما هي أسباب ودواعي انتهاج هذه السياسة القاسية مع البربر ؟

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص218 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص108؛ ابن الاثير ، الكامل، ج5 ، ص183 ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص51 .

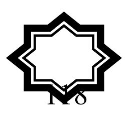
(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص110 .

(3) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص108 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص183 ؛

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص218 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص108؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص51 .

(5) تاريخ الرسل ، ج4 ، ص264 –265 .

(6) البيان المغرب ، ج1 ، ص52 .وينظر كذلك : ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص191 .






ان السبب الرئيس الذي دفع ابن الحبحاب الى انتهاج هذه السياسة التعسفية ضد أهل المغرب من المغاربة هو رغبته في الحصول على المزيد من الاموال والهدايا النفيسة لارسالها للخلافة الاموية في دمشق قصد ارضائها والايفاء بما وعد به قبل توليه أمر المغرب إذ يذكر ابن عذارى[1] في هذا الشأن قوله : " وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب ويبعثون فيها الى عامل أفريقية فيبعث لهم بالمغاربيات السنيات فلما أفضى الامر الى ابن الحبحاب مناهم بالكثير منها أو تكلف لهم وكلفوه اكثر مما كان فاضطر الى التعسف وسوء السيرة ... " . كما ورد في كتاب اخبار مجموعة [2] " ان الخليفة هشام بن عبد الملك وولده كانوا شديدي الرغبة في طرائف المغرب فكانوا يكتبون الى عامل طنجة في الجلود العسلية التي تسلخ من جلود سخال الضأن عند ولادتها وهي طرية وناعمة وتستغل في صنع الجباب الصوفية الناعمة ، ونظراً لقلة الخرفان المولودة بهذا اللون فقد عمد والي طنجة عمر المرادي الى بقر بطون النعاج الحاملة واستخراج اجنتها بحثاً عن هذه الجلود العسلية ،فكانت تذبح مائة شاة وربما لم يوجد فيها جلد واحد " ويلخص هذا كله ابن خلدون [3] بقوله : " وساءت سيرتهم (عمال ابن الحبحاب) في المغاربة ونقموا عليهم أحوالهم وما كانوا يطلبونهم من الوصائف المغاربيات والافرية العسلية الالوان ... فكانوا يتغالبون في جمعهم ذلك وانتحاله، فكثر عبثهم في اموال المغاربة وجورهم عليهم " .

فكانت اذن سياسة ابن الحبحاب وعماله في اهل المغرب من المغاربة قد عمدت الى اهانتهم وظلمهم والاستبداد بهم وذلك ما يكشف عن سوء الادارة السياسية للخلافة الاموية وسوء استغلال ثروات أقاليم الدولة العربية الاسلامية من دون المراعاة لمصالح أهلها من المسلمين ، فكانت هذه السياسة العنيفة المبنية على العصبية سبباً في زرع الحقد في نفوس المغاربة على العرب فسارعت الى تأجيج غضب المغاربة الذي سرعان ما تحول الى

---

(1) البيان المغرب ، ج1 ، ص52 .

(2) مؤلف مجهول ، ص31 – 32 ، وقارن ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص240

(3) تاريخ ، ج6 ، ص240 .

ثورة صـــــاخبة قادها أهل المغرب العربي من المغاربة ، ولا ســــيما بعد أن عرف المذهب الخارجي طريقه الى معتقداتهم .

المبحث الثاني

ثورة البربر وظهور مذهب الخوارج في المغرب

1 ـ انتشار مذهب الخوارج بالمغرب العربي :

لقد فضلنا أن نستهل هذا المبحث بالتطرق الى بدايات انتشار المذهب الخارجي بالمغرب حتى نتبين كيفية انتقاله من المشرق الى المغرب وزمن ظهوره في المغرب وكيف عرف طريقه الى صفوف المغاربة ؟ ولتكون لنا صورة واضحة عن علاقة هذا المذهب بالاحداث السياسية بالمغرب في اثناء ثورة المغاربة .

بعد فشل الخوارج في تحقيق أهدافهم بالمشرق بسبب افتقار حركاتهم الى التنظيم السياسي [1] ، وبسبب ضغط الخلافة الاموية عليهم في مركز الدولة من خلال عنف الحجاج بن يوسف عليهم وقائده المهلب بن ابي صفرة في العراق [2]. فقضي تماماً على حركتي الازارقة والنجدات في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وجوبهت الصفرية والاباضية بشدة الا انه لم يقض تماماً على حركتهما وذلك لتكيفهما مع الاوضاع ولميلهما الى التكتم والعمل السري ، قبل اتمام الاستعداد ووجود الفرصة المناسبة للظهور واعلان الثورة [3]. فعمدوا الى بث الدعاة في اطراف العالم الاسلامي لنشر تعاليم مذاهبهم ، وكسب المؤيدين والانصار فكان المغرب العربي في نهاية القرن الاول الهجري ميداناً خصباً لاستقطاب هذه الافكار الثورية نظراً لموجة السخط الذي تعم هذا الاقليم بسبب سوء السياسة الاموية فيه [4]. اما عن تاريخ ظهور فرقتي الخوارج من الصفرية والاباضية في المغرب فان ذلك غير محدد بدقة وانما يمكن حصره ما بين نهاية القرن الاول للهجرة

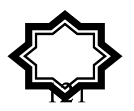
---

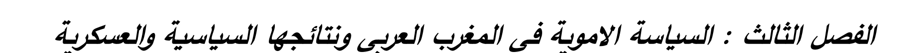
(1) محمود ، اسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب ، ط1 ، بغداد ، 1976 ، ص42 .

(2) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص285 .

(3) العرباوي ، في مواجهة النزعة البربرية ، ص174 .

(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج3 ، ص358 –362 .



وبداية القرن الثاني للهجرة [1]. وقد تزامنت هاتان الحركتان في الورود على المغرب العربي إذ يذكر ابو زكريا [2] : " ان اول من جاء بهذه الصفة يريد مذهب الاباضية ونحن بقيروان أفريقية سلمى بن سعيد يدعو الى الاباضية ، وعكرمة مولى بن عباس يدعو الى الصفرية " وبذلك انتقل المذهبين مع بعض من العراق الى المغرب ومن البصرة الى القيروان التي كانت المركز الاول لبث افكارهما في المغرب العربي واتخذ كل واحد من الداعين سبيله الخاص الى الجماعات المغاربية من أهل المغرب [3].

تمكن عكرمة مولى عبد الله بن عباس وهو مقيم بالقيروان [4] بعد ان تشبع بتعاليم المذهب الصفري بالبصرة حتى اصبح من الاعلام في الفقه والحديث[5] ، من الاتصال بعناصر مهمة لها مكانتها بين صفوف المغاربة وبث فيها المبادئ الصفرية ومنهم :

- مُيسرة المطغري : راس قبيلة مطغرة * الذي اتصل بعكرمة في القيروان وتلقى على يديه فقه الصفرية وهو متخفياً بالعمل بالسقاية حتى لا يتفطن اليه أحد [6].
- ابو القاسم سمكو بن واسول : كبير قبيلة مكناسة .
- عبد الاعلى بن جريج : افريقي رومي الاصل مولى العرب [7].
- ابو صالح طريف : كبير قبيلة برغواطة المصمودية .

---

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص302 ؛ محمود ، الخوارج في المغرب ، ص47 .

(2) يحيى بن ابي بكر ، كتاب السيرة واخبار الائمة ، تحقيق : عبد الرحمن ايوب ، الدار التونسية للنشر ، ، تونس ، 1985 ، ص42.

(3) العرباوي ، في مواجهة النزعة البربرية ، ص174 .

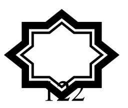
(4) محمود ، الخوارج في المغرب ، ص47 . الذي ذكر ان عكرمة من أصل مغربي .

(5) الدرجيني ، ابو العباس احمد بن سعيد(ت670هـ) ، طبقات المشايخ في المغرب واعلام الاباضية ، تحقيق : ابراهيم طلاي ، طبعة الجزائر ، لا . ت ، ص19 .

* مطغرة : هي من القبائل البربرية البترية وهذه القبيلة من أوفر شعوب وُلِد فاتن بن حريس بن زحيك بن ماذغيس الابتر ، وكانوا خصاصين آهلين ، ولما استوثق الاسلام في البربر جازوا الى فتح الاندلس ، ولما سرت المذاهب الخارجية في المغرب اخذت برأي الصفرية . ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص118 .

(6) العرباوي ، في مواجهة النزعة البربرية ، ص175 .

(7) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص221 .





ولما تشبعت هذه الشخصيات المغاربية بمبادئ المذهب الصفري على أيدي عكرمة بالقيروان عاد كل منهم الى موطنه ونشر الدعوة الصفرية بين أهله وقبيلته والاوساط القريبة منه والقرى المجاورة ، ذلك ان ابا القاسم سمكو توجه الى المناطق الصحراوية الجنوبية بواحات تافلالت [1]. وبث المذهب الصفري بين القبائل الرعوية هناك ، واعتنقت بعض بطون زناتة المذهب الصفري منها بالخصوص بنو ايفرن وكذلك دانت لهذا المذهب بعض الطوائف من العرب والافارقة [2]. وبهذا وجد المذهب الصفري طريقه الى المغاربة والى الانتشار بسرعة في اقليم المغرب الاقصى ولا سيما في اجزائه الجنوبية ، كما انتشر في اقليم المغرب الاوسط وافريقية بفضل جهود هؤلاء الرؤساء وعلى رأسهم ميسرة المطغري إذ يقول عنه ابن عذارى[3] : " رأس الصفرية " ، ويقول ابن خلدون[4] : " أخذ مُطْغَرة هؤلاء برأي الصفرية وكان شيخهم ميسرة ويعرف بالحقير مقدماً فيه " .

اما المذهب الاباضي فقد عرف ايضاً طريق الانتشار الواسع في المغرب العربي بعد مقدم كبير دعاته سلمة بن سعيد الحضرمي بصحبة عكرمة الصفري الى القيروان ، واردا من البصرة بتوجيه من عميد الاباضية بالبصرة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ومنذ وصوله لم يتوان عن نشر الدعوة الاباضية التي حملها بكل اخلاص [5]، وتمكن من كسب انصار له وللدعوة الاباضية في اطرابلس وفي جبل نفوسة ، ولكن الاجل لم يطل به فخلفه في بث الدعوة ابو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الذي تتلمذ ايضاً على يد أبي عبيدة في البصرة [6]. ويوصف بشدة الشكيمة وقوة العريكة [7]، وبفضله توسع انصار المذهب

---

(1) البكري ، المغرب ، ص149 .
(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص107 .
(3) البيان المغرب ، ج1 ص77 .
(4) تاريخ ، ج6 ، ص223 .
(5) ابو زكريا ، كتاب السيرة ، ص42 .
(6) الشماخي ، الامام ابو العباس احمد بن سعيد (ت928هـ) ، كتاب السير ، لجنة التأليف والترجمة ، ط2 ، القاهرة ، 1948 ، ص .
(7) الشماخي ، كتاب السير ، ص144 .

الاباضي بالمغرب واصبح جبل نفوسة مركزاً يقصده كل الاتباع[1].ومن هذا المركز انتشر المذهب الاباضي في المغرب الادنى والاوسط واعتنقته قبائل كثيرة من المغاربة مثل هوارة وزناتة ولماية ولواتة ونفزاوة [2]، ومطماطة ومكناسة [3]، وازداجة وسدراته [4].

وقد عمل المذهب الاباضي في طي السرية التامة والكتمان منتظراً الفرصة المؤاتية للظهور واعلان الثورة ونظراً للحيطة الكبيرة التي اتبعها رؤساء هذا التنظيم فقد تأخر ظهور الثورة الاباضية ومشاركتهم في احداث ثورة المغاربة عن نظيره المذهب الصفري في المغرب ، ولم تكن له أي أحداث حتى سنة 129هـ/746م عندما قام عبد الله بن مسعود التجيبي ببعض التحركات في اطرابلس فقتله الوالي عبد الرحمن الفهري[5].

2 ـ ثورة المغاربة :

لقد كان مقتل يزيد بن ابي مسلم الوالي الاموي على المغرب في سنة 102هـ/720م على يد حراسه من المغاربة ، نذيراً للخلافة الاموية في دمشق بوجوب مراجعة سياستها في المغرب والاهتمام باوضاعه وضرورة العمل على اصلاحها قبل أن تتفاقم الامور الا ان الخلافة الاموية لم تفعل شيئاً أكثر من تغيير الولاة الذين وان تعددوا فان سياستهم كانت واحدة باستثناء حقبة الاصلاح التي ذكرناها ، إذ ركز ولاة المغرب جهودهم على استحصال الاموال باي شكل والبحث عن الهدايا النفيسة لتوجه الى خزانة الخلافة الاموية لارضاء الخليفة والمتنفذين في قصره [6]، فتعسف الولاة وجاروا على أهل المغرب من المغاربة في سبيل جمع ذلك ، ووصل هذا الحكم المتشدد اقساه في عهد عبيد الله بن الحبحاب ـ كما بينا سابقاً ـ والذي لم يجد امامه المغاربة من بد سوى الانفجار

---

(1) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص83 .
(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص224 –228 .
(3) ابن خلدون تاريخ ، ج6 ، ص246 .
(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص248 .
(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص218 .
(6) الكبيسي ، عبد المجيد محمد صالح ، عصر هشام بن عبد الملك ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، 1975 ، ص209 .

والثورة بعد طول حقبة امتلئوا فيها بالحقد والكتمان ولكن سبق اندلاع شرارة الثورة المغاربية في المغرب محاولة كبار ورؤساء القبائل المغاربية ايصال صوتهم وبث شكواهم امام الخليفة هشام بن عبد الملك .

فيذكر الطبري [1] عن وفد من وجهاء المغاربة عددهم نحو عشرين شخصاً ولم يذكر الاسماء سوى اسم زعيم الوفد ميسرة المطغري ، سافر الى دمشق لمقابلة الخليفة هشام وعرض مشاكلهم عليه ولكنهم رجعوا يائسين بعد ان طال بهم الانتظار امام باب قصر الخليفة ولم يسمح لهم بالدخول فتركوا له رسالة عند كاتبه ابن الابرش نصها : " أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا اصاب نفلهم دوننا ، وقال هم أحق به ، فقلنا هو أخلص لجهادنا ، واذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخر جنده ، فقلنا انه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى اخوانه فوقيناهم بانفسنا وكفيناهم ... ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء فيقتلون الف شاة في جلد ، فاحتملنا ذلك ثم انهم سامونا يأخذون كل جميلة من بناتنا ، فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا ان نعلم أعن رأي أمير المؤمنين ذلك أم لا " .

اذن فقد كانت نفوس المغاربة تغلي لهذه المظالم وسوء سياسة الولاة فيهم ، وهم الذين اعتنقوا الاسلام واقبلوا عليه باعداد كبيرة وكان لهم الفضل في استكمال فتح اقليم المغرب وطرد البيزنطيين منه ، كما رفعوا لواء الجهاد في الاندلس ، فكانوا ينتظرون من العرب أن يعاملوهم معاملة الاخاء والمساواة بحسب تعاليم الدين الاسلامي ، ولكنهم ما لبثوا ان اصطدموا باذلال الولاة لهم فتغيرت نفوسهم تجاه العرب [2]. فبدؤا يتحالفون مع الافارقة الذين استاءوا أيضاً من سوء السياسة الاموية فيهم [3]، ومع تفشي استياء المغاربة والافارقة من سياسة ابن الحبحاب وولاته كان قد انتشر في المغرب العربي مبادئ المذهب الصفري الداعية الى المساواة بين المسلمين والدعوة الى الثورة على الامام الجائر ففتح المغاربة صدورهم لهذا المذهب والتفوا حول من نادى به بحثاً منهم عن العدل والمساواة فاحسنوا العمل السري في التنظيم ثم تحولوا الى الثورة المسلحة .

أ - ثورة ميسرة المطغري سنة 122هـ/719م :

---

(1) تاريخ الرسل ، ج4 ، ص254 -255 .

(2) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص300 - 301 .

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص240 .

بعد أن يئس المغاربة من امكانية صلاح السياسة الاموية تجاههم ولا سيما بعد رجوع وفد ميسرة المطغري خائباً من دمشق ، استعد المغاربة وشدوا أحزمتهم للانتفاضة على الحكم العربي لبلادهم ، فاجتمعوا وراء ميسرة المطغري الذي اعتنق المذهب الخارجي الصفري وانضم اليه مغاربة مكناسة بزعامة ابن واسول ، وكذلك مغاربة برغواطة بزعامة صالح بن طريف وقد دانوا ايضاً بالمذهب الصفري ، كما انضم اليه ايضاً الافارقة بزعامة عبد الاعلى بن جريج الرومي ، وبايعوا ميسرة بالخلافة ونودي به أميراً للمؤمنين [1] ، واغتنم المغاربة فرصة وجود جيش القيروان في صقلية فأعلنوا خروجهم ونقضوا الطاعة عن ابن الحبحاب سنة 122هـ/719م [2].

وسار الثوار المغاربة بزعامة ميسرة نحو طنجة فاستولوا على المدينة وقتلوا عاملها عمر بن عبد الله المرادي[3]، وانتقم المغاربة من اهل المدينة من العرب فقتلوا الكثير منهم من بينهم الصبية [4] وسبوا النساء[5]، فاستعمل عليها ميسرة عبد الاعلى بن جريج وسار نحو السوس إذ تمكن من هزيمة اسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب وقتله[6]. فعظم بذلك أمر ميسرة فتوافدت عليه اعداد كبيرة من المغاربة واضطرم المغرب ناراً[7]، وساء مركز العرب فيه وتحرج موقف الوالي عبيد الله بن الحبحاب ، فكتب الى عامله على الاندلس عقبة بن الحجاج السلولي يطلب منه نجدة طنجة فسار ابن الحجاج السلولي

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص405 ؛ وينظر كذلك : سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص304 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص217 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص109؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص51.

(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص217 ؛الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص109 ؛ابن الاثير ، الكامل، ج5 ، ص191 .

(4) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص28 .

(5) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص376 .

(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص217 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص51 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص97 .

(7) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص240 .

نحو طنجة ولكنه فشل في اخماد ثورة المغاربة ، وثار عليه أهل الاندلس فخلعوه ونصبوا عليهم عبد الملك بن قطن الفهري واليها السابق [1]. وامام تفاقم الاوضاع على ابن الحبحاب كتب الى حبيب بن عبيدة الفهري يأمره بسرعة العودة بجيش القيروان من صقلية لاخماد ثورة المغاربة [2].

ب ـ وقعة الاشراف :

لم يكن باستطاعة ابن الحبحاب ان ينتظر وصول قوات حبيب الفهري من صقلية ولا سيما وان الانتصارات التي حققها المغاربة قد شجعت الثورة على العرب في ارجاء المغرب كافة " فوثب كل قوم من المغاربة على من يليهم (من العرب) فقتلوا وطردوا " [3]. ولما كثرت اعداد الثوار المغاربة اخذوا يعدون العدة للمسير نحو القيروان مقر اقامة ابن الحبحاب [4]، فسارع هذا الاخير باعداد جيش من اهل افريقية اسند قيادته الى خالد بن حبيب الفهري ضم أشراف العرب وحماتهم[5] ، وسار خالد بن حبيب نحو طنجة لملاقاة ميسرة المطغري ، فعبر خالد وادي شلف بالقرب من تاهرت وهناك التقى بالمغاربة الثائرين ودارت بينهم معركة عنيفة ، انتهت بانسحاب ميسرة نحو طنجة [6]، فانكر عليه اتباعه انسحابه من دون مواصلة القتال فقتلوه وولوا عليهم خالد بن حميد الزناتي [7]، احد الغلاة

---

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص111 ؛ابن خلدون ، تاريخ ، ج1 ، ص119 ؛ مجهول ، اخبار مجموعة ، ص29 .

(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص192 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص55 .

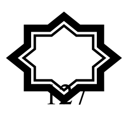
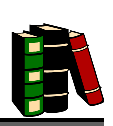
(3) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص112 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص192 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص55 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 29 .

(4) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص29 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص218 .

(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص218 .

(7) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص110؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص192 ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص53.



المتطرفين [1]، وواصـــل ابن حبيب تقدمه وراء المغاربة ، فاشـــتبك معهم بالقرب من طنجة فكان بينهم قتال شديد صبر فيه العرب ، فظهر عليهم

كمين من المغاربة بقيادة خالد بن حميد الزناتي فتكاثر المغاربة على العرب حتى انهزموا وكره خالد بن حبيب ان ينهزم فالقى بنفســه واصــحابه الى الموت فقتل ابن حبيب ومن معه حتى لم يبق من اصـحابه رجل واحد فاسـتشـهد في هذه الموقعة حماة العرب وفرسـانها لذلك سميت هذه الواقعة فيما بعد بغزوة الاشراف [2]، فزاد بهذا الانتصار حشود المغاربة بمن انظم اليهم من انصـار وقوى سـلطانهم وسـيطروا على المغرب الاقصـى كله من وادي ملوية حتى المحيط الاطلسـي [3]، ومن اهم النتائج السـياسـية لهذه الموقعة هو عزل الوالي عبيد الله بن الحبحاب من قبل الخليفة هشـام بن عبد الملك ، بعد أن اغضـبه ما هو جاري في المغرب العربي من احداث وفتن سـياسـية ، وارسـل بدلاً منه كلثوم بن عياض القشـيري سـنة 123هـ/741م [4].

ج – وقعة بقدورة (وادي سبو) سنة 123هـ/740م .

انتفضـت بلاد المغرب بعد انهزام العرب في موقعة الاشـراف ومرج الناس [5]، وبلغ الخليفة هشـام بن عبد الملك ما اصـاب العرب بالمغرب ، فغضـب غضـباً شـديداً فاقسـم ان ينتقم من المغاربة الثائرين بقوله : " والله لاغضـبن لهم غضـبة عربية ولابعثن لهم جيشـاً اوله عندهم واخره عندي ، ثم لا تركت حصن مغاربي الا جعلت الى جانبه خيمة قيسي او تميمي

---

(1) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص306 .

(2)الرقيق القيرواني ، تـاريخ افريقيـة ، ص111؛ ابن الاثير ، الكـامـل ، ج5 ، ص192 ؛ ابن عذارى ، البيـان المغرب ، ج2 ، ص55 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص222.

(3) ابن خلدون ، المقدمة ، ص370 .

(4) الرقيق القيرواني ، تـاريخ افريقيـة ، ص112؛ ابن الاثير ، الكـامـل ، ج5 ، ص192 ؛ ابن عذارى ، البيـان المغرب ، ج2 ، ص55 .

(5) ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص223 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص55 ؛ ابن خلدون ،تاريخ ، ج6 ، ص222 .

" [1]. وبر الخليفة بقسمه إذ جهز جيشاً عظيماً من أهل الشام قوامه سبعة وعشرين الف من الجند النظامي [2]، واسند قيادته الى كلثوم بن عياض القشيري ، وجعل

معه اميرين يتوليان الامر بعده ان حدث له شيء وهما على التوالي ابن اخيه بلج بن بشر القشيري ، ثم ثعلبة بن سلام العاملي[3] ، كما اخرج الخليفة هشام مع كلثوم رجلين لهم دراية واسعة بارض المغرب وهما هارون القرني مولى معاوية بن هشام ، ومغيث الرومي ، مولى الوليد بن عبد الملك ليكونا مستشارين له ، واعطاه صلاحيات واسعة فيما يمر به من بلاد في طريقه الى المغرب ، وامر اهلها ان يزودوه بالجند والمؤونة [4]فانظم اليه في مصر من المتطوعة ثلاثة آلاف وانظم اليه المتطوعة من اهل برقة واطرابلس فتضخم عدد جيش كلثوم الى درجة كبيرة حتى شارف عدده على السبعين الفاً [5] عند وصوله الى افريقية .

كان على مقدمة جيش كلثوم بلج بن بشر وعلى جند الاردن ثعلبة العاملي . ولم ينزل كلثوم بجيشه في القيروان بل خير المسير نحو سبيبة [6]. ويبدو ان جيش كلثوم الضخم لم يسلم من الاختلاف وذلك نظراً لتركيبته المتعددة من اليمانية والقيسية فضلاً عن اهل مصر وأهل أفريقية وسبب هذا الاختلاف هو ما ابرزه جند الشام من تباهي وعلو على البقية بسبب كثرة عددهم وبفضل ما منحهم اياه الخليفة هشام من امتيازات وهو الامر الذي لم يرض به اهل افريقية الذين كان لهم الفضل ايضاً في جهادهم الطويل في هذه البلاد [7]، فضلاً عن تعدد الامراء في القيادة مما يخلق ارتباكاً في اتخاذ القرار الحاسم والسريع وبذلك حمل هذا

---

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص112؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص192 .

(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص112. الذي يذكر ان تعداد الجيش بلغ 12 الف ؛ وابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص192 لا يذكر عدده بل قال عنه جيش كثيف فقط ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2، ص55 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص30 – 35 .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص55 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 35 .

(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص111؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص192 ؛ ابن عذارى، البيان المغرب ، ج1 ، ص55 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 30 – 31 .

(5) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص372 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج1 ، ص361؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 31 .

(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص219 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص55 .

(7) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص294 .

الجيش الضخم بذور الانكسار بين صفوفه ولا سيما وان كلثوم بن عياض كان رجلا مسناً يصعب عليه السيطرة على مثل هذه الامور .

كما عامل امراء هذا الجيش ولا سيما بلج بن بشر اهل افريقية بجفاء وتكبر اذ طلب منهم ان لا يغلقوا ابوابهم حتى يعرف اهل الشام منازلهم وأسمعهم مع ذلك كلاماً كثيراً يغيظهم به (1)، فاشتكى أهل أفريقية الى حبيب بن ابي عبيدة الفهري الذي كان يرابط أمام المغاربة وينتظر وصول جيش كلثوم ، فغضب من ذلك وكتب الى كلثوم يقول : " ان ابن عمك السفيه قال لبلدنا كذا وكذا فارحل بعساكرك عنهم والا حولنا اعنة الخيل اليك " (2).فرد عليه كلثوم معتذراً وطلب منه ان يقيم في مكانه ولا يبرحه حتى يقدم عليه (3)، وعلى الرغم من ذلك فان الاختلاف في صفوف الجيش الاموي لم ينته فعندما وصل الجيش الى وادي شلف ، بادر بلج بن بشر بتوجيه الشتائم والكلام المغيظ لحبيب الفهري ، وكادت ان تقع الفتنة بين صفوف الجيش عند تدخل عبد الرحمن بن حبيب الا انه تم الصلح في نهاية الامر ، ولكن الخلافات لم تمت في صفوف الجيش ولعلها كانت أحدى أهم اسباب الانكسار مع سوء رأي كلثوم بن عياض (4).

وفي أثناء تقدم كلثوم من سبيبة نحو طنجة انتفضت مجموعة من المغاربة الصفرية في ناحية قابس بزعامة عكاشة بن ايوب الفزاري الزناتي ، إذ بعث اخاه في جمع من اتباعه من المغاربة والافارقة حاصروا حبيب بن ميمون ومن معه من المسلمين في سوق سرت (5) فاستنجد ابن ميمون بصفوان بن مالك عامل اطرابلس الذي استطاع ان يهزم المغاربة الصفرية فانهزم المغاربة الى قابس ووصل خبر هذه الانتفاضة الى القيروان فخرج منها الى

---

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص112 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص192؛ ابن عذارى، البيان المغرب ، ج1 ، ص54 ؛

(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص112 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ص192.

(3) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص112 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص219 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص54.

(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص193؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص54 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص219 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص143 . الذي يذكر ان هذه الموقعة وقعت بعد موقعة بقدورة .

قابس مسلمة بن سوادة الذي عينه كلثوم على حربها في حين عين على الصلاة القاضي عبد الرحمن الغفاري (1)، ولكن الهزيمة لحقت بقوات مسلمة بن سوادة وعاد الى القيروان بعد ان فقد عدد كبير من اصحابه (2) فاضطر اهل القيروان للاستنجاد بصفوان بن مالك لينجدهم امام زحف عكاشة على القيروان ، فتقدم صفوان بن مالك في جنوده نحو قابس مع تقدم اهل القيروان اليها بقيادة سعيد بن بجرة فخاف عكاشة المغاربي من ان ينحصر بين هاتين القوتين فخلى عن قابس ورحل الى طبنة عاصمة الزاب (3).

اما جيش كلثوم على وادي شلف فقد أتم كل استعداداته نحو خوض غمار المعركة ضد المغاربة الصفرية بقيادة خالد بن حميد الزناتي فتقدم كلثوم نحو المغاربة وعلى مقدمته بلج ومغيث الرومي وعلى رجالته هارون القرني وقد نصح حبيب الفهري القائد كلثوم بن عياض بان يجعل في المعركة الخيل للخيل والرجالة للرجالة ، ونصحه كل من مغيث الرومي وهارون القرني باقامة خندق حول معسكره نظراً لكثرة العدو الا انه لم يعمل باي من هذه النصائح (4)، وامر بلج بان يغير على المغاربة ليلاً لكنهم هزموه (5)ولاحقوه حتى وصلوا الى جيش كلثوم فاشتد القتال على وادي سبو جنوب طنجة سنة 123هـ/740م ، وصبر العرب ولكن الكفة ما لت نحو الخوارج المغاربة وزاد سوء رأي كلثوم في حسم الموقف نهائياً لصالح المغاربة الصفرية إذ أمر العرب بالنزول من على خيلهم (6)، وهو العنصر الوحيد الذي كان فيه العرب متفوقين على المغاربة لقلة خيولهم . فتكاثر المغاربة على العرب وهزموهم هزيمة نكراء . واستشهد الكثير من بينهم كلثوم بن عياض وحبيب الفهري وسليمان بن ابي المهاجر وهارون القرني ومغيث الرومي ، وعدد هائل من وجوه

---

(1)الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص112 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص220 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص54 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج1 ، ص361 –362.

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص219 .

(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص370 – 371؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص221 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص57 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص32 .

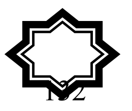
(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص57 .

(6) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص243 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص33 .

العرب ، وانهزم البقية نحو افريقية والاندلس والمغاربة يلاحقونهم بالقتل والثأر من العرب إذ ذكر البعض ان البربر قتلوا ثلث جيش كلثوم وأسروا الثالث الثاني وانهزم الثلث الثالث [1] . وفر بلج بن بشر في عشرة الاف من أهل الشام نحو سبتة وحاول العبور نحو الاندلس ، لكن عاملها عبد الملك بن قطن منعه من ذلك فلاقى هو وجماعته الامرين في سبتة إذ أكلوا دوابهم والعشب بعد ان احرق المغاربة من حولهم كل الاراضي . أما عبد الرحمن بن حبيب الفهري فقد عبر الى الاندلس واقام في قرطبة [2]. وقد نتج عن موقعة بقدروة ان عمت نار الثورة كل بلاد المغرب العربي وانحصر نفوذ العرب فيها ، كما ظهر زعيمان جدد للمغاربة الصفرية هما ، ابو يوسف الهواري وعكاشة بن ايوب الفزاري الزناتي اللذان بدءا يحشدان الحشود في منطقة الزاب تأهبا للزحف على القيروان [3].

---

(1) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص14 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص34 .
(2) ابن خلدون ، تاريخ ج6 ، ص119 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص38 – 40 .
(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص193 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص62 .




3 ـ تطورات الاحداث السياسية في المغرب لصالح العرب والخلافة :

ما ان وصل نبأ الكارثة التي حلت بجيش الخلافة الاموية في وادي سبو حتى استاء الخليفة هشام بن عبد الملك واقسم ان ينتقم من المغاربة الصفرية حتى ولو كلفه ذلك الخروج لهم بنفســه فقد قال " ليخرجن اليهم مائة الف كلهم يأخذ العطاء ، ثم ليخرجن مائة الف ، ثم ليخرجن حتى اذا لم يبق غير نفســه وغير بنيه وبينهم أقرع بينه وبينهم ثم اخرج نفســه ان وقعت عليه القرعة " [1]، فســارع الخليفة هشــام باختيار والٍ جديد للمغرب وهو حنظلة بن صفوان الكلبي والي مصر فامره بالسير نحو أفريقية في سنة 124هـ/741م وزوده بقوة قدرها ثلاثين الف مقاتل ، فخرج على رأســها حنظلة نحو القيروان في الســنة نفســها [2]، وعند وصوله القيروان اردفه هشام بن عبد الملك بعشرين الف مقاتل من جند الشام [3]. وقد كان المغاربة الصـــفرية قد تجمعوا في بلاد الزاب وتركزت قياداتهم في طنجة، وقد حاول حنظلة بن صفوان ان يستميلهم بالطرق السلمية فدعاهم الى نبذ العنف والعودة الى الطاعة إذ ذكر المالكي [4] انه ارسل اليهم رسالة يذكرهم فيها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان الطاعة طريق الجنة ، والظاهر انهم لم يعيروا ذلك أي اهتمام امام نشوتهم بانتصــاراتهم على العرب وتفكيرهم في الزحف نحو القيروان وطرد العرب من المغرب كله . فسـير حنظلة قوة على رأســها عبد الرحمن الغفاري نحو بلاد الزاب واشــتبكت مع المغاربة الصــفرية وقد استطاع الغفاري ان يهزم عكاشة الفزاري مرتين واخرجه من طبنة ، فطلب عكاشة النجدة من عبد الواحد الهواري فتكاثر بذلك المغاربة على الغفاري فهزموه وقتلوه في سنة 124هــ/741م [5]. وبعد هذه الانتصـــار على العرب وما احدثه في نفوس المغاربة الصـــفرية من حماس

---

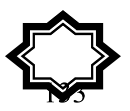
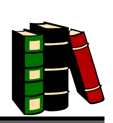
(1) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص36 .

(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص193 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص116 .

(3) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص36 .

(4) رياض النفوس ، ج1 ، ص67 .

(5) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص370 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص222 .

ونشـــوة قرر عبد الواحد الهواري وعكاشـــة الفزاري الزحف نحو مدينة القيروان انطلاقاً من مكانهما في بلاد الزاب ، على ان يسلك كل واحد منهما طريقا [1].

ولعل اتخاذ هذا القرار كان لتسـير جيوشـهما الضـخمة بسـهولة في الطرق الجبلية الصعبة ، وحتى يسهل عليهما ايضاً عملية تمويل جيوشهما ، وقد راى الاستاذ سعد زغلول عبد الحميد [2] ان افتراق الهواري والفزاري كان نتيجة اختلاف حصـــل بينهما حول زعامة المغاربة الصـفرية ، فرأى كل منهما بعد عدم اتفاقهما ان من يسـيطر على القيروان تكون له الأفضلية في الزعامة وهو رأي مقنع ايضاً ، لذلك تسارعا للوصول الى القيروان .

أ ـ وقعة القرن :

وعموماً فقد كان افتراقهما خدمة لصالح الجيش العربي بقيادة حنظلة بن صفوان الذي رى ان يلقي كل واحد منهما على حدة [3]. وقد سلك عكاشـة الفزاري طريق مجانة* وعسكر في منطقة القرن التي تبعد ثلاثة اميال عن القيروان وقد كان على رأس جيش كثيف من المغاربـة لم ير أهل افريقيـة مثلـه من قبل [4]، فـاحدث في نفوس أهـل القيروان الفزع من المصير المأساوي اذا ما انكسر جيش حنظلة على ابواب القيروان امام هذه الجموع الكثيرة من المغاربة الصـــفرية ، الامر الذي جعل حنظلة يتردد في خوض المعركة وفكر في حفر خندق حول معسـكره وينتظر التعزيزات من الخليفة هشـام بن عبد الملك ، الا ان عمر بن عثمان حثه على القتال فاستجاب له [5]. فوقعت المعركة الفاصلة

---

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص115 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص194 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص37 .

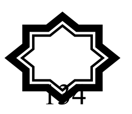
(2) تاريخ المغرب ، ج1 ، ص305 .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص194 .

* مجانة : هي مدينة كبيرة من افريقية ذات ســـور وتكثر فيها المعادن . البكري ، المغرب ، ص145 ؛ الحموي، معجم البلدان ، مج5 ، ص52 .

(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص116 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص116 .



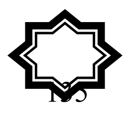
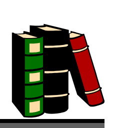

بين العرب والمغاربة الثائرين في منطقة القرن وكانت معركة قاسية صورها الرقيق القيرواني[1] بقوله : " وكانت النساء قد ركبن ظهور البيوت بالقيروان فاذا رأين الغبار سائر الى الجبل كبرن وسجدن ، واذا راينه مقبلاً (نحو القيروان) صرخن واستغثن " ، ومَنَّ الله على العرب بفوز عظيم إذ كُسرت شوكة المغاربة الصفرية وقتل منهم الكثير ووضعوا حداً لتطاول الخوارج المغاربة على العرب المسلمين ، وعندها اختار حنظلة سرعة العودة بالقوات الى القيروان خوفاً من أن يداهمهم عبد الواحد الهواري [2].

ب - وقعة الاصنام :

كان عبد الواحد الهواري ، قد توجه من الزاب نحو القيروان سالكاً طريق باجة وهو طريق جبلي فمال نحو مدينة تونس بحسب رواية ابن خياط [3] ، وقد حاول حنظلة منعه من الوصول اليها فوجه اليه قوة على رأسها ثابت بن خيثم ، ولكن عبد الواحد الخارجي هزمه وقتله ، فواصل مسيره نحو مدينة تونس وقد كان عليها المستنير الذي اختار الانسحاب مع العائلات العربية ، فدخل عبد الواحد مدينة تونس وهناك بايعه اصحابه بالامامة [4]. ثم خرج منها طالباً القيروان فارسل اليه حنظلة قوةً من الفرسان قوامها اربعين الف فارس بحسب رواية الرقيق القيرواني [5]. وهو رقم مبالغ فيه وقد تمكن عبد الواحد من هزيمة هذه القوة وسار حتى نزل في منطقة الاصنام بالقرب من القيروان ومعه جموع غفيرة من المغاربة بلغ عددها نحو ثلاث مائة الف [6]، وفي المقابل كان حنظلة يعد العدة للقائه فاخرج كل ما في القيروان من عدة وسلاح واموال وفرقها على الجند والمتطوعة ليرغبهم في قتال المغاربة الصفرية ، فانهالت عليه اعداد كبيرة فبدأ ينتقي منها الشباب فقط [7]. بعد ذلك قام بتعبئة جيشه ، فكان على الطلائع شعيب بن عثمان ، وعلى الساقة عمرو بن حاتم ، وعلى الميمنة

---

(1) تاريخ أفريقية ، ص117 .
(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص58 .
(3) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص371 .
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص222 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص58.
(5) تاريخ افريقية ، ص118 .
(6) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص118 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص194 .
(7) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص118 .



عبد الرحمن بن مالك الشـيباني ، واسـتعمل حنظلة أيضـاً القراء لحث الجنود على الصـبر والقتال [1]، وخرجت النسوة أيضاً تشحن عزم المقاتلين على الصبر والبلاء الحسن [2]. وسبق المعركة الفاصـلة مبارزات فردية فقتل شـعيب مغاربيا فكان ذلك بشـرى أمل لحنظلة ، ثم التحمت القوات معلنة بدء

المعركة الفاصـلة فوصـفها الرقيق القيرواني بقوله [3]: " التحم القتال وتنازل الاقران وتداعى الابطال ، ولزم الرجال الارض وجثوا على الركب ، فلا تسـمع الا وقع الحديد ، وتواخذوا بالايدي " فشاء الله أن يكسر المغاربة الصـفرية وقتل العرب عبد الواحد الهواري في المعركة وجيء برأسه الى حنظلة فخر الناس لله سجداً [4]، وقد بلغ عدد القتلى في صـفوف المغاربة 180 الفا [5]، ولكنه رقم مبالغ فيه ، ووقع عكاشة في الاسر وقتله حنظلة وبعد الانتهاء من المعركة وجه حنظلة بن صـفوان أوامره الى عامله على اطرابلس معاوية بن صـفوان يطلب منه متابعة المغاربة الصـفرية الذين تعرضـوا لأهل الذمة في نفزاوة ، فسار اليهم معاوية بن صـفوان وتمكن من هزيمتهم ولكنه استشـهد في المعركة فعين حنظلة بدلاً منه يزيد بن عمرو الكلبي الذي عاد بالجيش الى أطرابلس [6].

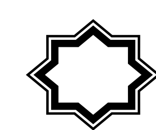
ووصـلت انباء النصـر هذه الى الخليفة هشـام بن عبد الملك وهو على فراش الموت فعلق عنها الامام الليث بن سعد بقوله : " ما من غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب الي من غزوة القرن والاصـنام " [7]، وهكذا فقد كانت موقعتا القرن والاصـنام حدثاً سـياسـياً مهماً في تطور الاحداث في المغرب العربي فبعد أن اسـتهان المغاربة الصـفرية

---

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص119 .
(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص194.
(3) تاريخ افريقية ، ص119 .
(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص122 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص59 .
(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ،ص122 .
(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223.
(7) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص194 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص111 .

بالحكم العربي وتطاولوا عليه عادت موقعتا القرن والاصـــنام لفرضـــه من جديد ولكن المغرب العربي لم يخل من التململ وعدم الركون الى الاستقرار طوال العهود القادمة .





المبحث الاول

التأزم السياسي الأموي

1- صراع امراء الأسرة الأموية :

تعد وفاة هشام بن عبد الملك سنة 125هـ/743م نهاية لاخر الخلفاء الامويين الاقوياء[1] . وبتعبير ادق تعد نهاية خلافة هشـام ابن عبد الملك نهاية لحقبة القوة والازدهار التي عرفتها الخلافة الاموية منذ سنة 41هـ/661م ، اذ عرفت الحقبة التي تلت خلافة هشام مرحلة من التناحر والتنازع بين كبار امراء الاسـرة الاموية حول السـلطة، وكانت هذه الحقبة مؤشراً خطيراً حول تدهور سيادة وقوة الخلافة الاموية اذ بدأت تنوء بالتصدع والانحدار نحو الانهيار .

وقد ابتدأت هذه المدة مع خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي خلف عمه هشـام بن عبد الملك في السنة نفسها التي توفى فيها هشام ، وقد عرف عن الوليد بن يزيد بانه كان سيئ السيرة منهمكاً في ملذاته مع ندمائه من اصحاب المجالس الشعرية والمنادمات الخمرية في قصر من قصور البادية بفلسطين ، في الوقت الذي كانت فيه الخلافة الاموية تعاني من ازمات سياسية واقتصادية خطيرة .

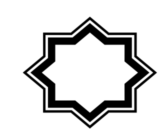
وان حال الوليد بن يزيد قد اغضـب شـيوخ البيت الاموي وقادهم غضـبهم هذا الى التآمر ضده بالتعاون مه بعض الرجال المتنفذين في السلطة الاموية فهجموا على الوليد بن يزيد وقتل على يد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بالبخراء[2] ، وبذلك تكون خلافة الوليد بن يزيد قد استمرت نحو سنة وشهرين واتسمت بالمجون وعدم الجدية في مراعاة مصالح الدولة العربية الإسلامية التي بدأت تشوبها الفتن والمؤامرات في كل انحائها من شرقها الى غربها .

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص258 .

(2) الطبري ، تاريخ الرسـل ، ج6 ، ص584 ؛ المسـعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص258 ؛ بروكلمان ، كارل، تاريخ الشـعوب الإسـلامية ، نقله الى العربية نبيه ابراهيم فارس ومنير البعلبكي ، ط8 ، دار العلم للملاين ، بيروت ، 1979 ، ص .





واستولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك على الخلافة بعد ان تخلص من الوليد بن يزيد في السنة نفسها ، ولكن الامد لم يطل به كثيراً اذ توفى بعد ستة اشهر ثم ولى الخلافة من بعده اخيه ابراهيم ولم يستمر عليها سوى شهرين فقط ، ويصف المسعودي[1] حال الخلافة الاموية في هذه الحقبة بقوله :" وكانت ايامهم (يزيد بن الوليد) عجيبة الشأن من كثرة الهرج والاختلاط واختلاف الكلمة ، وسقوط الهيبة " وتعد هذه الاحداث التي شهدتها الاسرة الاموية في اواخر عصرها تطوراً خطيراً وظاهرة لم يسبق ان مر بها البيت الاموي [2]، وفي هذه الاثناء برز على الساحة السياسية في الخلافة الاموية مروان بن محمد الذي عرف بمروان الحمار وعرف بعد هذا مروان الثاني ، وقد كان من الفرع المرواني الا انه لم يكن صاحب نفوذ في الاسرة الاموية الحاكمة ، فقد كان عاملاً على الجزيرة واذربيجان ، وقضى سنين حياته الاولى في دحر الاعداء من البيزنطيين وقد اثبت في اثناء ذلك جدارة عسكرية وادارية .

وقد ظهر مروان بن محمد مطالباً بالثائر للوليد بن يزيد ودعا الى احد ابنائه بالخلافة ولعل ذلك كان حركة منه ليستثمرها فيما بعد لصالحه للوصول الى الخلافة ، وقد استطاع ان يهزم جيش ابراهيم بن الوليد ولاحقه وقبض عليه فقتله وصلبه وقتل معه من كان يناصره من البيت الاموي [3]. فكان الطريق مفتوحاً امام مروان بن محمد للوصول الى الخلافة ولاسيما بعد مقتل ابني الوليد بن يزيد من قبل انصار يزيد بن الوليد واخيه ابراهيم [4].

ان هذه الاعمال من الحقد والكراهية والتناحر بين امراء البيت الاموي قد أدت الى مرحلة من الفوضى سادها التآمر والقتل في مركز الخلافة الاموية بدمشق ، مما كان من شانه ان يضعف هيبة الخلافة الاموية ويشتت سيادتها على اقاليم الدولة العربية

---

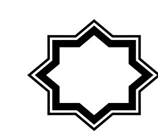
(1) مروج الذهب ، ج3 ، ص268 .

(2) المعاضيدي ، عبد القادر سلمان واخرون ، الدولة العربية الإسلامية في العصر الاموي ، جامعة بغداد ، 1992 ، ص 360.

(3) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص364 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، احداث سنة 126هـ /127م ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص117 – 119 .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل ، احداث سنة 126 – 127 هـ .





الإسلامية، فخلق هذا الوضع لدى هذه الاسرة عدم القدرة على متابعة تطورات الاحداث التي بدت مزدحمة في ارجاء الدولة العربية الإسلامية وعجزت عن الاشراف على شؤون الدولة بشكل دقيق وحازم ، فاصبحت بذلك الاقاليم عرضة الى الفتن والنزعات السياسية للطامعين في السلطة وللمناوئين للخلافة الاموية .

2 – اذكاء العصبية القبلية :

ولكن الموقف الاكثر خطورة هو ان هذه النزاعات القائمة بين افراد الاسرة الاموية نالت من الركيزة الاساسية التي انبنت عليها قوة الخلافة الاموية وهي الارتكاز على العنصر العربي ، فاذكت هذه الصراعات التعصب القبلي بين القبائل العربية [1] التي وقفت الى جانب الامويين وساندت حكمهم ونعني بذلك الصراع بين العصبيتين القبليتين القيسية واليمنية ، ومع ان بوادر هذا الصراع كانت قد ظهرت في اعقاب وفاة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، الا انها لم تتغلغل وتتشدد كما هو الحال في اواخر العصر الاموي ، بفضل الخلفاء الامويين الأقوياء الذين ساهموا في إخماد هذه العصبية كعبد الملك بن مروان وعمرو بن عبد العزيز .

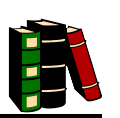
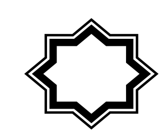
وقد اعتمد الأمراء الامويون المتأخرون في نزاعاتهم على مجموعة دون ألاخرى ، فخلق ذلك هوة كبيرة بين هاتين العصبيتين العربيتين واشتد الصراع بينهما ، وتتبعت كل واحدة منهما الاخرى حينما تكون في مركز النفوذ فاعتمد الوليد بن يزيد على القيسية من دون اليمانية [2] فسخطت اليمانية على الاسرة الاموية وظلوا يتحينون الفرصة المؤتية للثأر لأنفسهم من القيسية الذين استبدوا بهم وممن حماهم من الاسرة الاموية . فدبروا المكائد وتأمروا مع الحركات المناهضة لخلافة الوليد بن يزيد حتى انتهى الامر الى مقتله على يد يزيد بن الوليد بمناصرة اليمانية فبادر هذا الخليفة الجديد الى اقصاء القيسيين عن مركز القيادة ومنحها الى اليمانية الذين ما ان تنفذوا في الدولة العربية الإسلامية حتى أخذوا يتتبعون القيسية ويسيئون معاملتهم [3] ، الامر الذي عكس الصورة الاولى بان حنق القيسيين

---

(1) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص160 .

(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص119 – 125 .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل ، حوادث سنة 126هـ –127هـ .

على اليمانيين ، فكانت العصبية القبلية وراء الفتن التي اشتعلت نارها في بلاد الشام إذ تمرد على الخليفة يزيد بن الوليد ، يزيد بن سليمان بن عبد الملك بفلسطين وتمرد عليه محمد بن عبد الملك في الاردن ، ووقفت الى جانب هذه الفتن العصبية القيسية ، فواجهها الخليفة يزيد الوليد بالرجال اليمانية (1).فاشتعلت بذلك نار الفتنة السياسية والصراعات القبلية في قلب الخلافة الاموية في بلاد الشام ، التي كان لها الاثر الكبير في فقدان الخلافة الاموية للكثير من هيبتها في مركزها دمشق ، فكيف الحال اذن بالاقاليم البعيدة عن مركز الخلافة كاقليم المغرب العربي العربي واعماله مثل الاندلس .

ومروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين عندما تولى الامر وجد البلاد تسودها الفوضى في كل مكان حتى انه في بعض اجزائها اختفت اثار السلطة الاموية (2)،واتجه بعض الامراء نحو الاستقلال باماراتهم كما كان مع عبد الرحمن بن حبيب الفهري في اقليم المغرب العربي . واول الاخطار التي جابهت مروان بن محمد بعد قضائه على ابراهيم بن الوليد في سنة 127هـ /745م ، هو النزاع الحاد بين القيسيين المبعدين عن السلطة والنفوذ ، وبين اليمانية اصحاب الشان الذين قاموا بقتل ابني الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى يحرموا مروان بن محمد من الدعاء لاحدهما ، ليضمنوا بذلك

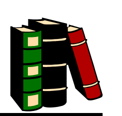
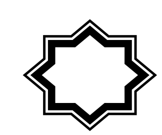
عدم التنكيل بهم ، لذلك حقد عليهم مروان بن محمد وطالبهم بدمائهم فمال الى القيسيين من جديد واعتمد عليهم في حكمه فما كان من رد فعل اليمانية سوى انهم اشعلوا نار الفتنة ولاسيما الكلبيون الذين ثاروا في بلاد الشام (3).

فكان ان ثارت على مروان الثاني القبائل اليمانية في حمص بقيادة ثابت ابن نعيم ، وانضمت الى هذه الثورة قبائل تدمر الكلبية بزعامة الاصبغ بن ذؤالة الكلبي ، فتصدى لها مروان بن محمد بكل ما عرف به من جلد وصبر في مقارعة اعدائه وتمكن من القضاء عليه ، كما ثار على الخلافة يزيد بن خالد القسري في دمشق بمؤازرة القبائل اليمانية فتوجه اليه مروان بن محمد واخمد هذه الفتنة ثم ثار ضده اليمانية في فلسطين واخطر هذه الحركات

(1) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص364 .

(2) المعاضيدي واخرون ، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي ، ص362 .

(3) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص365 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، احداث سنة 126هـ /127 .

هي التي تزعمها سليمان بن هشام بن عبد الملك وآزرته اليمانية فتوجه اليه مروان بن محمد واخمد الفتنة ثم ثار ضده اليمانية وفي النهاية تمكن الخليفة مروان من اخماد هذه الفتن [1].

وبعد القضـــاء على هذه الفتن التي شـــكلت خطورة كبيرة على الخلافة الاموية بدأت الخلافة على ايام مروان الثاني تشـعر بأن الامر بدأ يسـتقر لصــالحها ، الا ان مخلفات هذه النزاعات والصـــراعات داخل الاســـرة الاموية كانت اقوى من ذلك ، اذ ارهقت هذه الحركات والاحداث الخلافة الاموية وشـــــغلتها عن متابعة الحركات الاخرى المهمة كظهور الحركة العباســـية في المشـــرق ، واشـــتداد حركة الخوارج في الجزيرة الفراتية التي ظهر فيها ســـعيد الشـــــيباني الخارجي [2]، وظهر الضــــحاك بن قيس الشـــــيباني بالقرب من الكوفة ونجح في الاستيلاء على الكوفة وواسط والقادسية وجبى الخراج سواد العراق وقد بايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي واسط وبايعه اهل الموصل وطلبوا منه التوجه اليها ، وقد استغرقت عملية الســـيطرة على الوضـــع من قبل مروان بن محمد وقائده يزيد بن عمر بن هبيرة حتى سنة 129هـ /747م [3].

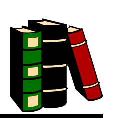
فكان من نتائج هذه التوترات السياسية التي شهدتها الخلافة الاموية في اواخر عهدها ان وهنت قوة وهيبة الخلافة ودب فيها الضعف والارتباك وقلت سيطرتها على الاقاليم البعيدة التابعة للدولة العربية الإســـلامية ، اذ ترعرت ونمت الحركة العباســـية في الاقاليم الشـــرقية ، وفي اقليم المغرب العربي استغل عبد الرحمن بن حبيب هذه الظروف السيئة للخلافة الاموية وطور عجزها على نجدة اقاليمها لصـالح طموحه السياسـي ورغبته في السلطة ، فانفرد هو وانصــــاره وانصـــــار الفهريين باقليم المغرب بحنظله بن صـــفوان الوالي الاموي على المغرب وتمكن من طرده والاســـــتيلاء على ولايـة القيروان ، من دون ان يعير أي اهتمـام لموقف الخلافة الاموية من ذلك ولم يأبه لرد فعلها لانه كان مدركاً تماماً لحالة الضعف والعجز التي

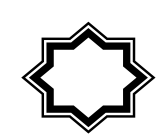
---

(1) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ) ، تاريخ الخلفاء ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2 ، مطبعة السعادة ، مصر 1959 ، ص 214 .

(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص119 – 120 .

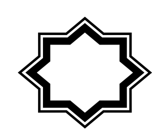
(3) معروف ، نايف محمود ، الخوارج في العصر الاموي ، بيروت ، 1977 ، ص157 .





تمر بها ، كما سنلاحظ فيما بعد انه في ظل هذه الظروف الصعبة للخلافة الاموية في اواخر عهدها بان الخليفة مروان الثاني لم يجد من بد سوى الرضوخ للامر الواقع وقبول ما تمخضت عنه الاحداث السياسية في المغرب العربي وكتب بولاية عبد الرحمن على المغرب ، كما ان الخلافة كانت عاجزة ايضا على ان تتخذ موقفاً بشان اضطراب الامور السياسية بالاندلس كاحدى اعمال المغرب .





المبحث الثاني

انعكاسات الاوضاع السياسية المتردية للخلافة في ولاية المغرب على الاندلس

1 0 الأوضاع السياسية في الأندلس بعد وقعة بقدورة حتى نهاية خلافة هشام بن عبد الملك :

لقد كانت الاندلس منذ تحريرها حتى نهاية العصـــر الاموي اقليم من اقاليم المغرب العربي وتابع الى ولاية افريقية ، وقد تمت عملية التحرير بمشـــاركة رئيســـة من المغاربة المسلمين وباعداد كبيرة منهم ، تراوحت بين السبعة الاف والاثنى عشر الفاً من الذين عبروا مع طارق بن زياد [1]، واســـتقروا فيما بعد في مدن وقرى الاندلس باعداد كبيرة . وقد اثرت فيهم الاحداث الســـياســـية والفتن والثورات التي قادها بني جلدتهم في المغرب ، فادخلت في نفوسهم الحماس للتحرك ضد العرب في الاندلس ويذكر صاحب كتاب فتح الاندلس[2] فيما يخص تحرك المغاربة قوله : " وتطاولت المغاربة ايضـــا بالاندلس على العرب الســـاكنين بجيليقية واسترقة والمدائن التي خلف الدروب قاتلوهم وطردوهم لكثرتهم هناك وقلة العرب " .

فكانت اولى التحركات المغاربية بالاندلس ضد العرب في المناطق البعيدة عن مركز الامارة والواقعة في اطراف الاندلس مثل جيليقية واشـــتوريش وغرب الاندلس ، وهي المناطق التي كان فيها اعداد كبيرة من المغاربة امام قلة من العرب [3]. وقد تزعم هذا التحرك المغاربي بالاندلس زعيم لهم يقال له ابن هدين [4]. وقد سماه البعض الاخر ايضـا قطرتق [5]، فقام بالاســتيلاء على ممتلكات العرب في هذه المناطق وطردهم منها ، وقد انطلقت هذه

---

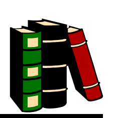
(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص43 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص6 .

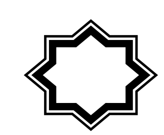
(2) مؤلف مجهول ، ص31 .

(3) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص315 .

(4) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص39 .

(5) مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص31 .





الاحداث منذ ولاية عبد الملك بن قطن الفهري على الاندلس باختيار اهلها بعد ان عزلوا الوالي عقبة بن الحجاج السلولي على اثر الاضطرابات السياسية التي حدثت في المغرب العربي بعد ثورة ميسرة المطغري .

ولمقاومة هذه الاضطرابات السياسية في الاندلس وجه عبد الملك بن قطن في سنة 123هـ /741م قوات عربية لردع وتأديب المغاربة الثائرين الا انها هزمت وبدأ امر المغاربة بالاندلس يتعاظم ويتطابق مع ما لاقاه العرب في المغرب العربي فاضطر ابن قطن الى الاستنجاد بقوات اهل الشام الذين مع بلج بن بشر المحاصرين في مدينة سبته وتقدر اعدادهم بعشرة الاف [1] ، وكان ابن قطن قد رفض السماح لهم بالعبور الى الاندلس بعد هزيمتهم في وقعة بقدورة وذلك لتخوفه من تطلع بلج بن بشر الكلبي الى السلطة او ربما لحقده على اهل الشام الذين حاربوا اهله في وقعة الحرة [2]. ولما احتاج ابن قطن الى مساعدتهم سمح لهم بالعبور واشترط عليهم مساعدته للقضاء على فتنة المغاربة في الاندلس ثم يغادرونها على الا تتجاوز مدة اقامتهم في الاندلس السنة الواحدة فاجابوه الى ذلك تحت ضغط ظروفهم السيئة واستلم منهم الرهائن [3].

وبدأ الشاميون في تصديهم الى المغاربة الثائرين في منطقة شذونة وانتصروا عليهم وغنموا دوابهم وامتعتهم ثم رجعوا الى قرطبة [4]، ومنها اتجهوا الى الشمال حيث تتركز قوات المغاربة الثائرة ضد العرب ، وقد احتشد المغاربة في حشود هائلة من جيليقية واسترقة وماردة وطلبيرة ، وتوجهوا جنوباً نحو قرطبة ، وعلى وادي سلط بالقرب من طليطلة التقوا بالقوات العربية من شاميين وبلديين ، وقد حلق الثائرين المغاربة رؤوسهم ليتميزوا بذلك عن

---

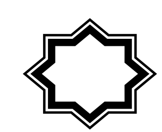
(1) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ،ص 192؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص35 .

(2) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص299 .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص193 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص56 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص38 – 39 ؛

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص56 .





العرب اقتداء بما قام به اصحاب ميسرة المطغري [1]. وقد تمكنت القوات العربية من تمزيق صفوفهم وهزمهم شر هزيمة [2].

وبوقعة وادي سلط تم القضاء على الاضطرابات التي احدثها المغاربة في الاندلس والتي هددت اسس الحكم العربي في هذه الولاية ، وعندها طلب عبد الملك بن قطن الفهري من بلج بن بشر واصحابه مغادرة الاندلس بحسب ما اتفقوا عليه ، فطلبوا منه ان يعد لهم السفن لتنقلهم دفعة واحدة الى مدينة تونس ولكنه رفض ذلك وطلب منهم ان يغادروا عبر سبتة عبر دفعات فخافوا من وقوعهم بين ايدي المغاربة مجدداً ، فانقضوا على عبد الملك بن قطن وعزلوه عن الولاية ثم قتلوه وتولى الامر من بعده في الاندلس بلج بن بشر في اول ذي القعدة سنة 125هـ / 742م [3]، فاثار مقتل ابن قطن حفيظة العرب البلديين في الاندلس فالتفوا وراء ابنيه امية وقطن وانضمت اليهم اعداد كبيرة من المغاربة رغبة منهم في الانتقام من الشاميين ، وانضم اليهم عبد الرحمن بن علقمة عامل بن قطن على مدينة اربونة ، وكما انضم اليهم عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري الذي كان يتطلع الى الولاية في الاندلس [4].

والتقت حشود وانصار عبد الملك بن قطن بالشاميين وعلى راسهم بلج بن بشر في موضع يعرف باسم قوة برطورة وعليه دارت معركة ضارية انتهت بهزيمة البلديين من العرب والمغاربة ، وانتصر الشاميين ولكن بلج بن بشر توفي بعد هذه المعركة مباشرة متأثراً بجراحه فاختار الشاميين بدلا منه ثعلبة بن سلامة العاملي [5]. ولما سمع الخليفة هشام بن عبد الملك بالاضطرابات السياسية التي عمت الاندلس ، وما آلت اليه هذه الاضطرابات من نتائج ، فسعى للقضاء على هذه الفتن التي لم تنته بعد بل ظل زعمائها كل متربص للاخر ،

---

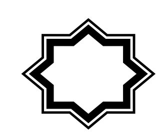
(1) ابن خلدون ، تاريخ ، ج1 ، ص119 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص56 .

(3) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص56 .

(5) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص318 .

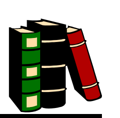
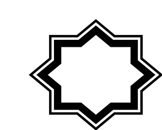



فاختار هشام بن عبد الملك ابا الخطار بن ضرار الكلبي ليتولى امر الاندلس بعد ان استشار في امرها ابن اخاه العباس بن الوليد ، وقيل ان الابيات الشـــعرية التي كتبها ابو الخطار وصور فيها ما لقيه من عذاب على يد عبيده السلمي الوالي السابق للمغرب العربي قد وصلت الى يد الخليفة هشام في هذه الاونة . وكتب هشام في تولية ابا الخطار الى والي المغرب حنظله بن صفوان فأوفده هذا الاخير الى عمله في سنة 125هـ /742م [1].

فهدأت الفتنة في الاندلس الى حين بعد وصـــول ابو الخطار اليها اذ خافه زعماء الفتنة من العرب اذ كان شديد القسوة في قمعه لكل تحرك او تمرد ومن ابرز هؤلاء الزعماء كان ثعلبة بن ســـلامة العاملي الذي عاد الى افريقية والتحق بالقيروان حيث حنظلة بن صـــفوان الكلبي . وكذلك عبد الرحمن بن حبيب فقد عاد الى افريقية واســـتقر في مدينة تونس وظل يترقب الاوضـاع فلما ساءت امور الخلافة في دمشق دعا لنفسه بالولاية على القيروان[2] .

(1) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص18 .

(2) سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص319 .

2 0 الاوضاع السياسية بالاندلس في اواخر العصر الاموي :

لقد كان لمرحلة التوتر السياسي التي عرفتها الخلافة الاموية في اواخر عهدها وما نتج عنها من اشتداد للعصبية بين القيسية واليمانية ، الاثر الكبير في تطور الاوضاع السياسية في الاندلس ، اذ لم يكن سكون الفتنة فيها أثناء ولاية ابي الخطار الكلبي الا مؤقتاً . فقد انتقلت الفتن والنزاعات الى العرب من اهل الاندلس ، وتذكر المصادر ان ابا الخطار كان متعصباً لقبيلته اذ سارع الى الوقوف الى جانب اليمنيين وفضلهم على الجماعات الاخرى من قيس ومضر [(1)] ويبرز ذلك من خلال تحيزه بالحكم على رجل كناني من مضر لصالح خصمه من غسان من اليمانية ، وعندما اشتكى زعيم كلاب الصميل بن حاتم الكلابي بشأن هذه القضية اهانة واحتقره [(2)] مما سيجعل الصميل يعمل ضد ابا الخطار .

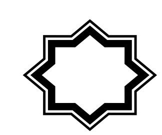
وعلى الرغم من التعصب الذي بدأ عليه ابا الخطار الا ان الاحداث في الاندلس ستؤكد ان الصراعات قد انتقلت الى الاندلس على شكل صراع بين البلديين والمستقرين الاوائل من العرب في الاندلس من الذين يريدون المحافظة على ممتلكاتهم وامتيازاتهم من دون ان يشاركهم فيها احد ، وبين الشاميين الوافدين الجدد على الاندلس والذين يتطلعون الى اقتسام خيرات الاندلس مع المستقرين الاوائل فيها ومن جهة اخرى فقد اجبرت احداث الفتن التي احدثها المغاربة في الاندلس الوالي ابا الخطار لقبول نزول الشاميين وخلق مناخ مناسب لاستقرارهم في الاندلس بعد ان خرج زعماء الفتنة وذلك لكي يخلق توازن عددي بين العرب والمغاربة المستقرين في الاندلس[(3)] . وان سير الاحداث السياسية في الاندلس سيبرز بان الصراع ليس صراعاً عصبياً وانما هو صراع مصلحة إذ أن الثائرين على ابي الخطار سوف يقدمون عليهم رجلاً من اليمانية وان ابا الخطار كان متعصباً لليمانية، وان عشائر

---

(1) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص20 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص237 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص57 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص260 .

(2) المقري ، احمد بن محمد (ت1041هـ) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس، بيروت ، 1968 ، ج3 ، ص23 – 24 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص37 – 38 .

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص24 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص38 .

يمنية قوية مثل لخم وجذام وقفت الى جانب القيسيين والمغربين وساندتهم ضد أبي الخطار ولهذا فان النزاع لم يكن قبلياً خالصاً.

بدأت بوادر الثورة على ابي الخطار في قرطبة بزعامة الصميل بن حاتم الذي اتصل بالعديد من زعماء القبائل العربية مثل ابي عطاء المري وثوابة بن سلامة الجذامي، كما شاركت في هذه الثورة مجموعات عربية اخرى من لخم وجذام من اشبيلية ، ونبلة ، وباجة ، واكشونية (1)، ولم يكن أمام أبي الخطار سوى الاعتماد على المغاربة والبلديين للقضاء على الثوار (2). ووقعت المواجهة بين الفريقين بالقرب من شذونة وأسفرت المعركة عن هزيمة أبي الخطار وأسره (3)، وتولى امر الاندلس ثوابة الجذامي واستمرت ولايته حتى سنة 129هـ/746م ، وظلت الاندلس بعد ذلك نحو أربعة أشهر من دون والٍ نظراً لعدم اتفاق الزعماء على شخص معين وفي الاخير استقر الرأي على عبد الرحمن بن كثير اللخمي (4).

وفي خضم هذه الاحداث كانت الخلافة الاموية في اضطراب كبير وتدهور الموقف في كل أرجاء الدولة العربية تقريباً الى فوضى شاملة ، ففي دمشق قتل الخليفة الوليد بن يزيد سنة 126هـ/ 744م . وتولى يزيد الثالث ، فاستمرت الاضطرابات تعم الدولة العربية الإسلامية ، حتى ولى الامر مروان بن محمد (5). وفي المغرب اخرج عبد الرحمن بن حبيب الفهري الوالي حنظلة بن صفوان سنة 127هـ/744م ، واغتصب الولاية لنفسه (6)، وعمت الفتن والصراعات المغرب فأصبحت الاندلس معزولة عن بقية اجزاء الدولة العربية الإسلامية ، فأستمر بذلك الصراع فيها بين جميع القوى في البلاد ،

---

(1) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص38 .

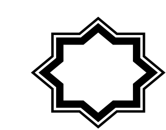
(2) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص338 – 339 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص360 –361 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص237 – 238 ، ج3 ، ص23 – 24 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص37 –39 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص57 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص216 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص40 .

(5) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج2 ، ص775 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص323.

(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223 – 224 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية ، ص123 – 124 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص60.

فظهر على مسرح الاحداث السياسية يحيى بن حريث الجذامي من البلد بين وناصب الشاميين العداء وطالب باحقيته في ولاية الاندلس ، فأضطر الصميل وبقية القادة الشاميين الى منحة كورة رية ، وبعدها اتفق الشاميون والبلديون المستقرون الاوائل في الاندلس على اختيار الوالي الجديد للاندلس وهو يوسف بن عبد الرحمن الفهري وهو المقرب جداً من الصميل ومن المستقرين الاوائل فتولاها سنة 129هـ/746م(1). وظل في ولايتها حتى قدوم عبد الرحمن الداخل وقد قام يوسف الفهري بطرد يحيى بن حريث من كورة رية وجرده وقبيلته جذام من كل الامتيازات (2). فرد يحيى على هذه السياسة بان اقام حلفاً مع أبي الخطار زعيم جند نبلة واشبيلية والوالي المخلوع (3)، فتألفت اغلب قوة المعارضة الجديدة من اليمانية ، وفي المقابل عمل الصميل زعيم القيسية جنباً الى جنب مع يوسف الفهري القرشي ، ووقعت بين الطرفين معركة الوادي الكبير بالقرب من قرطبة سنة 130هـ/747م ، وفي هذه الموقعة قتل يحيى الجذامي وأبا الخطار بعد أسرهما مع العديد من أنصارهما (4).

استمرت الاوضاع مضطربة في الاندلس في ظل غياب الحكومة المركزية التي كانت تحتضر تحت ضربات اصحاب الرايات السود من العباسيين الى ان اسلمت أمرها نهائياً سنة 132هـ/749م .

المبحث الثالث

الاحداث السياسية بالمغرب العربي في اواخر العصر الامـوي

1 0 عبد الرحمن بن حبيب الفهري وامارة الاستيلاء :

---

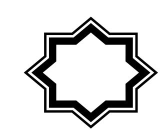
(1) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص375 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص25 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص41 .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص60 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص57 .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص61 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص58 .

(4) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص20 – 21 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص375 –376 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج5 ، ص25 –26 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص60 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص42 –43 .



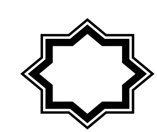


على اثر وصول عبد الرحمن بن حبيب الفهري وبلج بن بشر القشيري الى الاندلس في اواخر ولاية عبد الملك بن قطن الفهري ، عمت الاندلس حقبة من الاضطرابات السياسية تزعمها المغاربة في البداية ، ثم تولاها بعد ذلك الزعماء العرب المتطلعين الى الامارة واسفرت هذه الفتن عن مقتل عبد الملك بن قطن واستيلاء بلج بن بشر على الامارة في الاندلس[1] . فما كان من الخلافة الاموية ومن ورائها والي المغرب حنظله بن صفوان الا ان عينت على الاندلس واليا جديداً هو أبا الخطار بن ضرار الكلبي، فوصلها سنة 125هـ/742م[2] وبادر بالقضاء على الفتن السياسية بالاندلس بأن تتبع زعماء هذه الفتن ولاحقهم بكل قوة ، فأضطر كل من عبد الرحمن بن حبيب ، وثعلبة بن سلامة العاملي الذي تولى امر اهل الشام بعد وفاة بلج الى الرجوع الى افريقية هرباً من بطش أبا الخطار ، فألتحق ثعلبة بالقيروان في حين توجه عبد الرحمن الى مدينة تونس وبدأ يدعوا لنفسه[3] .

وفي اوائل سنة 126هـ/743م وصلت الى المغرب العربي انباء مقتل الخليفة الوليد بن يزيد ، واضطراب بلاد الشام بالفتن والنزاعات حول الخلافة ، فقرر عدد كبير من اهل أفريقية ولا سيما من الشامين الرجوع الى المشرق وكان من بين هؤلاء ثعلبة بن سلامة العاملي [4]، وبذلك ساعدت الظروف السياسية في البلاد الإسلامية بصفة عامة عبد الرحمن بن حبيب ان يتطلع الى ولاية المغرب التي كان لا يزال عليها حنظلة بن صفوان ، وأجابه لذلك الكثير من أنصار الفهريين في افريقية [5]، وحتى لا يضيع الفرصة بدأ عبد الرحمن بحشد حشوده وانصاره في مدينة تونس للزحف على القيروان وانتزاعها من

(1) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص40 .
(2) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص18 .
(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص60 .
(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص60 .
(5) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص123 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص60 .





حنظلة بن صـــفوان [1]، الذي كان من المفترض ان يتهيأ لمقابلة عبد الرحمن بن حبيب عسـكرياً ، ولكن حنظلة كان رجل دين ورعاً يخاف الله ، ويخاف هدر دماء المسـلمين ولا يجوز القتال الا في المشـركين او الخوارج [2]، فبادر الى اتباع الطرائق السـلمية مع عبد الرحمن حقناً لدماء المسـلمين ، ولعل هذا الاخير يسـتفيق ويعود الى رشـده ويرجع عما هو راكب من خطأ ويتجنب الفتنة ويعود الى الطاعة [3].

فأرسـل حنظلة وفداً مكونا من خمسـين رجلا من كبار اعيان اهل القيروان الى تونس لمفاوضـة عبد الرحمن ودعوته الى الطاعة ، فلما دنوا من اسوار مدينة تونس وصلتهم انباء استيلاء مروان بن محمد على الخلافة بعد خلع ابراهيم بن الوليد فهموا بالعودة من حيث اتوا الا ان فرســان عبد الرحمن بن حبيب القوا القبض عليهم وسـاقوهم الى عبد الرحمن الفهري الذي احتجزهم كرهائن عنده [4].

ثم ســـار عبد الرحمن بن حبيب من تونس نحو القيروان على راس قواته وجلب معه الرهائن وعسكر في موقع يعرف باسم سبخة سجوم قريب من القيروان على مسار ثلاثة ايام منها في بداية سنة 127هـــ/744م [5]. ومنها وجه رسالة الى حنظلة بن صفوان يطلب منه فيها مغادرة القيروان خلال ثلاثة ايام وحذر صـــاحب بيت المال في القيروان من الا يمنح حنظله اكثر مما يسـتحقه من عطائه [6]، وسـار نحو القيروان محذرا اهلها من ارتكاب أي

---

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223 .

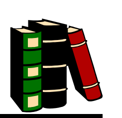
(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص311 .

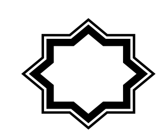
(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصــــر ، ص223؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية ، ص123 ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص60 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص311 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصــر ، ص223؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص 124 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص60.

(6) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص223؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص402 .





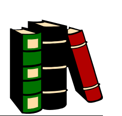
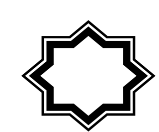
عمل ضـده فسـيقتل من معه من الرهائن بقوله بحسـب رواية ابن الاثير [1]: " ان رمى احد من اهل القيروان بحجر قتلت من عندي اجمعين " ، فأثر حنظلة بن صفوان ان ينسحب من القيروان فدخلها عبد الرحمن ومنع الناس من الخروج وراءه او تشـــييعه [2]. وبهذا اســـتولى عبد الرحمن بن حبيب الفهري على ولاية القيروان بلا وجه شـــرعي ، وحاول ان يثبت اقدامه في ولايته وان يكســـب لها الشـــرعية ، فكتب الى الخليفة مروان بن محمد مبايعاً له وارسل له الهدايا ، فكتب اليه مروان بولاية المغرب [3].

---

(1) الكامل ، ج5 ، ص312 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص60 .

(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص124 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص61 .

(3) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص126؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص61.

2 0 الاحداث السياسية والفتن الداخلية في ولاية عبد الرحمن بن حبيب

وصل عبد الرحمن الفهري الى ولاية المغرب في فترة او حقبة كانت فيها البلاد تغلي بالاضطرابات والفتن السياسية زيادة على ما آلت اليه الاوضاع السياسية في المشرق من صراعات دموية على ايام الخليفة مروان بن محمد ، مما زاد الامر سوء في المغرب بحيث اصبحت العناصر المتصارعة في المغرب لا تعير أي اهتمام للسلطة المركزية في القيروان ، لاسيما انهم كانوا ينظرون الى ان عبد الرحمن اغتصب الولاية مما زادهم طمعاً في المغامرة علهم يصلون الى ما وصل اليه ، فاضطربت بذلك بلاد المغرب في كل انحائها وسادت فيها حقبة اطلق عليها سعد زغلول عبد الحميد (1) اسم " ملوك الطوائف " ، اذ فقدت القيروان سيطرتها على البلاد فاستقلت الاقاليم والمدن في المغرب عن عاصمتها القيروان واحتدت الاوضاع السياسية في تونس وباجة وفي الساحل الافريقي وفي قابس واطرابلس ، فلم يبق تحت سيطرة عبد الرحمن سوى القيروان . وعليه ان يقضي على كل هذه الفتن وان يعيد سيادة القيروان على كل ارجاء المغرب العربي .

أ – فتنة عروة بن الوليد وابي عطاف الازدي :

لم يمض شهر واحد على ولاية عبد الرحمن الفهري على القيروان حتى فوجئ بحركات عارمة وفتن عمت المغرب العربي ومدنه واقاليمه ، فثار عليه خوارج صنهاجة الصفرية في باجة بزعامة ثابت بن وريدون وعبد الله بن سكردير (2).كما ثار عليه في مدينة تونس عروة بن الوليد الصدفي ، وثار الساحل في المنطقة ما بين تونس وسوسة بزعامة عمران بن عطاف الازدي ، ونزل بطيفاس (3)، وسماها الرقيق القيرواني (4) " طساس" .

واستعد عبد الرحمن الفهري لمواجهة هذه الفتن لتثبيت زعامته على القيروان ، فبادر بتجهيز جيش اسند قيادته الى اخيه الياس وامره بالمسير الى تونس متبعا الطريق الساحلي

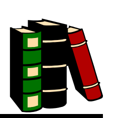
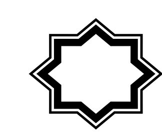
---

(1) تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص317 .

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص223 .

(3) الرقيق القيرواني ، الذي يذكر اسم عروة بن الزبير بدل عروة بن الوليد ، تاريخ افريقية ، ص125 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص312 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص61 .

(4) تاريخ افريقية ، ص125 .

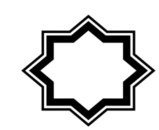
وعندما يمر بجماعة أبي عطاف الازدي يتجاوزهم في مسـيره ولا يلتفت اليهم موهما اياهم بانه في طريقه الى تونس قاصداً عروة بن الوليد ، وعندما يصل منطقة معينة يتوقف حتى يرد عليه جاسوس عبد الرحمن الذي دسه بين قوات ابي عطاف ، فكان الامر كذلك وباغت الياس ابا عطاف وجموعه وهم في غفلة من امرهم واعمل فيهم القتل وقتل ابو عطاف وارسل الياس راسه الى عبد الرحمن بالقيروان في سنة 130 هـ/747م[1].

وبعدها كتب عبد الرحمن الى اخيه الياس يامره بالتوجه الى تونس لعروة بن الوليد ، ففعل الياس وعندما اقترب من تونس قسم قواته الى ثلاث مجموعات كل مجموعة ضمت مائتي فارس ، وسارت كل مجموعة في طريق من الطرق المؤدية الى مدينة تونس ، فكانت مجموعة على طريق الجزيرة ، ومجموعة على طريق باجة ، والمجموعة الثالثة على طريق القيروان [2]، فلما شاهد ذلك عروة وجماعته اعتقدوا انها وفود من الانصار واردة عليهم فاطمئنوا اليهم ، الامر الذي استغله الياس فباغت عروة وجموعه وقتله ، وقتل معه الكثير من اصحابه ثم ارسل راسه الى عبد الرحمن بالقيروان [3] ، وبذلك تمكن عبد الرحمن من القضاء على الحركات التي ثارت ضده في شمال افريقية وتسكت المصادر عن تعامل عبد الرحمن الفهري مع المنتفضين في باجة بقيادة ابن وريدون وابن سكردير والظاهر انهم لزموا الحذر والهدوء بعد قضاء عبد الرحمن على حركة تونس وساحل أفريقية فاجل عبد الرحمن القضاء عليها ، لاهتمامه بفتن اخطر منها .

ب 0 ثورة الخوارج الاباضية في اطرابلس :

وفي اقليم اطرابلس اجتمعت حشود كبيرة من المغاربة الذين اعتنقوا المذهب الاباضي وناصبوا عبد الرحمن الفهري العداء ، فاجتمعوا تحت قيادة عبد الجبار بن قيس المرادي ، والحارث بن تليد الحضرمي [4]، وقد كان سبب ثورتهم هو ان عبد الرحمن الفهري كان قد

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص125 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص312 .
(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص125 .
(3) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص128 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص313 .
(4) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص411 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص224.

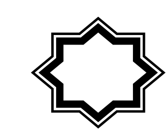
ولى امر اطرابلس الى احد اخوانه ، فقام هذا الاخير بالقبض على عبد الله بن مسعود التجيبي احد زعماء الاباضية وقتله في سنة 129هـ/746م [(1)]،ورداً على ذلك اجتمعت الاباضية وزعمائها بالقرب من اطرابلس في سنة 131هـ /748م وبدأت تتهيأ للثار للتجيبي [(2)]، وقد حاول عبد الرحمن ان يمنع اندلاع الفتنة باطرابلس فعزل اخاه عن ولايتها وعين بدلاً عنه حميد بن عبد الله العكي [(3)]، وارسل احد عماله بنواحي اطرابلس وهو بشر بن حنش القيسي مع بعض مشايخ اطرابلس الى زعماء الاباضية ليفاوضوهم ، ولكن المغاربة الاباضية قاموا بقتلهم عن اخرهم[(4)] .

ولما فشلت السياسة السلمية مع المغاربة الاباضية استعد عبد الرحمن للقضاء عليهم عسكرياً وقد كان بطبعه ميالاً لحسم الخلافات والفتن بالسيف ، وبمجرد سماعه بمقتل وفده اليهم خرج من القيروان في قلة من اصحابه متوجهاً الى اطرابلس متعجلاً على لقاء الخوارج والانتقام لاصحابه ، ولكنه لما وصل قابس وصلته اخبار مقلقة من القيروان فعاد الى القيروان [(5)]. ثم استخلف عليها عمر بن نافع وعاود المسير نحو اطرابلس واغلب الظن انه بقى بقابس سنة 131هـ/748م ليكون قريباً من الاحداث [(6)].

وكان الخوارج الاباضية قد زحفوا نحو اطرابلس وحاصروا واليها العكي في بعض القرى القريبة منها ، ولما وقع الوباء في صفوف قوات العكي المحاصرة فاوضهم وطلب منهم الامان فمنحوه اياه على ان يخرج بقواته من المدينة ، وفي اثناء انسحابه قبض الزعيم الخارجي على احد اصحابه وهو نصر بن راشد مولى الانصار وقتله لاتهامهم اياه بالتحريض على قتل عبد الله بن مسعود التجيبي[(7)] ، وقوي موقف المغاربة الاباضية اذ انضمت اليهم هوارة الى جانب زناتة ، ولتدارك الوضع ارسل عبد الرحمن قوة من الفرسان

---

(1) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص411 .
(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص128 .
(3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص224 ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص128 .
(4) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص128 .
(5) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص411 .
(6) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص412 .
(7) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص224 .

بزعامة محمد بن مفروق وكتب الى عامله على اطرابلس يزيد بن صـــفوان الذي يظهر انه خلف العكي ، وامره ان يخرج مع ابن مفروق ، والتقـت قوات عبـد الرحمن الفهري مع المغاربة الاباضـــية على ارض هوارة ونظراً لتفوق المغاربة من حيث العدد فقد انهزم جيش عبد الرحمن وقتل محمد بن مفروق ويزيد بن صفوان ، وانهزم مجاهد بن مسلم بمن بقى من القوات (1). وحشـد عبد الرحمن جيشـا اخر واسـند قيادته الى عمرو بن عثمان ولكنه مني بالهزيمة ايضـا في ارض زناتة وتمكن قائده من الهرب . وعلى اثر هذه الانتصـارات التي حققها المغاربة الاباضـــية زحفوا نحو مدينة اطرابلس وتمكنوا من دخولها (2). وعاود عمرو بن عثمان ومعه مجاهد بن مسـلم الهجوم على المغاربة الاباضـــية بمدينة داغوغا * فطلع عليهما الحارث الحضرمي واجبرهما على الفرار عبر الصحراء وتوجه عمرو بن عثمان نحو سرت ولكن خيل الخضرمي داهمته وقتلت الكثير من اصحابه ونجا عمرو بن عثمان بنفسه بعد ان جُرح (3).

وبهذه الانتصـارات التي حققها المغاربة الاباضـية على جيش عبد الرحمن الفهري في اقليم اطرابلس عظم شـأنهم وازدادت قوتهم وتضـخمت اعدادهم ، فازداد خطرهم على افريقية والمغرب ، ولكن مـا لبثت هذه القوة ان انكســرت اذ حدث خلاف بين زعيمي المغـاربـة الاباضـية في مسـالة فقهية ، فاحتكما بينهما الى السيف فقتل كل واحد منهما الاخر (4) ولكن في رواية اخرى فان عبد الرحمن الفهري قاد بنفسه قوة على المغاربة الاباضية وتمكن

---

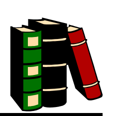
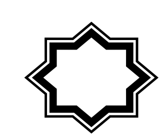
(1) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج2 ، ص411 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص224 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص224 .

* داغوغا : مدينة تقع على بعد 127 ميل غربي سرت 849 ميل غرب قصور حسان . ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد بن عبد الملك وابن الفقيه الهمداني، ابو بكر احمد بن ابراهيم ، صـــفة المغرب واوربا ، المكتبة العربية الفرنسية ، طبعة الجزائر 1949 ، ص4 .

(3) ابن خرداذبة وابن الفقيه ، صفة المغرب واوربا ، ص4 .

(4) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص225 .

من تشـــتيتهم وقتل زعيميهم [1] ثم زحف عبد الرحمن نحو المدينة اطرابلس التي كان فيها اسماعيل بن زياد النفوسي الذي خلف عبد الجبار والحارث في زعامة المغاربة الاباضية ، وتمكن عبد الرحمن من هزمه واستعادة اطرابلس سنة 132هـ/749م [2]، فعمر سـورها وانتقل اليها الناس من كل مكان ، وواصـل عبد الرحمن انتقامه من المغاربة شـر انتقام اذ يقول ابن عبد الحكم [3]، انه ضـرب اعناقهم وصـلبهم في حين يقول الرقيق القيرواني [4] " انه امتحن بهم الناس فكان يؤتي بالاسـير فيأمر من يتهمه بتحريم دمه بقتله " ، وبهذه الصـرامة والحزم والعنف اسـتطاع عبد الرحمن بن حبيب ان يقضـي على اخطر الفتن التي عرفها في ولايته . ثم عاد عبد الرحمن الى القيروان وفيها وصـله خبر مقتل مروان بن محمد واستلام العباسيين الخلافة .

وبهذا سوف ندخل الى مرحلة جديدة من الحياة السياسية للمغرب العربي وهي مرحلة التارجح او الحقبة الانتقالية ما بين الولاء للخلافة الاموية والولاء للخلافة العباسية .

3 0 الاسرة الفهرية وتطلعها السياسي في المغرب :

لقد اسـتحوذ عبد الرحمن بن حبيب الفهري على قمة الهرم السـياسـي في المغرب العربي بانتزاعه ولاية القيروان ، كما بينا سـابقا ، وكان ذلك في اواخر الخلافة الاموية وفي ظروف كانت فيها الدولة العربية الإسلامية بكاملها تعاني من اضطرابات سياسية كبيرة ومن ضـمنها كان المغرب يضـطرم بنار الفتنة والنزعات الاسـتقلالية التي عمت اقاليمة ، وخلال هذه الاوضـاع الصـعبة حاول عبد الرحمن الفهري زعيم الاسرة الفهرية في المغرب ان يثبت جدارته في تزعم ولاية المغرب واستمراره فيها ، عن طريق السيطرة على الموقف والقضـاء على الفتن والنزاعات فيه .

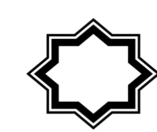
---

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص129 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص313 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص106 .

(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص313 .

(3) فتوح مصر ، ص225 .

(4) تاريخ افريقية ، ص129 .

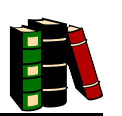
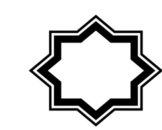
وفعلاً فقد كان عبد الرحمن الفهري جديراً بذلك إذ اثبت انه رجل المغامرة وركوب المصـــــاعب ، فتربع على قمة ولاية القيروان ودانت له اقاليم المغرب كله بالهدوء والطاعة، ولكن مع ذلك بحث عبد الرحمن الفهري مع قوة الشـكيمة على الشـرعية السـياسـية والدينية لحكمه للمغرب ليقوى من حجته في منازعة خصـــومه على الســلطة في المغرب ، ومن ثم ســـوف نراه ينتقل في الولاء من الخلافة الاموية الى الخلافة العباســـية ، ولتحصـــيل هذه الشـرعية التي ما كان بحثه عنها خدمة لوحدة الدولة العربية الإسـلامية وجمع شـملها ، وانما لتأسـيس اسـرة فهرية يتولى افرادها حكم المغرب بالوراثة . وهذا ما يمكن ان نعده بداية حركة سياسية جديدة في اقاليم الدولة العربية الإسلامية البعيدة ، تجسدت في تكوين امارات مستقلة تدين للخلافة فقط بالولاء والخطب باسم الخليفة . وهو ما عمل عبد الرحمن على تأسيسه من خلال اسـرته التي سـاد حكمها للمغرب العربي طيلة المدة الانتقالية من الخلافة الاموية الى الخلافة العباسية ، وشكلت هذه الاسرة خلالها نوعاً من الكيان السياسي المستقل عن الخلافة المركزية ، اذ كان بامكانها منح الولاء للخلافة متى شاءت وسحبه منها متى شاءت .

أ 0 عبد الرحمن بن حبيب والولاء الاموي العباسي :

بعد ان امضـــــى عبد الرحمة بن حبيب الفهري طيلة الاربع ســـنوات الاولى من استيلائه على ولاية القيروان في القضـاء على اخطر الحركات وابرز الخصوم له في المغرب ، وبعد ان تمكن من ذلك في سنة 131هــ/748م ، لم يبق امامه سوى إضفاء الشرعية على ولايته للمغرب فكتب في ذلك الى الخليفة الاموي مروان بن محمد ، وما كان من هذا الخليفة الا الرضـــوخ للامر الواقع لاســـيما في ظروف خلافته الصـــعبة وكتب اليه بولاية افريقية والمغرب والاندلس [1]. ولكن هناك اختلاف بين الروايات حول تحديد زمن تولية مروان بن محمد عبد الرحمن بن حبيب ، اذ يفهم من رواية ابن عذارى[2] ان هذا الامر تم بعد قضـــاء

(1) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص129 .

(2) البيان المغرب ، ج1 ، ص61 .

عبد الرحمن بن حبيب على ثورة المرادي في مدينة تونس وثورة ابي عطاف في الســـاحل ، أي ان ذلك تم قبل سـنة 129هـــ/746م . اما رواية الرقيق القيرواني[1] فيفهم منها ان هذا الخلع تم في اواخر سنة 131هـ/748م وفي اوائل سنة 132هـ/749م . وذلك بعد قضاء عبد الرحمن الفهري على انتفاضـة المغاربة الاباضـية في اطرابلس ، اذ ان عبد الرحمن راسل بعد ذلك الخليفة مروان الثاني وتقول كذباً على حنظلة بن صـــفوان ، فكتب اليه الخليفة بالولاية وطلب منه الورود عليه في دمشـــق ولعل مروان بن محمد كان يرى في عبد الرحمن انه شـخص يمكن التعاون معه والاسـتفادة منه في القضـاء على اعداء الخلافة الاموية ولاسـيما بعد ان تفاقم خطر الرايات الســـود ، ونحن نميل الى الرواية الثانية لقربها اكثر من واقع الاحداث .

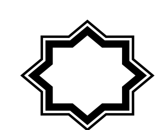
ولكن الامر لم يطل كثيراً بمروان بن محمد اذ قتل في نهاية سنة 132هـ/749م على يد القواد العباســـيين عبد الله بن علي واخيه صـــالح بن علي ، وبمقتله انتهت مرحلة من تاريخ الدولة العربية الإسـلامية بسـقوط الخلافة الاموية ، ودخلت الدولة في مرحلة تاريخية جديدة مع قيام الخلافة العباسية ، وتولى الخلافة اول الخلفاء العباسيين الا وهو ابو العباس السفاح سنة (132هـ/749م – 136 /753م) .

وعلى اثر هذا ايضـا فقد دخلت الحياة السـياسـية في المغرب العربي مرحلة جديدة اذ بادر عبد الرحمن بن حبيب الفهري باعلان الولاء الى ابي العباس السفاح الذي بدوره اقره في ولايته[2] . واسـتمرت الحياة السـياسـية في المغرب في ظروف جديدة وخلافة جديدة واحداث متغيرة .

---

(1) تاريخ افريقية ، ص129 .

(2) الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص132 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1 ، ص62 .

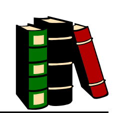
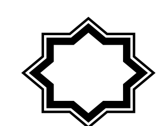



الخاتمــة

لقد اســتطاع القادة العرب المســلمون خلال العصــر الاموي تحويل اقليم المغرب العربي الى ارض عربية اسلامية بفضل جهودهم ومثابرتهم على الجهاد ، والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل نشر الاسلام بين شعوب المغرب العربي ، فكان لهم الفضل في تحويل الشعوب التي اختلفت دياناتها باختلاف ديانات الأقوام والأمم التي سيطرت عيها قبل التحرير العربي الإسلامي الى شعوب مسلمة قد حسن إسلامها وانتشرت بينها اللغة العربية لغة القران بسرعة ، واستمر فيها الإسلام الى اليوم .

وعلى الرغم من إسلام هذه الشعوب فقد كان للسياسة الأموية في هذه الشعوب والتي تحيزت للعنصر العربي ، مع اختلاف سير ولاتها فيها ، العامل الأساس في خلق جسد داخل المغرب العربي وشعوبه اخذ ينمو شيئاً فشيئاً مع تطور الاحداث السياسة في هذه البلاد ، وكبرت معه مناهضــته للحكم العربي وبمرور الوقت تحول هذا الجســد الى تنظيمات ثورية قادها المغاربة بفكر خارجي ، ونجحت في النهاية في تأسيس كيانات مناهضة للحكم العربي في ربوعها ، واستطاعت ان تؤسس دويلات مستقلة عن هذا الحكم ، واستمرت الى مدة طويلة ، حتى القرن الثالث مجرى حيث ، انتهت هذه الدويلات على يد الفاطميين الذين سيطروا على المغرب العربي .

ومن ثم فان شعوب المغرب العربي ما كان لينجح معها سوى سياسة اللين والاخاء والمســاواة مع اخوانهم من العرب المســلمين ، ولما ظهرت هذه الســياســة في حقبة ما من الخلافة الاموية عمَّ السلام هذه الشعوب التي ما ان احست بالاستبداد والاهانة حتى تمردت على الحكم العربي ولم تنجح الخلافة العباســية التي خلفت الخلافة الاموية على رأس الدولة العربية الإسلامية في استعادة كل إرجاء المغرب العربي الذي عرف في حقبة ما الاستقلال التام ، فالمغاربة اذن ما رفضوا الاسلام او العروبة ولكنهم رفضوا الاستبداد والتسلط .

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر العربية :

ابن الابار ، ابو عبد الله محمد القضاعي البلنسي(ت 658هـ/1260م).

1. الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، 1963 .

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي (ت 630هـ/1233م) .

2. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، 1979 .

الادريسي ، الشريف ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز (ت 560هـ/1161م).

3. صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، نشر: دوزي ودي غوية ، ليدن ، 1893 .

الاصطخري ،ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت346هـ/957م)

4. المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1927 .

البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 478هـ/1094م).

5. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع ، تحقيق محمد السقمان ، القاهرة ، لا . ت .
6. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، لا . ت .

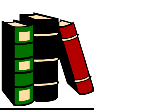
البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م) .

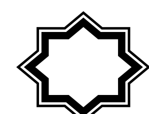
7. فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، ط1 ، مطبعة السعادة ، القاهرة، 1959 .

التيجاني ، عبد الله بن محمد (ت728هـ/1327م) .

8. رحلة التيجاني ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، 1958 .

ابن تغري بردي ، ابو المحاسن (ت874هـ/1476م) .





9. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1956 .

الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين عبد الله ياقوت (ت626هـ/1226م) .

10. معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1955 .

الحميري ، محمد بن عبد الله (ت727هـ/1210م) .

11. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احســـان عباس ، ط2 ، بيروت ، 1984 .

ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/977م) .

12. صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1962 .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضري المغربي(ت808هـ/1405م).

13. تاريخ ابن خلدون المســـمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصـرهم من ذوي السلطان الاكبر ، بيروت ، 1971 .

14. المقدمة ، لا . ط ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، لا . ت .

ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد بن عبد الملك(ت280هـ/893م) وابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن ابراهيم (ت 365هـ /975م) .

15. صفة المغرب واوربا ، المكتبة العربية الفرنسية ، مطبعة الجزائر ، 1949 .

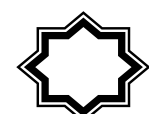
ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ/854م).

16. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، النجف ، 1967 .

الدباغ ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري (ت 843هـ/ م) .

17. معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، تحقيق: ابراهيم شـبوح ، القاهرة ، 1968 .





الدرجيني ، ابو العباس احمد بن سعيد (ت670هـ/1300م) .

18. طبقات المشـــايخ بالمغرب ، تحقيق: ابراهيم طلاي ، مطبعة الجزائر ، لا . ت .

الديار بكري ، الامام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن (ت966هـ/1569م).

19. تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، لا . ت .

الدينوري ، ابو حنفية احمد بن داود (ت282هـ/895م).

20. الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ، 1960 .

ابن ابي دينار ، محمد بن ابي القاسم القيرواني كان حياً سنة 1110هـ.

21. المؤنس في تاريخ افريقية وتونس ، تحقيق : محمد شـــمام ، تونس ، 1967 .

ابن رستة ، احمد بن عمر (ت 310هـ/922م)

22. الاعلاق النفيسة ، ليدن ، 1891 .

الرقيق القيرواني ، ابو اسحاق ابراهيم (ت بعد سنة 423هـ/1026م) .

23. تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق :المنبجي الكعبي ، تونس ، 1985.

الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، (ت1205هـ/1823م)

24. تاج العروس من جواهر القاموس ، ط1 ، القاهرة ،1927

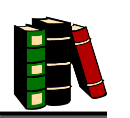
الزركلي ، خير الدين (682هـ/1302م) .

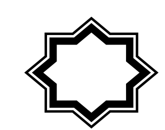
25. كتاب الاعلام ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1986 .

ابو زكريا ، يحيى بن ابي بكر (عاش قي القرن 5هـ/11م) .

26. كتاب السيرة واخبار الائمة ، تحقيق : عبد الرحمن ايوب ، الدار التونسية للنشر، تونس ،1985 .

ابن سعيد المغربي،ابو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك(ت 685هـ/1305م)





27. كتاب الجغرافيا من المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة، 1964 .

السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (كان حياً سنة 1250هـ)

28. الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، الدار البيضاء ، 1954 .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1534م).

29. تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2 ، مطبعة السعادة ، مصر ،1959 .

الشماخي ، الامام ابو العباس احمد بن سعيد (ت928هـ/1521م).

30. كتاب السير ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط2 ، القاهرة ،1948 .

الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ/922م).

31. تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ، 1866 .

ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ/1360م) .

32. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق: محمد علي الحجاوي ، ط1 ،القاهرة ،1954 .

ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ/870م)

33. فتوح مصر واخبارها ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1920 .

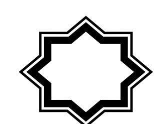
ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد (ت 712هـ/1312م) .

34. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال ، بيروت ،لا . ت.

ابو العرب ، محمد بن احمد التميمي (ت333هـ /   م) .

35. طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق: علي الشابي ونعيم البياضي ، تونس ، 1968 .

عبيد الله بن صالح (ت في القرن 8هـ/14م).

36. نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، العدد 2 ، 1954 .

ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ/1331م).

37. المختصر في اخبار البشر ، بيروت ، 1956 .

ابن قتيبة ، ابو محمد عبيد الله بن مسلم (ت276هـ/889م).

38. الامامة والسياسة ، تحقيق محمد الزيني ،مطبعة دار الاندلس ، النجف،لا . ت.

وتحقيق : خليل منصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 .

39. كتاب المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة،1960 .

ابن القوطية ، ابو بكر محمد القرطبي (ت 367هـ/977م) .

40. تاريخ افتتاح الاندلس ، دون فوليان ريبيرا ، مدريد ، 1926 .

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1292م)

41. اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لا . ت .

القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت821هـ/1418م)

42. صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، القاهرة ، لا. ت .

ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت774هـ/1382م)

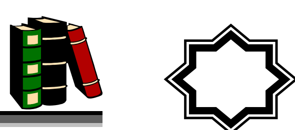
43. البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1932 .

الكندي ، محمد بن يوسف (ت350هـ/960م) .

44. كتاب ولاة مصر ، تحقيق: حسين نصار ، دار صادر ، بيروت ، 1959 .

45. كتاب الولاة والقضاة ، تهذيب: رفن كست ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت، 1908 .

المالكي ، ابو بكر عبد الله بن ابي عبد الله (ت474هـ/1181م)



46. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير اخبارهم وفضلائهم وواوصافهم ، تحقيق :حسين مؤنس ، القاهرة ، 1951 .

مؤلف مجهول .(عاش في القرن 6هـ/12م).

47. الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986 .

مؤلف مجهول .

48. اخبار الدولة العباسية ، تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، بيروت ، 1971 .

مؤلف مجهول .

49. اخبار مجموعة ، نشر لافويني ، القطرة ، مدريد ، 1868 .

المراكشي ، محي الدين عبد الواحد بن علي (توفي في النصف الثاني من القرن 7هـ/12م) .

50. المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : سعيد الريان، القاهرة، 1945.

المسعودي ، ابو الحسين علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)

51. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: مفيد محمد قيمحة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986 .

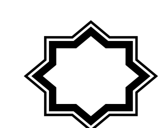
المقدسي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت 387هـ/997م)

52. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، نشر : دي غوية ، ليدن، 1906 .

المقري ، احمد بن محمد (ت 1041هـ/1631م) .

53. نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، 1968 .





المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت 845هـ/1457م)

54. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، مكتبة المثنى ، بغداد ، لا . ت .

وطبعه دار صادر ، بيروت ، لا . ت .

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1320م) .

55. لسان العرب المحيط ، بيروت ، 1955 .

الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (334هـ/954م).

56. كتاب الاكليل ، تحقيق: علي الاكوع ، لا. ط ، دار الحرية ، بغداد ، 1980 .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1345م).

57. نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ، 1923 .

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 284هـ/897م).

58. تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، لا . ت .

59. كتاب البلدان ، نشر: دي غوية ، ليدن ، 1892 .

ثانياً : المراجع العربية والاجنبية المعربة :

احمد ، محمد حلمي محمد .

1. الخلافة والدولة في العصر الاموي ، القاهرة ، 1966 .

الالوسي ، محمد شكري .

2. بلوغ العرب في معرفة احوال العرب ، تحقيق :محمد بهجة الاثري ، ط3 ، القاهرة ، 1966 .

بروكلمان ، كارل .

3. تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية : نبيه ابراهيم بعلبكي ، ط8 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1979 .

الجنحاني ، الحبيب .

4. سـياسـة الخلافة الاموية تجاه المغرب ، مقال مجلة الحياة الثقافية ، وزارة الشؤون الثقافية ، العدد 1 ، تونس ، 1979 .

حسن ، علي حسن .

5. تاريخ المغرب العربي ، عصر الولاة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1977 .

ديوز ، محمد علي .

6. تاريخ المغرب الكبير ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963 .

دكسن ، عبد الامير .

7. الخلافة الاموية من 65هـ/685م الى 86هـ/706م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1973 .

عبد الحميد ، سعد زغلول .

8. تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1979 .

عبود ، محمد عبد السلام

9. تاريخ المغرب ، دار الطباعة المغربية ، ط2 ، تطوان ، 1957 .

العرباوي ، محمد المختار .

10. في مواجهة النزعة البربرية واخطارها الانقسامية ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 .

العظم ، رفيق بك .

11. اشهر مشاهير الاسلام ، ط5 ، مصر ، 1941 .

عرفان ، عبد الحميد .

12. دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، مصر ، 1954 .

الزاوي ، الطاهر احمد .

13. تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف ، مصر ،1954 .

سالم ، السيد عبد العزيز .

14. تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

الشرقاوي ، محمد عبد المنعم ومحمود الصياد .

15. ملامح المغرب العربي ، الاسكندرية ، 1959 .

شلبي ، احمد .

16. موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة ، النهضة المصرية، القاهرة، 1984.

طه ، عبد الواحد ذنون .

17. الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقية والاندلس ، بغداد ، 1982 .

الكبيسي ، عبد المجيد محمد صالح .

18. عمر هشام بن عبد الملك ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، 1975 .

مؤنس ، حسين .

19. فتح العرب للمغرب ، مكتبة الاداب بالجاميزت ، بلا . ت .

ماجد ، عبد المنعم .

20. التاريخ السياسي للدولة العربية ، الاسكندرية ، بلا . ت .

محمود اسماعيل .

21. الخوارج في بلاد المغرب ، ط 1 ، بغداد ، 1976

المعضيدي ، عبد القادر سلمان واخرون .

22. الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي ، بغداد ، 1992 .

ناجي ، محمود .

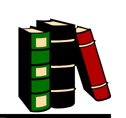
23. تاريخ طرابلس الغرب ، تحقيق عبد الســـلام ادهم ومحمد الاســـطر ، بنغازي ، 1978 .

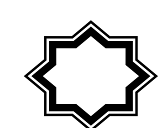
ولهازون ، يوليوس .

24. تاريخ الدولة العربية ، تعريب ابو ريدة ، مطبعة الجامعة الســـورية ، 1956 .

ليفي بروفنسال .

25. نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، مقال بصـحيفة المعهد المصـري ، مدريد 1954 .





ثالثاً - الرسائل الجامعية

الفراجي ، عدنان علي كرموش .

1. الخلافة الاموية دراسة في التاريخ السياسي والاداري ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1987 .

الكربولي بديع محمد ابراهيم .

2. اهل اليمن في الغرب والاندلس حتى قيام الامارات المستقلة عن الخلافة العباسية ، دراسة في التاريخ السياسي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 2000 .

رابعاً - المصادر الاجنبية :

1- Duprat ,Lesraces anciennes et Modernes de L Afrique ,Algerie , 1924.

2- Gautier ,Le passe de L Afrique du nord ,Tunis, 1948.

3- George Masais La Ber Berie musulmane et lorient au mayen age ,Paris , 1946.

4- Julien Andre ,fistavie de Lafrique du nord , des origins a La conquete arabe ,paris ,1956.